

عمادة الدّراسات العليا

جامعة القدس

" ابن ظافر الأزديّ ( ت 613 هـ ) ؛

حياته ، شعره ، وما بقي من ديوانه "

خولة جميل حسين هلّسة

رسالة ماجستير

القدس - فلسطين

2013 / 1434

" ابن ظافر الأزديّ ( ت 613 هـ ) ؛

حياته ، وشعره ، وما بقي من ديوانه "

مقدّمة من الطالبة

خولة جميل حسين هلسة

بكالوريوس اللّغة العربيّة وآدابها

من جامعة القدس / كئيّة الآداب

المشرف

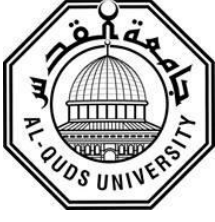
أ . د . مشهور الحبّازي

فُدمت هذه الرّسالة استكمالاً لمتطلّبات درجة الماجستير في اللّغة العربيّة

وآدابها

جامعة القدس

2013 /1434



عمادة الدراسات العليا

جامعة القدس

برنامج ماجستير اللغة العربية وآدابها

إجازة رسالة

" شعر ابن ظافر الأزديّ ( ت 613 هـ ) ؛

حياته ، وشعره ، وما بقي من ديوانه "

اسم الطالبة : خولة جميل حسين هلسة

الرقم الجامعي : 20810990

المشرف : أ. د. مشهور الحبّازي

نوقشت هذه الرسالة وأجيزت بتاريخ 22 / 5 / 2013م من لجنة المناقشة المدرجة أسماؤهم وتوقيعهم :

1. أ. د. مشهور الحبّازي رئيس اللجنة التوقيع : .....

2. د. رائد عبد الرحيم ممتحناً خارجياً التوقيع : .....

3. د. محمود سمارة صافي ممتحناً داخلياً التوقيع : .....

القدس – فلسطين

2013 /1434

## إقرار

أقرُّ أنا مقدِّمة هذه الرِّسالة أنها قدِّمت لجامعة القدس لنيل درجة الماجستير ، وأنها نتيجة أبحاثي الخاصَّة ، باستثناء ما تمَّت الإشارة له حيثما ورد ، وأنَّ هذه الرِّسالة أو أيّ جزء منها لم يقَدِّم لنيل أيّ درجة عليا لأيّ جامعة أو معهد .

خولة جميل حسين هلسة

التوقيع : .....

التاريخ : .....

## الإهداء

- إلى أمّي التي غرست في قلبي حبّ العلم منذ نعومة أظفاري .
- إلى أبي الذي طالما أرادني في هذا المقام .
- إلى أختي الوحيدة الشمعة التي أضاءت لي الحياة .
- إلى زوجي الذي ساعدني وتحملّ معي الكثير في رحلة طلب العلم .
- إلى أستاذي الفاضل الأستاذ الدكتور مشهور الحبّازي .
- إلى صديقاتي ... ريم وغدير وجازية وانتصار .
- إلى المريبتين الفاضلتين ... مها أبو قطيش ، وفاء صيام .
- إلى أسرة مدرسة المكبر الثانويّة .
- إلى أسرة المكتبة الختنية في المسجد الأقصى المبارك .
- إلى الطّفّل حسام الدّين هلّسه .
- إلى روح الشّاعر علي بن ظافر الأزديّ .

## شكر وتقدير

أحمدُ الله وأشكرُهُ على توفيقه ، وما أنعمَ بهِ عليَّ من نِعَمِ ظاهرة وباطنة ، حمداً وشكراً يليقان بجلال وجهه ، وعظيم مقامه . ثمَّ أصليِّ وأسلمُّ على حبيبي محمد ، أفصح من نطق بالعربيَّة ، صلى الله عليه وسلم ، .

ثمَّ أتوجَّه بجزيل الشكر وعظيم الامتنان لأستاذي الأستاذ الدكتور مشهور الحبّازي المحترم الذي أشرف على هذه الرّسالة ، وقدم لي النّصائح النّافعة ، والإرشادات القيّمة ، ولا أملك له إلاّ الدّعاء بأن يجزيه الله خير الجزاء ، ويجعل عمله في ميزان حسناته .

وأوجه شكري أيضاً إلى الأستاذ الدكتور حسن عبد الهادي المحترم الذي زوّدي بمعلومات أفدتُ منها في هذا البحث ، والدكتور محمد بنات المحترم .

وأختتم شاكرةً إلى كلّ من كان له فضلٌ في إخراج هذا العمل .

رابعاً . فهرست المحتويات

الموضوع	الصفحة
إقرار	أ
الإهداء	ب
شكر وتقدير	ج
الملخص	1
المقدمة	3
القسم الأول . الدراسة	7
التمهيد	8
أولاً . الحياة السياسية	8
ثانياً . الحياة الاجتماعية	13
ثالثاً . الحياة الفكرية	15
الفصل الأول . سيرة علي بن زافر الأزدي	18
أولاً . أ. اسمه ونسبه	19
ب. مولده	21
ثانياً . أسرته	21
ثالثاً . أصدقائه	34
رابعاً . علاقته بمعاصريه من رجال الحكم	26
خامساً . علاقته بمعاصريه من رجال الأدب	32
سادساً . ثقافته	34
أ. شيوخه	36
ب. تلاميذه	37
ج. راويته	38
سابعاً . وظائفه	38
ثامناً . مصنفاته	41

46	تاسعاً . وفاته
47	<b>الفصل الثّاني . موضوعات شعر ابن ظافر الأزدي</b>
48	أولاً . الوصف
92	ثانياً . المدح
95	ثالثاً . الإخوانيات
98	رابعاً . التّقد الاجتماعي
103	خامساً . الشكوى
103	سادساً . الغزل
109	سابعاً . الحكمة
115	ثامناً . الرثاء
116	تاسعاً . الفخر
117	<b>الفصل الثالث . شعر ابن ظافر الأزدي ؛ دراسة فنّية</b>
118	أولاً . الشّكل والبناء
123	ثانياً . اللّغة
135	ثالثاً . الصّورة الشعريّة
153	رابعاً . الموسيقى
163	<b>الخاتمة</b>
165	<b>القسم الثّاني . الجمع والتّوثيق</b>
259	قائمة المصادر والمراجع
272	<b>الفهارس الفنّية</b>
273	أولاً . فهرست الآيات الكريمة
274	ثانياً . فهرست الأعلام والأماكن
278	ثالثاً . فهرست الأشعار
284	رابعاً . فهرست المحتويات



## المُلخَص

تحمل رسالتي عنوان : " ابن ظافر الأزديّ ( ت 613 هـ ) ؛ حياته ، وشعره ، وما بقي من ديوانه" ، وهي تقوم على دراسة حياته وجمع شعره وتوثيقه من مصادر التّراث الأدبيّ والتّاريخيّ ثمّ دراسة شعره دراسةً موضوعيّة وفنّيّة .

شمل الإطار الزّمنيّ للدراسة القرنين السّادس والسابع الهجريين، أمّا الإطار المكاني فشمل الدّولة الأيوبيّة في مصر والشّام .

وقد آثرت الباحثة دراسة هذا الموضوع لأسباب عديدة منها: وجود كم لا بأس به من شعر ابن ظافر الأزديّ لم يُجمع في ديوان خاصّ، وهذا الشّعْر متنوّع الأغراض فهو يتوزّع على: الوصف، والمدح، وغير ذلك.

وتهدف هذه الدّراسة إلى إخراج مجموع شعري يجمع ما وصل إلينا من شعر ابن ظافر الأزدي من مظانّه المختلفة ، وتوثيقه ، ودراسته دراسة موضوعية تُظهر عناصر الحياة التي عاشها ابن ظافر من خلال الأغراض التي قال فيها ، ودراسته دراسة فنّيّة تُبرز السّمات الفنّيّة التي امتاز بها شعره.

وتبرز أهميّة دراسة هذا الموضوع من نواحٍ عديدة أهمّها أن الباحث في أشعار ابن ظافر يجد أنّها متناثرة في مختلف المصادر والمراجع، ولم يُقدّم باحث على جمع ما تفرّق منه وتوثيقه ودراسته دراسة موضوعيّة وفنّيّة.

واعتمدت الدّراسة المنهج الاستقرائي، والتّاريخي، والوصفي، والجمالي، والتّحليلي كلّ في مكانه.

أمّا أهمّ النّتائج التي توصلت إليها الدّراسة فهي : تقديم مجموع شعري جديد لابن ظافر للمكتبة العربيّة مما يسهل على الباحثين أمر الرجوع إليه والإفادة منه. وجاءت لغة هذا الشّعْر موائمةً للغة شعراء العصر، وأسقطت هذه الحياة ظلالها على شعره فكان لوحةً رُسمت بألوان الطّبيعة المختلفة، ما جعله يزدحم بالصّور الفنّيّة والتّشبيهات والبديعيّات.

وأوصت هذه الدّراسة بالاتّجاه نحو هذا النّوع من الدّراسات، للإسهام في إيضاح ملامح شعر كثير من الشّعراء المهمّين.

**Ibn Thafir Al-azdi, died in 613 H, his life, poetry, and his remaining divans.**

**Student name : khawlah jamil hussien halaseh .**

**Supervisor : Professor . Mashour El - Habazi**

### **Abstract**

The research is based on studying his life, collecting and documenting his poetry from the sources of historical and literature heritage, then studying his poetry in an objective and technical manner. The sixth and seventh Hijri centuries which is the period in which Ibn Thafir Al-azdi lived has formed the time frame of the study, and the location of the study is Ayyubid state in Egypt and Levant.

The researcher has preferred to study this subject for the following reasons: the availability of good quantity of the poetry of Ibn Thafir Al-azdi that have not collected in a special divan.

The study aimed to outcome with poetry collection that combines the poetry of Ibn Thafir Al-azdi that has arrived to us with its' various subjects, documenting it, and studying it subjectively to clearly show the life characteristics in which Ibn Thafir Al-azdi has lived through the different topics he has tackled in his poetry.

The importance of studying this topic shown from diverse aspects, the most important of them is that the researcher in the poetry of Ibn Thafir Al-azdi finds many varying subjects regarding the sixth and seventh Hijri centuries (Hijri calendar). However, no researcher has collected, or documented or studied Ibn Thafir Al-azdi poetry in objective and technical manner. This study based on inductive approach, historical approach, descriptive approach, and analytical approach each in his correct place.

The most important results and findings of the study are: I offer for the Arab library the poetry of Ibn Thafir Al-azdi in a collection that is easy to refer, In addition to that in this time we still need this type of study and research to enrich the Arab library with a huge number of resources that we were not able to reach. The study has recommended to trend towards this type of study to contribute in showing the features of the poetry of such important poets.

## المقدمة

الحمد لله رب العالمين ، الذي بالأدب كَمَّلَ فضيلة الإنسان ، أحمده على مجموع فضله، وأشكره على جزيل نعمه ، وأصلي وأسلم على فخر الرّسل، وهادي السّبيل محمد، صلى الله عليه وسلّم ، وبعد؛ فتأتي هذه الدّراسة بعنوان: " ابن ظافر الأزديّ ( ت 613 هـ )؛ حياته، شعره، وما بقي من ديوانه"، لتدرس ما تمكّنت من جمعه من شعر علي بن ظافر الأزديّ ، وتوثيقه من مصادر التّراث الأدبيّ والتّاريخيّ ، دراسةً موضوعيّةً وفنّيّةً .

ويمكن تحديد هذه الدّراسة زمنياً بالقرنين السّادس والسّابع الهجريين ، أمّا حدودها الجغرافيّة ، فتمتدّ من مصر لتشمل بلاد الشّام والعراق والحجاز ومناطق من تركيا ، حيثُ حَكَم هذه الأرض الواسعة الدّولة الأيوبيّة تحت سُلطان الخلافة العبّاسيّة .

وتأتي هذه الدّراسة لأسباب عدّة ، أهمّها :

1. إشادة الذهبي بشعره حيث قال : " وله نظمٌ حسنٌ " (1).
2. كما أنّ أحداً من الدّارسين المحدثين -بعد بحث مستفيض- لم يجمع شعر ابن ظافر الأزديّ، أو دراسته.

وتتبع أهميّة الدّراسة من كونها هي الأولى - بعد بحثٍ مستفيض - التي تدرس ابن ظافر الأزديّ شاعراً ، وتدرس شعره دراسةً موضوعيّةً وفنّيّةً ، كما أنّها ستقدّم للمكتبة العربيّة مجموعاً شعرياً جديداً .

أمّا منهجي في هذه الدّراسة ، فكان المنهج الاستقرائي ؛ إذ اعتمدتُ المنهج التّاريخيّ في رصد أخبار الشّاعر ، وأشعاره ، ومقارنة الرّوايات التّاريخيّة ، والتّحقّق منها، والمنهج الوصفيّ في دراسة سيرة الشّاعر ، والجماليّ في دراسة شعره دراسةً فنّيّةً .

وقد جاءت هذه الدّراسة في قسمين ؛ الأوّل: الدّراسة ، وضّمت: مقدّمة ، وتمهيداً ، وثلاثة فصولٍ ، وخاتمة ؛ في التّمهيد تحدّثتُ باختصارٍ عن الحياة السياسيّة ، والاجتماعيّة ، والثّقافيّة في المشرق الإسلاميّ في القرنين السّادس والسّابع الهجريين . وفي الفصل الأوّل " سيرة ابن ظافر الأزدي " .

(1) الذهبي ، سير أعلام النبلاء ، 16 / 95 .

وفي الفصل الثاني " الدّراسة الموضوعيّة " حدّدت الأعراض التي قال فيها ابن ظافر ، ثم درستُ هذه الأعراض من : وصف ، ومدح ، وغزل ،... وغيرها . وفي الفصل الثالث " الدّراسة الفنّيّة " تناولتُ القضايا الفنّيّة التي أسهمت في إخراج شعر الشّاعر على هذا النّحو ، من شكلٍ ، وبناءٍ ، ولغةٍ ، وموسيقا ، وصنعةٍ بديعيّةٍ ، وصورةٍ شعريّةٍ . وفي الخاتمة وضعتُ أهمّ نتائج الدّراسة ، وتوصياتها .

والقسم الثاني ، " الجمع والتّوثيق " . وقد أوردتُ فيه شعر ابن ظافر مرتّباً حسب الحروف الهجائيّة للقوافي ، وخرّجتهُ من مظانه المختلفة ، مخطوطةً ومطبوعةً . ووضعتُ فهرستاً للمصادر والمراجع ، وفهارس فنّيّة مناسبة ، ضمّت فهرستاً للآيات القرآنيّة ، وفهرستاً لأعلام الأشخاص والأماكن ، وفهرستاً ألفبائياً لمطالع القصائد ، والمقطّعات ، والنّتف ، والأبيات المفردة ، التي جمعتها لابن ظافر الأزديّ ، وفهرستاً للمحتويات .

وقد واجهتني عدّة صعوبات في أثناء عملي لهذه الدّراسة ، تمثّل أهمّها في : قلّة المصادر والمراجع التي ضمّت شعراً لابن ظافر ، ووجودها موزّعةً في عدّة مكنتبات ؛ كمكتبة الإسكوريال في مدريد ، كما أنّ بعض المصادر مفقودة لم أتمكن من الرّجوع إليها ، للبحث فيها عن ترجمةٍ أو أشعارٍ لابن ظافر الأزديّ.

واعتمدتُ في جمع شعر ابن ظافر على مصادر عدّة ، أهمّها : كتبه المحقّقة والمطبوعة ؛ وأهمّها " بدائع البدائه " و " غرائب التّنبهات على عجائب التّشبيهات " ، و " الدّول المنقطعة " وأفادنتي في جمع شعره ومعرفة سيرته . و " مصر الشّام في عصر الأيوبيين والمماليك " لسعيد عاشور ، و " شعر الجهاد في الحروب الصليبيّة في بلاد الشّام " لمحمد الهرفي ، و " تاريخ الأدب العربي : من مطلع القرن الخامس الهجري إلى الفتح العثماني " لعمر فروخ .

منهجي في الجمع والتّحقيق :

يضمّ القسم الثاني من هذه الدّراسة شعر ابن ظافر الأزديّ الذي جمعتها في مظانه المختلفة ، والذي بلغ ( 513 ) بيتاً . ولم تختلف أيّ من المصادر التي عدتُ إليها حول نسبة أيّ من الأشعار التي جمعتها إليه .

وقد اتبعتُ في تحقيق شعر ابن ظافر الخطوات الآتية :

1. اعتمدتُ النصّ الذي ورد في مصنفات ابن ظافر نفسه ، بدءاً بالمصنّف الأقدم ، واعتمدتُ في المنزلة الثانية على المصادر الأخرى التي ترجمت لابن ظافر وأوردت جزءاً من أشعاره .
2. قمتُ بتخريج النصّ الشعريّ من مظانّه المختلفة ، فقارنت ما وجدته في المظان والمصادر الأخرى من النصّ بما وضعته في المتن ( الأصل ) ، وإن وجدتُ اختلافاً ما بين الأصل ، وما ورد في المظان ؛ المصادر ، أو المراجع المختلفة وأشرتُ إليه في الحاشية .
3. عرّفتُ بأعلام الأشخاص والأماكن ، اعتماداً على كتب التراجم والأدب والتاريخ المناسبة .
4. شرحتُ المفردات التي اعتقدتُ أنّها بحاجة إلى شرح ، وقد جعلتُ الشرح موجزاً ومتعلقاً بمعنى المفردات في موقعها من الأبيات الشعريّة ، وأحلتُ إلى مصدر الشرح اللغويّ من لسان العرب هكذا : اللسان : مادة كذا . أما غيره من المعاجم فأحلتُ إليها كما في بقية المصادر .
5. استخدمتُ المختصرين ( م . س . ) وتعني المصدر أو المرجع السابق ، عند وجود فاصل ( أي كتاب آخر ) بين المصدر أو المرجع ، و ( م . ن . ) وتعني المصدر أو المرجع نفسه ، عندما لا يوجد فاصل بين المصدر أو المرجع .
6. حدّدتُ بحر كلّ قصيدة ، أو مقطّعة ، أو ننتفة ، أو بيتٍ مفردٍ بعد وزنه ، ووضعتُ اسم البحر فوق آخر الشطر الثاني من أوّل بيت ، ورقمتُ القوائد ، والمقطّعات ، والننتف ، والأبيات المفردة بأرقام تسلسليّة ، وجعلتُ الأرقام بخطٍ أسودٍ غليظٍ ، ووضعتها بين شرطتين في وسط الصّفحة .
7. وضعتُ لكل قصيدة ، أو مقطّعة ، أو ننتفة ، أو بيتٍ مفردٍ عنواناً يدل على موضوع النصّ الشعريّ هكذا : في الوصف ، في المدح ، في الغزل ، ... ، وذلك وسط الصّفحة وتحت الرّقم التسلسلي .
8. وضعتُ تقدماً لكل نصّ شعريّ ، أخذته من المصدر الأصيل الذي ورد فيه النصّ ، وأشرتُ في التخريج إلى ما قدّم به للنصّ - إن وُجد - في المصادر المختلفة .

وبعد ؛ فإنّي أرجو الله تعالى أن أكون قد وفقتُ إلى ما سعيت ، من صناعة مجموع شعري لعلي بن  
ظافر الأزديّ ، فإن أحسنت فهذا فضلٌ من الله ونعمة ، وإن أخطأت ، فهي صفة ابن آدم ، وحسبي  
أنّي بذلت جهدي ، وإن غاب عني بيتٌ من شعر ابن ظافر ، أو أكثر فذلك أنّه لا يمكن لباحث أن  
يُلمَّ بكلِّ ما تناثر منه في المصادر المختلفة .

القسم الأول . الدراسة

. التمهيد

أولاً . الحياة السياسيّة

ثانياً . الحياة الاجتماعيّة

ثالثاً . الحياة الفكريّة

## التمهيد

### أولاً. الحياة السياسيّة

حافظ نور الدين زنكيّ على ملكه في مصر وأجزاء من بلاد الشّام ، واستمرّ في مهاجمة الفرنجة على حدود بلاده ، وأخذ يعدّ العدة لفتح بيت المقدس ، لكنّ القدر عاجله فتوفاه الله سنة (569هـ) ، وخلفه ابنه الملك الصّالح إسماعيل، وكان صغيراً ابن إحدى عشرة سنة، فكان تحت وصاية أمراء والده، وعلى رأسهم الأمير شمس الدّين بن المقدّم<sup>(1)</sup> ، فيما لم يحضر مجلس الوصاية صلاح الدّين الأيوبيّ إذ كان في مصر<sup>(2)</sup> .

طمع الفرنجة في بلاد الشّام بعد وفاة نور الدّين ، فهاجموا بانياس ، وصالحهم شمس الدّين بن المقدّم ودفع لهم مبلغاً من المال ، فرأى صلاح الدّين أنّ عليه تدارك الأمر ، فدخل دمشق سنة (578هـ) ، وأظهر أنّه يريد خدمة الملك الصّالح إسماعيل ، إلّا أنّ الأوصياء على الملك الصّالح إسماعيل تخوفوا من صلاح الدّين ، فحشدوا الجيوش لمحاربتة ، والتقى الجيشان عند حماة ، فهزمهم صلاح الدّين ، وحاصر حلب مقر الملك الصّالح ، ثمّ صالح أوصياء الملك الصّالح على أن تبقى لهم حلب ويأخذ ما كان بيده من بلاد الشّام ، فأجابهم ، وأعلن قيام الدّولة الأيوبيّة<sup>(3)</sup> . كما أقرّ الخليفة العبّاسي ( المستضيء بالله ) ببغداد سلطة صلاح الدّين الأيوبيّ على بلاد الشّام ومصر ، وأرسل له الخلع وهو في حماة<sup>(4)</sup> .

---

(1) شمس الدّين بن المقدّم هو :محمد بن عبد الملك ( ت 583هـ ) ، من الولاة المقدّمين في عهد نور الدّين وصلاح الدّين ، تولى تربية الملك الصّالح إسماعيل بن نور الدّين ، وتدبير مملكته بعد وفاة والده ، ولما اضطرت أحوال الشّام كتب إلى صلاح الدّين في مصر سنة (570هـ) يستقدمه إلى دمشق فولّاه بعلبك ، ثم جعله أمير جيوشه ، وصار أكبر أمرائه ، ترأس ركب الحاج الشّامي بعد فتح بيت المقدس ، وقُتِل في خلاف بين الحاج الشّامي والعراقي بمنى ، ودفن في المعلّ ، ترجمته في : ابن الأثير،الكامل ، 212/11 ؛ أبو شامة المقدسي ، الروضتين ، 123/2؛ العيني ،عقد الجمال ، 94/2 ؛ ابن العماد الحنبلي ، شذرات الذهب ، 276/4 ؛ الزركلي ، الأعلام ، 249/6 .

(2) ينظر : أبو شامة المقدسي ، الروضتين ، 227/1 - 228 .

(3) ينظر : أبو شامة المقدسي ، م . ن . ، 228/1 - 234 .

(4) ينظر : ابن الأثير ، الكامل ، 130/9 - 133 ؛ أبو شامة المقدسي ، م . ن . ، 235/1 - 239 .



واجه صلاح الدين الأيوبي أعداءه بحنكةٍ سياسيةٍ تقوم على التدرّج في المواجهة والمصانعة ، وعقد الهدنة ؛ ففي سنة ( 577 هـ ) صالح عماد الدين زنكي الثاني<sup>(1)</sup> على حلب وأعطاه بدلاً منها سنجار<sup>(2)</sup> وما حولها . وفي سنة ( 582 هـ ) صالح حاكم الموصل عز الدين زنكي<sup>(3)</sup> على أن يبقى حاكماً فيها باسم صلاح الدين الأيوبي<sup>(4)</sup> . وبذلك تمكّن من توحيد البلاد الإسلاميّة الواقعة بين النيل والفرات ما ساعده على حشد قوة المسلمين للمواجهة الفاصلة مع الفرنجة في ساحل الشّام وبيت المقدس .

أمّا الفرنجة ، فقد بدأت حروبه معهم منذ أخذ دمشق سنة ( 570 هـ ) ، فكان دائم الغزو لحصونهم وقلاعهم المتاخمة للبلاد الإسلاميّة . وكان أهمّ ما قام به هو إلحاق الهزيمة بأرناط حاكم الكرك الفرنجي عام ( 578 هـ ) ، عندما حاول غزو مكة المكرمة ، والمدينة المنورة ، ووصل إلى مسافة يوم من المدينة . وفي عام ( 580 هـ ) حاصر الكرك عقاباً لأرناط ، ثمّ عقد هدنةً مع الافرنج مدة أربع سنوات استغلها لتقوية الدّولة الأيوبيّة ، وتحصينها في مواجهة الفرنجة ، فقام بتعيين أبنائه حكاماً لولايات دولته الرئيسيّة ، أمّا إخوته وأقاربه ، فقد منحهم الحكم في بلاد داخليةٍ وصغيرةٍ ، وقام بتفقد أحوال البلاد ، وتوفير ما تحتاجه من مستلزمات الحياة<sup>(5)</sup> .

---

(1) عماد الدين زنكي الثاني بن مودود عاش في الفترة الواقعة ما بين ( 566 و 594 هـ ) ، وكان عاقلاً جواداً ، ولم يزل مع صلاح الدين في غزواته مجاهداً ، وكان ميموناً ، وكان صلاح الدين يحترمه ، ويعطيه الأموال والهدايا . ينظر ترجمته في : أبو شامة المقدسي ، تراجم ، 13/1 ؛ ابن تغري بردي ، النجوم الزاهرة ، 144/6 .

(2) سنجار : مدينة مشهورة من نواحي الجزيرة ، وفيها فوهة نهر الخابور ، ويمر حتى يصب في الفرات . وارتبطت هذه المدينة بقصة طوفان نوح ، عليه السلام ، . ينظر : ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، 262/3 ؛ الحميري ، الرّوض المعطار ، ص 326 .

(3) عز الدين مسعود بن مودود بن زنكي ( ت 589 هـ ) صاحب الموصل نحواً من ثلاث عشرة سنة ، وكان من خيار الملوك وأحسنهم سيرة ، كان يشبّه بالملك العادل نور الدين عمّه ، ودُفن بتربته عند مدرسةٍ أنشأها بالموصل . ينظر ترجمته في : ابن كثير ، البداية والنهاية ، 16 / 660 ؛ ابن العماد الحنبلي ، شذرات الذهب ، 6 / 488 .

(4) ينظر : ابن الأثير ، الكامل ، 162/9 – 164 ؛ ابن شداد ، النوادر السلطانية ، ص 59 – 67 .

(5) ينظر : ابن الأثير ، م . ن . ، 167/9 – 173 ؛ أبو شامة المقدسي ، الروضتين ، 191/1 – 193 ، 54/2 – 56 ، 69 – 71 .

في عام ( 582 هـ ) نقض أرنات المعاهدة ، فقد هاجم قافلةً مصريةً كانت في طريقها إلى دمشق فنهبها وسلبها وأسر عدداً من جندها ، فجهز صلاح الدين جيشاً كبيراً وحاصر الكرك ، ثم الشوبك ، ثم بانياس . ثم عسكر قرب طبريا ، وتجمع ملوك الفرنج ومعهم أرنات لمحاربة صلاح الدين ، فدارت معركة حطين الفاصلة سنة ( 583 هـ ) ، حيث هُزِمَ الفرنجة ، فتقدّم صلاح الدين بعدها إلى بيت المقدس ، ففتحها في 27 رجب ليلة الإسراء والمعراج<sup>(1)</sup>.

كان ردّ الفرنجة عنيفاً على خروج بيت المقدس من أيديهم ، فجهزوا حملةً إفرنجيةً كبيرةً قادها ريتشارد قلب الأسد ملك إنجلترا ، وفيليب أغسطس ملك فرنسا ، وفردريك بربروسا ملك ألمانيا . ولم يصل ملك ألمانيا إلى المشرق؛ لأنّه مات غرقاً في أحد أنهار آسيا الصغرى ، وفشلت حملته . بينما وصل ملكا إنجلترا وفرنسا إلى صور ، فانضم إليهما فرنجة الساحل ، وهاجما عكا ، وتمكنا من احتلالها عام ( 585 هـ ) ، ثمّ احتلّا بعض الحصون والقلاع المحيطة بها ، لكنهما فشلا في احتلال بيت المقدس<sup>(2)</sup>.

بعد فشل الحملة الفرنجية في احتلال بيت المقدس ، طلب ملك إنجلترا الصلح مع صلاح الدين ، وبعد مفاوضاتٍ طويلةٍ ، تمّ عقد ما سُمّيَ بصلح الرملة في (21) شعبان سنة (588) للهجرة النبوية الشريفة . وكانت مدّة الصلح ثلاث سنواتٍ وثمانية أشهرٍ وأحد عشر يوماً ، ونصّ الصلح على هدنةٍ عامةٍ في البرّ والبحرّ والسّهل والوعر ، وأن يأخذ الفرنجة ما بين يافا إلى صور ، ويُسمح لهم بزيارة بيت المقدس ، وتبقى بقية البلاد بيد المسلمين<sup>(3)</sup>. وبعد توقيع وثيقة الصلح بشهر عاد ريتشارد قلب الأسد ملك إنجلترا إلى بلاده ، وسافر صلاح الدين إلى دمشق ، حيث توفاه الله في يوم الأربعاء السابع والعشرين من صفر سنة (589) للهجرة الشريفة . ودفن قرب جامع بني أمية بدمشق<sup>(4)</sup>.

---

(1) ينظر : ابن الأثير ، الكامل ، 174/9 - 186 ؛ أبو شامة المقدسي ، الروضتين ، 74/2 - 93 .

(2) ينظر : ابن الأثير ، م . ن . ، 9 / 200 - 210 ؛ أبو شامة المقدسي ، م . ن . ، 150/2 - 183 .

(3) ينظر : ابن الأثير ، م . ن . ، 9 / 221 - 222 ؛ أبو شامة المقدسي ، م . ن . ، 202/2 - 204 .

(4) ينظر : ابن الأثير ، م . ن . ، 9 / 225 ؛ أبو شامة المقدسي ، م . ن . ، 313/2 .

بعد وفاة السلطان الملك الناصر لدين الله ، صلاح الدين الأيوبي ( 589هـ ) ، توزعت أراضي مملكته على أولاده وإخوته ، فالملك الأفضل نور الدين علي<sup>(1)</sup> حكم دمشق ، والملك العزيز عماد الدين عثمان<sup>(2)</sup> حكم مصر ، والملك العادل سيف الدين أبو بكر محمد بن أيوب<sup>(3)</sup> حكم الكرك والشوبك وجعبر وشرق الفرات ، والملك ظهر الدين سيف الإسلام طغتكين<sup>(4)</sup> حكم اليمن . والملكان الأخيران هما أخوا صلاح الدين<sup>(5)</sup> .

اختلف أبناء صلاح الدين فيما بينهم، وتنازعا الملك ، واستغل عمهم الملك العادل أبو بكر محمد- الذي شاركهم حكم جزء من أراضي مملكة صلاح الدين - هذا الخلاف وأججه ، ووجهه لينتهي لصالحه ، وصالح أبنائه من بعده ، وبخاصة بعد أن توفي الملك العزيز عثمان حاكم مصر ، وترك مكانه ابنه الملك المنصور محمد وهو صغير السن ، فطرده الملك العادل أبو بكر ، وحكم هو مصر منذ سنة ( 596 هـ )<sup>(6)</sup> .

---

(1) أكبر أبناء صلاح الدين الأيوبي ، عاش ما بين ( 565 و 622هـ ) ، تولى حكم دمشق في حياة أبيه ، وعهد إليه بالسلطنة من بعده ، ثم خلع عمه العادل وأخوه العزيز عثمان ، وأعطياه صرخد ، فحكمها إلى وفاته . ينظر ترجمته في : أبو شامة المقدسي ، تراجم ، 1 / 145 ؛ ابن واصل ، مفرج الكرب ، 4/155 ؛ ابن تغري بردي ، النجوم الزاهرة ، 6/262 ؛ الزبيدي ، ترويح القلوب ، ص 89 .

(2) الملك العزيز عماد الدين ، أبو الفتح عثمان بن السلطان صلاح الدين يوسف بن أيوب عاش ما بين ( 567 و 599 هـ ) ، تولى مصر بعد أبيه ، كان مباركاً عادلاً كثير الخير . ترجمته : في ابن خلكان ، وفيات الأعيان ، 3/251 ؛ الذهبي ، العبر ، 4/287 ؛ ابن تغري بردي ، م . ن . ، 6/12 ؛ ابن العماد الحنبلي ، شذرات الذهب ، 4/419 .

(3) الملك العادل أبو بكر محمد بن أيوب ، عاش ما بين ( 534 و 615 هـ ) ، أحب أخوة صلاح الدين إليه ، وحضر معه جميع فتوحاته ، كان حسن التدبير ، محباً للعلماء ، قسم الملك بين أبنائه في حياته . ينظر ترجمته في : أبو شامة ، م . س . ، 1 / 111 ؛ ابن واصل ، م . س . ، 3/76 ؛ الصفدي ، تحفة ذوي الألباب ، 2/103 ؛ الزركلي ، الأعلام ، 4/213 .

(4) الملك العزيز سيف الإسلام طغتكين بن أيوب ، أخو صلاح الدين ، كان شجاعاً أديباً عاقلاً ، حكم اليمن حتى وفاته سنة ( 593 هـ ) ، وكان بنى فيها مدينة المنصورة . ينظر ترجمته في : ابن خلكان ، م . س . ، 2/523 ؛ الذهبي ، م . س . ، 4/281 ؛ الزركلي ، م . ن . ، 3/227 .

(5) ينظر : ابن شداد ، النوادر السلطانية ، ص 17 ؛ أبو شامة المقدسي ، الروضتين ، 2/266 ؛ ابن الوردي ، تنمية المختصر ، 3/87 ؛ الصفدي ، م . س . ، 2/98 .

(6) ينظر : المقرئ ، السلوك ، 1/153 .

اتبع الملك العادل أبو بكر محمد أسلوب المهادنة مع الإفرنج<sup>(1)</sup> ، وقسم البلاد التي وحدها تحت حكمه - وهي مصر وبلاد الشام واليمن - بين أبنائه ، فحكم مصر الملك الكامل محمد ، ودمشق وأعمالها الملك المعظم عيسى ، وميفارقين وحرّان والرّها ونصيبين وسنجار ورأس العين الملك الأشرف موسى<sup>(2)</sup> . وارتاح من مسؤولية الحكم ، وأخذ يصيّف بالشّام ، ويشتّي بمصر<sup>(3)</sup> .

استغلّ الإفرنج الخلاف بين أبناء العادل أبي بكر محمد ، وجهزوا حملةً جديدةً استهدفوا فيها ساحل مصر ، وتمكنوا من النزول عليه واحتلال برج السلسلة قرب دمياط ، ما كان سبباً في موت الملك العادل أبي بكر حزناً وأسفاً ، ثم احتلوا دمياط وحاولوا دخول القاهرة ، فاستحثّ الملك الكامل أخويه الملك الأشرف موسى<sup>(4)</sup> . والملك المعظم عيسى<sup>(5)</sup> لمساعدته ، وحضر معهما عددٌ من ملوك الأيوبيين في بلاد الشام .

وقد جرت مفاوضات مع الإفرنج عرض فيها الملك الكامل عليهم تسليمهم القدس والساحل الشامي مقابل تخليهم عن دمياط فرفضوا ، وطلبوا الشّوك والكرك و ( 500 ) ألف دينار لتعمير أسوار بيت المقدس ، وأبراجه التي كان الملك المعظم عيسى قد خربها سنة ( 616 هـ ) خوفاً من استيلاء الإفرنج عليها . واستمرت الحرب مدّة تمكن خلالها الملك الكامل وبمساعدة ملوك بني أيوب في بلاد الشام من استرداد دمياط سنة ( 618 هـ ) ، وردّوا الحملة الصليبية الخامسة ، ولكن هذا الاتحاد لم يدم طويلاً فنشبت الخلافات بينهم ، وبدأ التّباعد والتّباعد<sup>(6)</sup> .

---

(1) ينظر : أبو شامة المقدسي ، تراجم ، 112/1 ؛ ابن واصل ، مفرج الكروب ، 285/3 .

(2) ينظر : أبو شامة المقدسي ، م . ن . ، 128/1 ؛ ابن خلكان ، وفيات الأعيان ، 80/5 ؛ ابن تغري بردي ، النجوم الزاهرة ، 41/6 و 2 .

(3) ينظر : الصفدي ، تحفة ذوي الألباب ، 105/2 .

(4) الملك الأشرف موسى بن العادل محمد ، عاش ما بين ( 576 و 635 هـ ) ، ولد في القاهرة وتوفي بدمشق ، تولى حكم البلاد الواقعة شرقي الفرات في حياة أبيه ، ودمشق في حياة أخيه الكامل ، كان كريماً محباً للعلماء والشعراء . ترجمته في : أبو شامة المقدسي ، تراجم ، 1 / 165 ؛ الصفدي ، م . ن . ، 122/2 ؛ ابن تغري بردي ، م . س . ، 300/6 .

(5) الملك المعظم عيسى بن العادل محمد ، عاش ما بين ( 578 و 624 هـ ) ، ولد بدمشق ، وتولى حكمها في عهد أبيه إلى وفاته ، كان حافظاً للقرآن ، محباً للعلماء والعلم ، خرب أسوار بيت المقدس خوفاً من احتلال الفرنج له . ينظر ترجمته في : أبو شامة المقدسي ، تراجم ، 152/1 ؛ الصفدي ، م . ن . ، 107/2 ؛ المقرئزي ، السلوك ، 224/1 .

(6) ينظر : ابن واصل ، م . س . ، 258 - 261 ؛ ابن الأثير ، الكامل ، 242 / 10 - 250 ابن كثير ، البداية ، 83 / 13 - 95 .

## ثانياً . الحياة الاجتماعية

أقامت الدولة الأيوبية حكمها على أساس إقطاعي تبعاً للدولة الزنكية من قبلها<sup>(1)</sup> . فكان رأس الدولة يُدعى السلطان ، ويُلقب بألقاب تتعلق بالدين مثل : جمال الدين ، وعماد الدين ، ونور الدين ، وصلاح الدين ، وسيف الدين وغيرها . ويقوم السلطان بتقسيم البلاد التي يحكمها إلى نوعين من الإقطاعات هما :

الأولى : إقطاعات كبيرة ويوزعها على أبنائه .

والثانية : إقطاعات صغيرة ، ويوزعها على إخوته وأقاربه ، وكل واحد من أصحاب الإقطاعات كان يُدعى الملك<sup>(2)</sup> .

أما عامة الشعب ؛ فيتوزعون على خمس فئات : الأولى ، القضاة والخطباء ، وكُتاب الإنشاء والدواوين ، وهذه الفئة كانت من فئة الحكام . والثانية فئة التجار كانت تملك الثروة والمال . وتعيش حياة هائلة رغيدة ، وفي أوقات الحروب كانت تقرض الحكام بعض أموالها ، فترتفع مكانتها ، وفي أحيان قليلة كان الحكام يصادرون أموالهم . والثالثة ، فئة صغار الباعة والحرفيين ، وكان لكل فئة نقابة خاصة تنظم شؤون الحرفة ، وكانت هذه الفئة تعيش حياة متوسطة . والرابعة ، فئة الفلاحين ، وكانت هذه تشكل أغلبية الناس ، وتخدم في الإقطاعات<sup>(3)</sup> . والخامسة ، فئة أهل الذمة ، وهم المعاهدون من اليهود والنصارى مقابل الجزية ، وكانوا يعيشون مع المسلمين في المدن والقرى والقلاع والحصون ، أو تكون لهم قرى خاصة بهم . وقد عامل الزنكيون والأيوبيون أهل الذمة معاملة حسنة ، فتمتعوا بحرية دينية كاملة ، واستخدمهم الحكام في الخدمة العامة لدولهم<sup>(4)</sup> . وكثر في هذا العصر الجوّاري والغلمان ، وكان المقتدرون من أبناء الفئات الأخرى يفتنونهم للخدمة والتمتع<sup>(5)</sup> .

(1) ينظر : محمد زغلول سلام ، الأدب في العصر الأيوبي ، ص 47 .

(2) ينظر : أبو شامة المقدسي ، الروضتين ، 52/2 ، 62 ؛ سعيد عاشور ، مصر والشام ، ص 127 و 135 .

(3) ينظر : ابن واصل ، مفرج الكروب ، 214/3 ؛ ابن الوردي ، تنمة المختصر ، 171/2 .

(4) ينظر : عمر باشا ، الأدب في بلاد الشام ، ص 83 - 84 .

(5) ينظر : ابن الوردي ، م . س . ، 171/2 .

أما الأعراب ، فكانوا ينتشرون في البوادي ، يبحثون عن الماء والكأ ، فإذا انحبست الأمطار وجفت المراعي أخذوا يقطعون الطرقات ، ويسفكون الدماء ، وقال عنهم أسامة بن منقذ " وأياً كان الأمر ، فقد كانوا مهمشين يعيشون على أطراف المدن ، يرحلون وراء مساقط الغيث ، وكثيراً ما يتعرضون للمجاعات فيأكلون الميتة " (1) .

وأهم القبائل التي كانت تتشكل منها فئة الأعراب هي :

1. آل فضل : وهم ينتسبون إلى قبائل طيء ، وزبيد ، وكتب ، وغيرهم ، وكانوا يعيشون بين الشام ، والجزيرة ، ونجد . وقد أعطوا ولاءهم للأيوبيين ، وقادهم الملك العادل أخو السلطان صلاح الدين الأيوبيّ الإمارة على بقية الأعراب (2) .

2. آل مرّة : وهم ينتسبون إلى بني حارثة ، وعامر ، وزبيد ، وكانوا يعيشون على حدود الشام قريباً من الجبال والتلال ، ولا يتجاوزونها إلى الصحارى . وكانوا يتنازعون زعامة الأعراب مع آل فضل .

3. آل عقبة : كانوا يسكنون البلقاء ، وحسبان ، والكرك ، وشمالى الحجاز ، وتقربوا من السلاطين الأيوبيين حتى إنّ صلاح الدين الأيوبيّ كان يخلع على بعض زعمائهم الخلع الثمينة . وهذه القبائل الثلاث كانت غير مستقرة ، ودائمة البحث عن الكأ ، وكثيرة الغزو حفاظاً على البقاء (3) . وكان بعضهم بعيداً عن الدين الإسلامي .

ومن الظواهر الاجتماعية التي برزت بشكلٍ كبيرٍ في هذا العصر ؛ ظاهرة التصوّف ، التي ساعد على انتشارها سببان ، هما :

1. الأخطار التي أحذقت ببلاد الشام ومصر في هذه الحقبة ، والتي تمثّلت بحروب الفرنجة .

---

(1) أسامة بن منقذ ، الاعتبار ، ص 12 .

(2) القلقشندي ، صبح الأعشى ، 325/1 .

(3) ينظر : عمر باشا ، الأدب في بلاد الشام ، ص 80 - 82 .

2. وكثرة الكوارث الطبيعية التي كانت تحدث في بلاد الشام ومصر وبخاصة الزلازل، وانتشار الأوبئة، وحصول القحط والمجاعات<sup>(1)</sup>. وقد اهتم كثير من الحكّام المسلمين في هذه الحقبة بالمتصوفة، وبنوا لهم الخانقاوات والزيت<sup>(2)</sup>، وأجروا عليهم عطاءات كثيرة .

حتى إنّ ابن جبير عَجِبَ من حياتهم الرّغيدة ، فقال : " وأما الرّباطات- التي يسمونها الخوانق - فكثيرة ، وهي برسم الصّوفيّة ، وهي قصورٌ مزخرفةٌ، يطرد في جميعها الماء على أحسن منظر يبصر - وهذه الطائفة الصّوفيّة هم الملوك بهذه البلاد ، لأنّهم قد كفاهم الله مؤن الدّنيا وفضولها ... ، ومن أعظم ما شاهدناه لهم موضع يُعرف بالقصر ؛ وهو صرحٌ عظيمٌ مستقلٌّ في الهواء ، في أعلاه مساكن لم يرَ أجمل إشراقاً منها "<sup>(3)</sup> .

### ثالثاً. الحياة الفكرية

كانت حقبة حكم الأيوبيين امتداداً للحقب السابقة لها ، فقد شجّع الأيوبيون العلم والعلماء واهتموا بهم ، بل كان بعضهم علماء وأدباء وشعراء وفقهاء، وأحبوا العلماء وقربوهم إليهم، وأغدقوا عليهم العطايا والهدايا. وسَيَّرَ بَنِي أَيُوبَ خَيْرُ دَلِيلٍ على ذلك؛ فقد بنوا المدارس والمساجد والبيمارستانات<sup>(4)</sup> " فصلاح الدّين الأيوبيّ كان مُهتماً بعلم الحديث الشّريف ، ومُراعياً للأسانيد ، وكان يشارك العلماء والفقهاء المجالس ، ويبادلهم الحديث ، حتى إنّه كان أعلم منهم بالأحكام الشّرعية "<sup>(5)</sup> .

---

(1) ينظر : سعيد عاشور ، مصر والشام ، ص 117 ؛ محمد الهرفي ، شعر الجهاد ، ص 63 .

(2) الخانقاه أو الخانكاه : كلمة فارسيّة معناها بيت ، أصلها : خوفاه أي الموضع الذي يأكل فيه الملك . استحدثها المسلمون في حدود سنة (400هـ) ، وجعلت لتخلو فيها المتصوفة لعبادة الله سبحانه وتعالى ، ينظر : المقرئزي ، المواعظ والاعتبار ، 567/3 ؛ عبد اللطيف حمزة ، الحركة الفكرية في مصر ، ص 104 .

الرّباط : دار يسكنها أهل طريق الله ، وهو بيت صغير للعبادة يبنى خارج المدن للصّوفية ، وأصل الرّباط ملازمة الثّغور لمجاهدة العدو ، ثم انتقل إلى الدّار التي يقيم فيها المتصوفة لمجاهدة النّفس، ينظر : المقرئزي ، م . ن . ، 600/3 ؛ عبد اللطيف حمزة ، م . ن . ، ص 104 .

(3) ابن جبير ، تذكرة بالأخبار ، ص 199 .

(4) ينظر : أبو شامة المقدسي ، الروضتين ، 217/2 .

(5) ينظر : أبو شامة المقدسي ، م . ن . ، 217/2 .

وقد سار صلاح الدين على خُطأ نور الدين في حبّ العلم وتشجيع العلماء " اتبع آثاره في عمارة المساجد والخوانق والرُّبُط والزّوايا والمدارس ، وأرى على نور الدين في جميع ذلك"<sup>(1)</sup> . اعتمد صلاح الدين في تدبير شؤون دولته على القاضي الفاضل ، فقد قال أبو شامة في آراء القاضي الفاضل وقيمتها عند صلاح الدين : " وكان الأمر الفاضلي عندهم كالأمر السلطاني ، فإذا استشاروه خلصوا من كل تبعه ودرك"<sup>(2)</sup>؛ أي تحمل المسؤوليات على الأعمال التي يقومون بها . وبعد صلح الرملة سنة ( 588هـ ) عاد إلى القدس " وعمل في المدرسة ، والزّياط ، والبيمارستان ، وغير ذلك من مصالح المسلمين ، ووقف عليها الوقوف"<sup>(3)</sup> .

واهتم صلاح الدين بطلبة العلم الوافدين إلى الإسكندرية وغيرها من المدن في مصر ، فأمر " بتعيين حمّامات يستحمّون فيها متى احتاجوا إلى ذلك ، ونصب لهم مارستاناً لعلاج من مرض منهم ، ووكل بهم أطباء يتفقّدون أحوالهم"<sup>(4)</sup> . وكان صلاح الدين يسمع الشّعْر ويثيب عليه: " ومدحه شعراء عصره ، وكان مُمدّحاً يُجيزُ الشعراء بخلاف نور الدين رحمه الله"<sup>(5)</sup> .

وسار ملوك الأيوبيين على خُطأ صلاح الدين الأيوبي في الاهتمام بالعلم والعلماء :

1. فالملك الأفضل علي كان صاحب علم وأدب ، ومحباً للعلماء<sup>(6)</sup> .
2. والملك المعظّم عيسى كان حافظاً للقرآن الكريم ، ودارساً للنحو والشّعْر ، وله ديوان شعر ، ومحباً للعلماء ، فقد جعل لمن يعرض كتاب المفصل للزّمخشري (100) دينار ، وكتاب الإيضاح للخطيب القزويني ( 30 ) دينارٍ سوى الخُلع<sup>(7)</sup> .

---

(1) الصفدي ، تحفة ذوي الألباب ، 85/2 .

(2) أبو شامة المقدسي ، الرّوضتين ، 190/2 .

(3) ابن الأثير ، الكامل ، 22/9 .

(4) ابن جبير ، تذكرة بالأخبار ، ص 15 – 16 .

(5) الصفدي ، تحفة ذوي الألباب ، 90/2 .

(6) ينظر : الصفدي ، م . ن . ، 101/2 .

(7) ينظر : الصفدي ، م . ن . ، 108 / 2 – 110 .



3. والملك النَّاصر داود كان حنفيّ المذهب، عالماً ، وفاضلاً، وكاتباً ، وشاعراً بارعاً، وله ديوان شعر، وخطّه حسن<sup>(1)</sup> .

4. والملك الأشرف موسى كان محباً للعلماء والشعراء ، وقد أجازهم على قول الشعر، وبنى داراً للحديث بجوار مدرسة الكلاسة في دمشق<sup>(2)</sup> .

5. والملك الكامل محمد بن الملك العادل كان محباً للعلماء ، ومجالساً لهم . وبنى سنة ( 621 هـ ) داراً للحديث بالقاهرة<sup>(3)</sup> . وقال عنه ابن خلكان أيضاً: " وكان سلطاناً عظيم القدر ، جميل الذكر ، محباً للعلماء ، متمسكاً بالسنة النبوية<sup>(4)</sup> ". نشطت الحياة الأدبية في عصر الأيوبيين ، ونتيجة لما حلّ بالمسلمين من جور من الصليبيين فقد كثرت مؤلفات الأدعية ، ومدائح الرسول ، وكذلك المعاني الصوفية<sup>(5)</sup> .

أما النثر، فاتّصف بإتقان الصنّاعة اللفظية، والتفنّن في البديع والجناس والسّجع والمبالغة في التّرميق ، وقد ظهر ذلك في كتاب "الفتح القسيّ في الفتح القدسيّ" للعماد الكاتب (ت 597 هـ) ، الذي حاكى فيه أسلوب القاضي الفاضل (ت596هـ)<sup>(6)</sup> .

وشهد العصر الأيوبيّ نشاطاً في حركة التّأليف في علم التّاريخ ، ومن المؤلفين في علم التّاريخ ؛ بهاء الدّين بن شدّاد (ت 632 هـ) ، صاحب " التّوادر السلّطانية في المحاسن اليوسفيّة " ، المعروف بسيرة صلاح الدّين ، والعماد الكاتب (ت 597 هـ) ، وله " البرق الشّامي " و " الفتح القسي " ، وابن ظافر الأزديّ (ت 613 هـ) ، صاحب كتاب " الدّول المنقطعة " ، وغيرهم كثير .

---

(<sup>1</sup>) ينظر : ابن الأثير ، الكامل ، 483/12 ؛ أبو شامة ، تراجم ، 152/1 ؛ الصفدي ، تحفة ذوي الألباب ، 115/2 .

(<sup>2</sup>) ينظر : الصفدي ، م . ن . ، 124/2 ، 126 .

(<sup>3</sup>) ينظر : الصفدي م . ن . ، 139/2 ؛ اليافعي ، مرآة الجنان ، 4 / 90 .

(<sup>4</sup>) ابن خلكان ، وفيات الأعيان ، 81/5 .

(<sup>5</sup>) ينظر : جرجي زيدان ، تاريخ أداب اللغة ، 12/3 - 13 .

(<sup>6</sup>) ينظر : أبو شامة المقدسي ، الروضتين ، 242/2 .

## الفصل الأوّل . سيرة ابن ظافر الأزديّ

أوّلاً . أ. اسمه ونسبه

ب. مولده

ثانياً . أسرته

ثالثاً . أصدقاؤه

رابعاً . علاقته بمعاصريه من رجال الحكم

خامساً . علاقته بمعاصريه من رجال الأدب

سادساً . ثقافته

أ. شيوخه

ب. تلاميذه

ج. راويته

سابعاً . وظائفه

ثامناً . مصنّفاته

تاسعاً . وفاته

## الفصل الأول . سيرة ابن ظافر الأزدي

قمتُ في هذا الفصل بدراسة سيرة الشاعر ابن ظافر الأزدي، من خلال المصادر التي ترجمت له ،  
ومن خلال شعره الذي جمعته ، وقد جاءت سيرته على النحو الآتي :

أولاً . أ. اسمه ونسبه.

وهو: علي بن ظافر<sup>(1)</sup> بن حسين<sup>(2)</sup> ، ويكنى أبا الحسن<sup>(3)</sup> ، ويُلقب جمال الدين<sup>(4)</sup> ،

---

(1) ابن العديم ، بغية الطلب ، 1 / 828 ، حاجي خليفة ، كشف الظنون ، 1 / 74 ؛ جرجي زيدان ، تاريخ آداب اللغة العربية ، 3 / 70 ؛ بروكلمان ، تاريخ الأدب العربي ، 3 / 394 ؛ منير البعلبكي ، معجم أعلام المورد ، ص 288 ؛ فهرست الخديوية ، 4 / 210 .

(2) ياقوت الحموي ، إرشاد الأريب ، 13 / 264 ؛ ابن الشعار ، فلائد الجمان ، 4 / 290 ؛ المنذري ، التكملة ، 2 / 376 ؛ الذهبي ، تاريخ الإسلام ، 13 / 376 ؛ الذهبي ، سير أعلام النبلاء ، 16 / 95 ؛ الصفدي ، الوافي ، 21 / 106 ؛ ابن شاکر الكتبي ، فوات الوفيات ، 3 / 26 ؛ الزركشي ، عقود الجمان ، ص 164 ؛ ابن الفرات ، تاريخ ابن الفرات ، 1 / 217 ؛ ابن أبي عذبية ، إنسان العيون ، ص 116 ؛ الغزي ، ديوان الإسلام ، 3 / 257 ؛ البغدادي ، إيضاح المكنون ، 1 / 42 - 2 / 562 ؛ البغدادي ، هدية العارفين ، 1 / 706 ؛ يوسف سركريس ، معجم المطبوعات ، 1 / 148 ؛ الزركلي ، الأعلام ، 4 / 296 ؛ عمر كحالة ، معجم المؤلفين ، 7 / 113 ؛ عمر فروخ ، تاريخ الأدب العربي ، 3 / 458 ؛ محمد فريد وجدي ، دائرة المعارف ، 6 / 670 ؛ عبد الفتاح عايش ، معجم الأدياء ، 4 / 282 ؛ بسام الجابي ، معجم الأعلام ، ص 520 .

(3) ابن الشعار ، فلائد الجمان ، 4 / 290 ؛ المنذري ، التكملة ، 2 / 376 ؛ الذهبي ، تاريخ الإسلام ، 13 / 376 ؛ الذهبي ، سير أعلام النبلاء ، 16 / 95 ؛ الصفدي ، الوافي ، 21 / 106 ؛ ابن شاکر الكتبي ، فوات الوفيات ، 3 / 26 ؛ الزركشي ، عقود الجمان ، ص 164 ؛ ابن الفرات ، تاريخ ابن الفرات ، 1 / 217 ؛ ابن أبي عذبية ، إنسان العيون ، ص 116 ؛ حاجي خليفة ، كشف الظنون ، 1 / 74 ؛ الغزي ، ديوان الإسلام ، 3 / 257 ؛ البغدادي ، إيضاح المكنون ، 1 / 42 - 2 / 562 ؛ البغدادي ، هدية العارفين ، 1 / 706 ؛ يوسف سركريس ، معجم المطبوعات ، 1 / 148 ؛ بروكلمان ، تاريخ الأدب العربي ، 3 / 394 ؛ الزركلي ، الأعلام ، 4 / 296 ؛ عمر كحالة ، معجم المؤلفين ، 7 / 113 ؛ عمر فروخ ، تاريخ الأدب العربي ، 3 / 458 ؛ محمد فريد وجدي ، دائرة المعارف ، 6 / 670 ؛ عبد الفتاح عايش ، معجم الأدياء ، 4 / 282 ؛ بسام الجابي ، معجم الأعلام ، ص 520 .

(4) المنذري ، التكملة ، 2 / 376 ؛ الذهبي ، تاريخ الإسلام ، 13 / 376 ؛ الذهبي ، سير أعلام النبلاء ، 16 / 95 ؛ الصفدي ، الوافي ، 21 / 106 ؛ ابن شاکر الكتبي ، فوات الوفيات ، 3 / 26 ؛ الزركشي ، عقود الجمان ، 164 ؛ ابن الفرات ، تاريخ ابن الفرات ، 1 / 217 ؛ ابن أبي عذبية ، إنسان العيون ، ص 116 ؛ حاجي خليفة ، كشف الظنون ، 1 / 74 ؛ الغزي ، ديوان الإسلام ، 3 / 257 ؛ جرجي زيدان ، تاريخ آداب اللغة العربية ، 3 / 70 ؛ البغدادي ، إيضاح المكنون ، 1 / 42 - 2 / 562 ؛ البغدادي ، هدية العارفين ، 1 / 706 ؛ يوسف سركريس ، معجم المطبوعات ، 1 / 148 ؛ بروكلمان ، تاريخ الأدب العربي ، 3 / 394 ؛ الزركلي ، الأعلام ، 4 / 296 ؛ عمر كحالة ، معجم المؤلفين ، 7 / 113 ؛ عبد الفتاح عايش ، معجم الأدياء ، 4 / 282 ؛ بسام الجابي ، معجم الأعلام ، ص 520 ؛ محمد فريد وجدي ، دائرة المعارف ، 6 / 670 ؛ عمر فروخ ، تاريخ الأدب العربي ، 3 / 458 .

ويُعرف بابن ظافر الأزدي<sup>(1)</sup> ، الأودي<sup>(2)</sup> ، الأنصاري<sup>(3)</sup> ، الخزرجي<sup>(4)</sup> ، المصري<sup>(5)</sup> ، المالكي<sup>(6)</sup> ، الإسكندراني<sup>(7)</sup> .

أمّا الأودي فقد تصحّفت عن الأزدي ، والمالكي لأنّ والده ( ظافر بين حسين ) كان فقيهاً مالكياً فورث هذا المذهب عنه ، والإسكندراني لأنّ والده وُلِد في الإسكندرية وعاش في القاهرة .

---

(<sup>1</sup>) ياقوت الحموي ، إرشاد الأريب ، 13 / 264 ؛ ابن الشعار ، قلائد الجمان ، 4 / 290 ؛ المنذري ، التكملة ، 2 / 376 ؛ الذهبي ، تاريخ الإسلام ، 13 / 376 ؛ الذهبي ، سير أعلام النبلاء ، 16 / 95 ؛ الصفدي ، الوافي ، 21 / 106 ؛ ابن شاکر الكتبي ، فوات الوفيات ، 3 / 26 ؛ الزركشي ، عقود الجمان ، ص 164 ؛ ابن الفرات ، تاريخ ابن الفرات ، 1 \ 217 ؛ ابن أبي عذبية ، إنسان العيون ، ص 116 ؛ حاجي خليفة ، كشف الظنون ، 1 / 74 ؛ الغزي ، ديوان الإسلام ، 3 \ 257 ؛ جرجي زيدان ، تاريخ آداب اللغة العربية ، 3 / 70 ؛ البغدادي ، إيضاح المكنون ، 1 / 42 - 2 / 562 ؛ البغدادي ، هدية العارفين ، 1 / 706 ؛ يوسف سركيس ، معجم المطبوعات ، 1 / 148 ؛ بروكلمان ، تاريخ الأدب العربي ، 3 / 394 ؛ الزركلي ، الأعلام ، 4 / 296 ؛ عمر كحالة ، معجم المؤلفين ، 7 / 113 ؛ عمر فروخ ، تاريخ الأدب العربي ، 3 / 458 ؛ منير البعلبكي ، معجم أعلام المورد ، ص 288 ؛ عبد الفتاح عايش ، معجم الأدباء ، 4 / 282 ؛ بسام الجابي ، معجم الأعلام ، ص 520 ؛ فهرست الخديوية ، 4 / 210 .

(<sup>2</sup>) ابن الفرات ، تاريخ ابن الفرات .، 1 / 217 .

(<sup>3</sup>) ابن الفرات ، م . ن . ، 1 / 217 .

(<sup>4</sup>) ابن الفرات ، تاريخ ابن الفرات ، 1 \ 217 ؛ بروكلمان ، تاريخ الأدب العربي ، 3 \ 394 ؛ الزركلي ، الأعلام ، 4 \ 296 ؛ عمر فروخ ، تاريخ الأدب العربي ، 3 \ 458 ؛ بسام الجابي ، معجم الأعلام ، ص 520 ؛ عبد الفتاح عايش ، معجم الأدباء ، 4 \ 282 .

(<sup>5</sup>) الذهبي ، تاريخ الإسلام ، 13 \ 376 ؛ الذهبي ، سير أعلام النبلاء ، 16 \ 95 ؛ الصفدي ، الوافي ، 21 \ 106 ؛ ابن شاکر الكتبي ، فوات الوفيات ، 3 \ 26 ؛ الزركشي ، عقود الجمان ، ص 164 ؛ ابن أبي عذبية ، إنسان العيون ، ص 116 ؛ الغزي ، ديوان الإسلام ، 3 \ 257 ؛ البغدادي ، إيضاح المكنون ، 1 \ 42 - 2 \ 562 ؛ البغدادي ، هدية العارفين ، 1 \ 706 ؛ جرجي زيدان ، تاريخ آداب اللغة العربية ، 3 \ 70 ؛ عمر كحالة ، معجم المؤلفين ، 7 \ 113 ؛ محمد فريد وجدي ، دائرة المعارف ، 6 \ 670 ؛ فهرست الخديوية ، 4 \ 210 .

(<sup>6</sup>) المنذري ، التكملة ، 2 \ 376 ؛ الذهبي ، تاريخ الإسلام ، 13 \ 376 ؛ الذهبي ، سير أعلام النبلاء ، 16 \ 95 ؛ الصفدي ، الوافي ، 21 \ 106 ؛ ابن الفرات ، تاريخ ابن الفرات ، 1 \ 217 ؛ ابن أبي عذبية ، إنسان العيون ، ص 116 ؛ الغزي ، ديوان الإسلام ، 3 \ 257 ؛ عمر كحالة ، معجم المؤلفين ، 7 \ 113 .

(<sup>7</sup>) ابن العديم ، بغية الطلب ، 1 \ 1828 .

## ب. مولده

لم يختلف المؤرخون ومن ترجموا لابن ظافر الأزدي كثيراً في تحديد سنة مولده، والأرجح أنه وُلِدَ سنة (565 هـ) ، وأنه عاش ثمانياً وأربعين سنة<sup>(1)</sup> .

ذكر ياقوت الحموي والذهبي أن سنة وفاته وهي ( 613 هـ ) ، وأنه عاش ثمانياً وأربعين سنة فتكون سنة مولده ( 565 هـ ) . وقد رجّحت ذلك كون الحموي معاصراً لابن ظافر الأزدي . وأيّدهما الغزي لكتّه بعد أن ذكر سنة مولده استترك وقال : وقيل إنّه وُلِدَ سنة ( 567 هـ ) . أمّا المنذري ، فجعل مولده سنة ( 569 هـ ) . فيما ذكر الصفدي أنّه وُلِدَ سنة ( 567 هـ ) . وقد ذكر الزركشي وابن الفرات والبغدادي والذهبي في " تاريخ الإسلام " أنّه وُلِدَ سنة ( 567 هـ ) .

أمّا المحدثون بروكلمان والزركلي ويوسف سركيس ومنير البعلبكي وعمر فروخ ومحمد فريد وجدي وعبد الفتاح عايش وبسام الجابي ، فقد ذكروا سنة مولده ( 567 هـ ) .

## ثانياً . أسرته

لم تذكر المصادر التي ترجمت لابن ظافر الأزدي أحداً من أقاربه سوى :

### 1. والده :

وهو: ظافر بن حسين الأزدي، المكّي بأبي المنصور، والملقب بكمال الدين، الأزديّ ، الإسكندرانيّ المولد ، المصريّ الدار والوفاة .

---

(1) ينظر : ياقوت الحموي ، إرشاد الأريب ، 264/13 ؛ المنذري ، التكملة ، 376/2 ؛ الذهبي ، سير أعلام النبلاء ، 95/16 ؛ الذهبي ، تاريخ الإسلام ، 376/13 ؛ الصفدي ، الوافي ، 106/21 ؛ الزركشي ، عقود الجمان ، ص164 ؛ ابن الفرات ، 217/1 ؛ البغدادي ، هدية العارفين ، 706/1 . ينظر : بروكلمان ، تاريخ الأدب العربي ، 395/3 ؛ الزركلي ، الأعلام ، 296/4 ؛ يوسف سركيس ، معجم المطبوعات ، 148/1 ؛ منير البعلبكي ، معجم أعلام المورد ، ص 288 ؛ عمر فروخ ، تاريخ الأدب العربي ، 458/3 ؛ محمد فريد وجدي ، دائرة المعارف ، 670/6 ؛ عبد الفتاح عايش ، معجم الأدباء ، 282/4 ؛ بسام الجابي ، معجم الأعلام ، ص 520 .

وُلِدَ بمصر في جمادى الآخرة سنة ( 517 هـ ) ، وتوفي بمصر ليلة الخامس عشر من جمادى الآخرة سنة ( 597 هـ )<sup>(1)</sup> .

تَفَقَّه على مذهب الإمام مالك بن أنس ، رضي الله عنه ، بالإسكندرية على الإمام أبي طالب صالح ابن إسماعيل الزناري المعروف بابن بنت المُعافي<sup>(2)</sup> ، وتخرَّج به . وقدم مصر وتولَّى التدريس بمدرسة المالكيَّة المجاورة للجامع العتيق بمصر ، مدَّةً طويلةً إلى حين وفاته. وانتفع به خلقٌ كثيرٌ ، ونشرَ الله، تعالى، به علماً جماً ، وتخرَّج به جماعة من الشافعيَّة والمالكيَّة . وعمل في التدريس والمناظرة في المدرسة المالكيَّة والجامع العتيق بمصر ، فكان يُدرِّس في أول النَّهار ، ثمَّ يُناظر بين صلاتي الظَّهر والعصر ، ثمَّ يُدرِّس بعد العصر ، ثمَّ يُناظر بين العشاءين<sup>(3)</sup> . وذاع صيته وانتشرت سمعته العلميَّة في مصر . قال الذهبي : " وازدادت شهرته حتى عدَّ شيخ المالكيَّة في زمانه "<sup>(4)</sup> .

وقال عنه ابن الشَّعار : " كان والده ( أي والد علي بن ظافر ) فقيهاً مالكيًّا في الفقه والأصول ، له حلقة يختلف إليه جماعة من المستفيدين ، يقرؤون عليه العلم "<sup>(5)</sup> . وقال عنه السيوطي : " شيخ المالكيَّة ، كان منتصباً للإفادة والفُتيا ، انتفع به بشرٌ كثيرٌ "<sup>(6)</sup> .

---

(1) ينظر ترجمته في : الذهبي ، سير أعلام النبلاء ، 311/ 21 ؛ الذهبي ، العبر ، 118 / 3 ؛ الذهبي ، تاريخ الإسلام ، 1098 / 12 ، وفيه ذكر أنّ وفاته كانت في حادي عشر جمادى الآخرة. التتبيكي، نيل الابتهاج ، 1 / 205 ؛ ابن العماد الحنبلي، شذرات الذهب ، 537/6 .

(2) لم أعثر له على ترجمة .

(3) المنذري ، التكملة ، 387/ 1 - 388 .

(4) الذهبي ، سير أعلام النبلاء ، 311 / 21 ؛ الذهبي ، العبر ، 118 / 3 .

(5) ابن الشَّعار ، قلائد الجمال ، 4 / 291 .

(6) السيوطي ، حسن المحاضرة ، 454/ 1 ؛ ابن العماد الحنبلي ، شذرات الذهب ، 6 / 537 .

## 2. ابنه :

تمكّنت من معرفة واحد من أبناء ابن ظافر الأزديّ وهو : حسين بن علي ، المكتى بأبي عبد الله ، والملقب صفّي الدين الأزديّ ( ت 657هـ ) ، كان والده ( أي علي بن ظافر ) وزيراً للملك الأشرف : موسى بن الملك العادل أبي بكر بن أيوب . فنشأ ابنه حسين في بيئة مترفة وعيشة رغيدة ، ووسطٍ يخيّم عليه الترف والنّعيم ، ولعلّ هذا ما دفع ابنه حسين إلى أن ينزع إلى الزّهد بفطرته ، وإلى التّصوّف ردّ فعلٍ لمظاهر البذخ والتّرف اللّذين عاش فيهما مع والده<sup>(1)</sup> . وقد تتلمذ على شيخه الحرّار<sup>(2)</sup> ، وهو أحد الأولياء ، حيث ألّف فيه كتاباً صوّر فيه تأثره البالغ بهذا الإسراف في التّرف ، وكان هو السبب في تقشّفه .

قال يصف حياته الرّغيدة في مقدمة رسالته " سير الأولياء "<sup>(3)</sup>: " وإذا بشابٍ جميلٍ عليه فردة حرير ، ملونة بالأحمر والأصفر والأسود ، متطيلس بعرضيّ<sup>(4)</sup> شرّب ، له حاشية يمشي في الجامع " .

## 3. حفيده :

وهو : إبراهيم بن حسين بن علي بن ظافر ، وكان هو السبب في تأليف والده حسين الرّسالة المسماة بـ " سير الأولياء في القرن السّابع الهجريّ " . قال حسين بن علي بن ظافر : " سألني ولدي إبراهيم أن أجمع له شيئاً من أخبار الأولياء الذين رأيتهم . فاستخرتُ الله ، تعالى ، وكان هذا ، وقد بلغت من العمر أربعاً وثمانين سنةً ، ووضعتُ ما بقي في الدّهن مع ضعفه ، وبدأت بأخبار سيدي الأستاذ الشّيخ العارف المحقّق : أبي العباس الحرّار بن أبي بكر التّجيبّي "<sup>(5)</sup>.

(1) ينظر: الحسين بن علي الأزدي ، رسالة صفّي الدين ، ص 16 - 18 .

(2) هو الشّيخ أحمد الحرّار بن أبي بكر التّجيبّي ، منشؤه بأشبيلية من غرب الأندلس ، وكان ينسج الحرير السّقلاطون فسّمى بالحرّار . ينظر ترجمته في : الحسين بن علي الأزدي ، رسالة صفّي الدين ، ص 3 - 27 ؛ التّبّهاني ، جامع كرامات الأولياء ، 1 \ 341 .

(3) الحسين بن علي الأزدي ، سير الأولياء ، ص 37 .

(4) العرضي : نوع من الثياب ؛ اللسان : مادة عَرَضَ .

(5) الحسين بن علي الأزدي ، رسالة صفّي الدين ، مقدمة التحقيق ص 21 .

#### 4. خاله :

نجم الدين أبو اللّهيّب ، كان مدرّساً بدمشق ، وهو من بني اللّهيّب ، فقد تخرّج في هذه العائلة عدّة علماء بمصر<sup>(1)</sup> .

#### ثالثاً. أصدقاؤه

عاصر ابن ظافر كثيراً من الأدباء والشّعراء ، وانعقدت بينه وبينهم أواصر المودة وأسباب اللّقاء . وحدثت بينه وبينهم مساجلات وحكايات ، أورد طائفة منها في كتابه " بدائع البدائه " ، وكانت دائرة في القاهرة محطّ رحال العلماء ، وكعبة القصد من بلاد الشّام والعراق واليمن والحجاز شرقاً ، ومن بلاد المغرب والأندلس غرباً . وكان لديه مكتبة زاخرة بصنوف الكتب والدّواوين، يكرع ابن ظافر من حياضها، ويقطف من أزاهيرها ، وهي مورد الكتب النفيسة التي ألّفها ، والمعارف المتنوعة التي حفظها<sup>(2)</sup> .

ومن الأدباء والشّعراء الذين اتّصل بهما بن ظافر :

#### 1. القاضي الفاضل ( ت 596 هـ )

وهو: عبد الرّحيم بن علي البيسانيّ ، العسقلانيّ ، المُكَنّى بأبي علي ، والمُلَقَّب القاضي الفاضل . تعلّم الكتابة في ديوان الإنشاء في القاهرة أواخر العهد الفاطميّ ، اتّصل بالسّلطان صلاح الدّين الأيوبيّ وكان أقرب النّاس إليه<sup>(3)</sup> .

---

(1) الحسين بن علي الأزدي ، رسالة صفي الدّين ، ص 14 .

(2) ينظر : علي بن ظافر ، بدائع البدائه ، مقدّمة التحقيق ص 4-5 .

(3) ينظر ترجمته في : العماد الأصفهاني ، خريدة القصر : قسم شعراء مصر ، 1 / 35 ؛ أبو شامة المقدسي ، الروضتين ، 2 / 242 ؛ ابن كثير ، البداية والنهاية ، 13 / 24 ؛ السيوطي ، حسن المحاضرة ، 2 / 188 ؛ ابن العماد الحنبلي ، م . س . ، 4 / 324 ؛ الزركلي ، الأعلام ، 3 / 346 ؛ عمر فروخ ، تاريخ الأدب العربي ، 3 / 411 .



اتّصل ابن ظافر الأزديّ بالوزير القاضي الفاضل، وتوطّدت علاقتهما إلى صداقةٍ قويّةٍ . وقد جمعت بينهما المجالس الأدبيّة ، وكان ابن ظافر تلميذ الطّريقة الفاضليّة في الكتابة الأدبيّة التي تعتمد الإكثار في التّكلف والصّنع<sup>(1)</sup> .

## 2. القاضي الأعزّ الغسانيّ

وهو: علي بن المؤيد كان صديقاً مقرباً من ابن ظافر الأزديّ حتى أنّه خرج لزيارة قبره مع شهاب الدّين يعقوب بن المجاور، ونظماً شعراً فيه ، روى عنه ابن ظافر الأزديّ عدداً من الأخبار الأدبيّة التي وردت في كتاب " بدائع البدائه "<sup>(2)</sup> .

## 3. ابن سناء المُلْك ( ت 608 هـ )

وهو: هبة الله بن جعفر السّعديّ، المصريّ ، المُكْتبى بأبي القاسم . وُلِدَ في القاهرة ونشأ بها وتعلّم ، كان دمثاً وحسن العشرة ؛ فأحبّه أهل الدّولة ، وسار له ذكرٌ جميلٌ ، وبرع في النّظم والنثر ، ونظم موشحات بديعة . وكانت تُعقد في أيامه مجالس للشّعراء، تجري فيها محاورات في موضوعات متنوّعة، وكان هو نفسه يشارك فيها<sup>(3)</sup> . كان أحد رفاق ابن ظافر الأزديّ وأصدقائه ، ومحاوريه في الأدب، فذكره في كتابه " بدائع البدائه " .

## 4. ياقوت الحموي ( ت 626 هـ )

وهو: ياقوت بن عبد الله المكنّى بأبي عبد الله، والملقّب بشهاب الدّين . كان مؤرخاً، وأديباً، وشاعراً، وناثراً ، ولغوياً ، ونحوياً ، وعالماً بتقويم البلدان، أكثر من التّنقل بين البلدان . له عدّة مؤلفات<sup>(4)</sup> . كان أحد أقران ابن ظافر ، ومعاصراً له<sup>(5)</sup> .

(1) ينظر : علي بن ظافر ، غرائب التّبيّهات ، مقدّمة التحقيق ص 9 .

(2) علي بن ظافر ، بدائع البدائه ، ص 87 ، 122 .

(3) ينظر ترجمته في : ابن خلكان ، وفيات الأعيان ، 6 / 61 - 66 ؛ الذهبي ، سير أعلام النبلاء ، 3 / 261 ؛ عمر كحالة ، معجم المؤلفين ، 4 / 54 .

(4) ينظر ترجمته في : الذهبي ، م . ن . ، 312/22 - 313 ؛ ابن العماد ، شذرات الذهب ، 7/212 - 215 ؛ البيهقي ، هدية العارفين ، 513/2 .

(5) ينظر : ابن ظافر الأزدي ، أخبار الدول المنقطعة ، مقدّمة التحقيق ص 7 .

## 5. شهاب الدين ابن المجاور

كان صديقاً لابن ظافر ، يحاوره في الأدب ويخرج معه في نزعات ، وقد خرجاً مرةً لزيارة قبر صديقهما القاضي الأعزّ ، فنظما شعراً فيه . قال ابن ظافر يذكر الحادثة : " وخرجت أنا وشهاب الدين يعقوب ابن أخت ابن المجاور . ونحن بالإسكندرية أيام حلول الملك العزيز ، رحمه الله ، بها ، إلى جزيرتها المباركة . لزيارة قبر صاحبنا القاضي الأعزّ أبو الحسن علي بن المؤيد المردد ذكره في هذا الكتاب ؛ وقد كان توفيّ أغبط ما كان بالحياة ، وأبعد ما كان من تخوّف الوفاة، وغُصن شبابه رطيب، والزّمان على منبر فضله خطيب ، فلما نزلنا بفناء قبره ، وأسبلنا سيل المدامع لذكره ، أنشدني شهاب الدين بيتين صنعهما في الطّريق ، وهما :

( الوافر )

أيا قبرَ الأعزِّ سقيتَ غَيْثاً      كجودِ يديهِ أو دَمعي عليهِ  
فلا ، وإخائه الصّافي وداداً ،      وددتُ الموتَ من شوقي إليهِ

فقال : إنّ بين الأوّل والثّاني فرجةٌ ، تُريد بيتاً ليسدّها ، فلعلّك أن تسعدني ( يا ابن ظافر ) ، فقلت :

( الوافر )

وحلّت جانبك مروج زهرٍ      تحاكي طيب أوقاتي لديه<sup>(1)</sup>

### رابعاً. علاقته بمعاصريه من رجال الحكم

اتّصل ابن ظافر الأزديّ بعدد من سلاطين الدّولة الأيوبيّة ، ووزرائها فمدحهم ، وأجزلوا له العطايا ، ومن الحكّام الأيوبيين الذين اتّصل بهم ابن ظافر :

#### 1. الملك الناصر لدين الله صلاح الدين الأيوبي ( ت 589 هـ )

اتّصل به عن طريق ابنه الملك الأفضل حيث كان عرفه في مرج عكا . وقدم له مؤلفاً تاريخياً في مناقب وليّ نعمته نور الدين زنكيّ هو " ذيل المناقب النورية " (2) .

(1) علي بن ظافر ، بدائع البدائ ، ص 116 - 117 .

(2) ينظر : علي بن ظافر ، غرائب التّبيهات ، مقدّمة التحقيق ص 8 .

## 2. الملك الأفضل علي بن صلاح الدين ( ت 622 هـ )

اتصل ابن ظافر بالملك الأفضل في مرج عكا سنة ( 587هـ ) عندما كان العسكر المنصور على تل الحجل بمرج عكا، فمدحه ، وأضفى عليه صفات العلم والعدل والجهاد ، قال ابن ظافر يمدح الملك الأفضل : " وكم أوفت على الغرير المماطل بما شملها من أيام مولانا السلطان العادل ، الملك الناصر صلاح الدنيا والدين ، منقذ بيت الله المقدس من الكفرة المشركين ، أبي المظفر يوسف بن أيوب ، ونجله الملك الأفضل العالم العادل ، المجاهد المرابط . المؤيد المظفر ، المنصور ، نور الدنيا والدين، سلطان الإسلام والمسلمين ، محيي العدل في العالمين ، منصف المظلوم من الظالمين ، قامع الكفرة والمشركين ، قاهر الخوارج والمتمردين قسيم الدولة ، فخر الأمة ، مجير الملة ، ناصر أمير المؤمنين، الذي سرت مآثره شهباً في ظلمات الخطوب " (1) .

ثم توسل إليه أن يصله بأبيه السلطان صلاح الدين ، فقدّم له كتاباً تاريخياً . والأرجح أنه اختصّ بصلاح الدين الذي كان محباً للعلم والعلماء والأدباء . وبعد وفاة صلاح الدين اختصّ بالملك الأفضل الذي كان يحكم دمشق ومدحه بقصيدة قال فيها :

( الوافر )

أيا ملك الملوك ولا أحاشي      ويا خير الأنام ولا أحمي  
عجبت لِنارِ عزمك كيف تبقى      ولا تُطفى وَبحرُ نَدَاكَ طامي

ثم بعد سنوات قدّم له كتاب " ذيل المناقب النورية " . والأرجح أنه لم يقدمه بنسخته الأولى بل بعدما أضاف عليه أشياء تخصّه ، وتخصّ والده . وعمل في بداية حياته في عسكر الملك الأفضل علي بن صلاح الدين وقد أهداه قصيدةً طويلةً في مقدمة كتاب " غرائب التنبهات " .

قال ابن ظافر الأزديّ : " وأهديتُ إلى جنابه الأسمى - نصر الله عزّه ، وأعزه نصره وقدّر علوّه ، وأعلى قدره - تُحف مداحي الغرّ ، وقصائدي المزرية ببهجة الزهر ، وغمرت النجوم الزهر . وخدمت مقامه بهذا الكتاب ، الذي ما أظن قريحة أنت بمثاله فيما سلف من الزمن ، ولا أظن أن أحداً يجمع مثله فيما بعد . وأين من بعد أن قدمت قبله هذه القصيدة ، وأودعتها نوعاً من جنس ما أودعته فيه من غريب التشبيه ، ورفعتهما صحبته يوم الأحد لخمس خلون من شهر جمادى الآخرة سنة ( 587 هـ ) بالعسكر المنصور على تل الحجل بمرج عكا " (2) .

(1) علي بن ظافر ، غرائب التنبهات ، ص 6 .

(2) علي بن ظافر ، غرائب التنبهات ، ص 1 - 2 .

### 3. الملك العادل أبو بكر محمد بن أيوب ( ت 615 هـ )

اتصل به ابن ظافر الأزدي في الإسكندرية سنة ( 601 هـ ) عندما كان الملك العادل قد استراح من عناء الحكم ، وأخذ يصيف في الشام ، ويشتي في مصر ، وعمل في ديوان الإنشاء مع عدد من كبار الكتاب في ذلك الزمن ، واستمر في خدمته مدة سنتين ويزيد ، قال : " كنت في خدمة مولانا العادل ، خلد الله ملكه ، بالإسكندرية سنة إحدى وستمئة مع من ضمت حاشية العسكر المنصور من الكتاب ، ودخلت سنة اثنتين ونحن مقيمون بالخدمة ، "(1) . ثم استخدمه سفيراً إلى ابنه الملك الأشرف سنة ( 603 هـ ) . فوفد على الملك الأشرف في الرها فأعجب به وبقي عنده(2) .

وفي أثناء خدمة ابن ظافر الأزدي للملك العادل سنة ( 602 هـ ) ، وردت رسالة شعريّة إلى الأخير من ابنه الملك المعظم ، وطلب العادل إلى ابن ظافر الردّ عليه . فردّ ابن ظافر عليها بقصيدة ، ووضع في ثناياها أبياتاً مدح بها الملك المعظم . وقدم له أعذاراً ومبررات له علّلت سبب انصرافه عن خدمته قائلاً(3) :

( الكامل )

لِمَ لا أغيّبُ عن الشام وهَلْ لَهُ	من حاجةٍ عندي وأنتَ هناكا !
أم كيفَ أخشى والبلادُ جميعُها	محميةٌ في جاهٍ طعنٍ فناكا
ما زرتُ مصرَ لغيرِ ضبطٍ تُغورها	فلذا صبرتُ فُديتَ عن رؤياكا
مكثي جهاداً للعدوّ لأنّني	أغذوه بالرأي السديدِ دراكا
لولا الرِّباطُ وفضلُهُ لقصَدْتُ بال	سيرِ الحثيثِ إليكَ نيلَ رضاكا

(1) علي بن ظافر ، بدائع البدائه ، ص 320 .

(2) علي بن ظافر ، م . ن . ، ص 324 .

(3) علي بن ظافر ، غرائب التنبهات ، مقدمة التحقيق ص 9؛ علي بن ظافر ، بدائع البدائه ، 322 - 323 ؛ المقري ، نفع الطيب ، 4 /

وفي سنة ( 607هـ ) قال ابن ظافر بأنَّ الملك العادل بعثه برسالة إلى الموصل فمرَّ في عودته على الملك الأشرف فأمسكه بالزَّها نحو شهرٍ .

#### 4. الملك الأشرف موسى بن العادل أبي بكر ( ت 635 هـ )

وفد ابن ظافر الأزدي سفيراً من الملك العادل أبي بكر في الإسكندرية على ابنه الملك الأشرف موسى في الزَّها سنة ( 603هـ ) ، فاحترمه وقَدَّره ، قال : " وكنْتُ عند المولى الأشرف ، أبقاه الله تعالى ، في سنة ( 603هـ ) بالزَّها ، وقد وردتُ إليه في رسالةٍ ، فأنزلني بين سمعه وبصره في بعض دوره بالقلعة بحيث يقرُّب عليه حضوري في وقت طلبتي ، أو إرادة الحديث معي ... " (1) .

والأرجح أنَّه جرى الحديث في أحد مجالس العلم التي كان يعقدها الملك الأشرف في سيرة ابن ظافر الأزدي ، فذكر كتابه " بدائع البدائهِ " ، الذي كان ألفه وأهداه للقاضي الفاضل ، فوقع موقعاً حسناً في نفس الملك الأشرف ، وطلب الملك الأشرف إلى ابن ظافر الأزدي نسخةً منه (2) .

لم يشأ ابن ظافر أن يُقدِّم للملك الأشرف نسخة القاضي الفاضل وهو الأديب الكاتب والمؤرِّخ ، حيث كان جَمَعَ مادَّةً وفيرةً من نفس موضوع الكتاب ، فأخرجه بطبعة جديدة فريدة ومنقحة ، وقَدَّمه للملك الأشرف ، قال : " ولم يزل ذلك الجزء ، يعني " بدائع البدائهِ " ، المُهدى للقاضي الفاضل عني منسيِّ الذكر ، وعندي حامل القدر حتى مثلت بالجناب العالي الملكي الأشرفيِّ ، أعزَّ الله سلطانه ، في سنة ( 603هـ ) ، وذلك قبل أن أتمسَّك بحبله ، وأوي إلى ظله ، فجرى في مجلسه ذكر ذلك الجزء ، فحسن من خاطره موقعه ، فرسم لي نقله . وقد كنتُ في زمن فترتي جمعت أشعاراً كثيرةً قارب حجم الجزء الأول مجموعها ، وفاق على كثيرٍ منها مسموعها ، فجمعت شمل الطَّارف والتلِّيد ، والقديم بالجديد وأنفذت به ، وأوفدته عليه " (3) .

---

(1) علي بن ظافر ، بدائع البدائهِ ، ص 324 .

(2) علي بن ظافر ، م . ن . ، ص 4 و 5 .

(3) علي بن ظافر ، م . ن . ، ص 4 و 5 .

توثقت العلاقة بين ابن ظافر والملك الأشرف ، فاستخدمه سفيراً في أمورٍ عدّة ، منها سفارته إلى الموصل سنة ( 607هـ ) ، قال : " ومررت أيضاً عليه ، وقد أنفذني السلطان (الملك العادل) ، خذ الله ملكه ، في رسالةٍ إلى الموصل سنة ( 607هـ ) ، فلما عدت أمسكني ( الملك الأشرف) عنده نحو شهرٍ بالرّها ، وجرت لي عنده بدائه كثيرة " (1) .

ثمّ ولّاه إدارة عدّة مناطق في مملكته منها رأس العين ، قال : " إنّه كان برأس العين في خدمة الملك الأشرف " (2) . ثمّ ولّاه إدارة أموال نصيبين سنة ( 608هـ ) ، وقال : " كنت مقيماً في أواخر سنة ( 608هـ ) بنصيبين في خدمة الملك الأشرف لتدبير أموالها وترجيّة وجوه أموالها " (3) .

ثمّ استوزره على حرّان وأعمالها ، وانفصل عن الوزارة ، وعاد إلى مصر ، وفي ذلك يقول ابن ظافر : " وكان يصحبني وأنا في خدمة الأشرف ، أبقاه الله ، رجلاً كاتبٌ حسن الخط من أهل العلم والخير ؛ يقال له جمال الدين علي بن أبي طالب ، فلما رأيت ما عليه الأحوال من الاختلال ، وقويت في نفسي شهوة الانفصال ، كنت ليلي ونهاري مكباً على الدعاء بتسهيل ذلك وتعجيله ، وتيسير ما أرجوه منه ، وأقمت على هذا مدةً طويلةً ، بحيث كان الأمر مشهوراً عند كل أحد من الحاشية ..فسررت بذلك فلم يكن شيء أسرع من عود الملك الأشرف ، أبقاه الله ، من دمشق وانفصالي من خدمته على الوجه الجميل ، وكان ذلك والله أعظم ظفر ، وأرفق قدر ، ولو لم يكن فيه إلا الرجوع إلى الباب الذي منه درجت ، وفي خدمته تخرّجت ، والوطن الذي هو أوّل أرضٍ مسّ ثراها جلدي ، وعلّقت فيه تمانمي ، فالله تعالى يحقق الرّجاء ويكملّ الأمل بمنه وطوله " (4) .

---

(1) ابن ظافر الأزدي ، بدائع البدائه ، ص 326 .

(2) ابن ظافر الأزدي ، م . ن . ، ص 102 .

(3) ابن ظافر الأزدي ، م . ن . ، ص 209 .

(4) ابن ظافر الأزدي ، م . ن . ، ص 104 .

أما ابن الشعّار وموقفه المتناقض من ابن ظافر ، فهو يترجم له ترجمة يمتدحه فيها ، يقول: " وكان ابنه هذا ( أي علي بن ظافر) رجلاً نبياً جليلاً ، ذا فضائل وافرة ، وبلاغة متظاهرة ، ومكان جيد من صناعتي النّظم والنّثر ؛ وله اليد الطولى في فن الأدب ، مع أخذه بحظّ من مذهب مالك ، وقيامه معلم الأصول والاطلاع على أخبار النّاس وأيامهم ، وأمثال العرب وأشعارهم " (1).

ثمّ يترجم له مرّة أخرى يذمّه فيها : " وترقّت به الحال ، إلى أن استوزره الملك الأشرف أبو الفتح موسى بن أبي بكر بن أيوب ، على حرّان وأعمالها ؛ فبقي يتولّاها مدّة يظهر على أهلها الحماقّة الرّائدة عن الحدّ والصّلف ؛ واستطال عليهم بالسّفه والكلام الشّنيع ، ولم تحمد سيرته عندهم ، فبلغ الملك الأشرف ما كان يُعامل به الناس ، فصرفه عن الولاية ، فانتقل إلى مصر" (2) .

أما الباحثة فتري من خلال دراستها أنّ ابن ظافر لم يُعرف عنه سوى حُسن الخلق والتّدين ، فهو فقيه مالكيّ ، وأقبل في نهاية عمره على مطالعة الأحاديث الشّريفة وأدام النّظر فيها(3)، وقد شهد كلّ من ترجم له بالاستقامة والصّلاح .

## 5. الملك المعظّم عيسى ( ت 624 هـ )

رغب الملك المعظّم في أن يكون ابن ظافر الأزديّ في خدمته بدمشق في رسالةٍ وجهها إلى والده الملك العادل محمد أبي بكر عندما كان ابن ظافر يخدمه في الإسكندرية في المدّة ما بين ( 601 و 603 هـ ) . فلم يُلبّ رغبته لأنّه عدّ خدمته الملك العادل جهاداً ، وقد أوضح ابن ظافر الأزديّ جوابه بقصيدة قرّظ فيها رسالة الملك المعظّم (4) .

(1) ابن الشعّار ، قلاند الجمان ، 291/4 .

(2) ابن الشعّار ، م . ن . ، 291/4 .

(3) ابن شاكر الكتبي ، فوات الوفيات ، 27/3 .

(4) ابن ظافر ، بدائع البدائه ، ص 322 - 323 .

قال (1) :

( الكامل )

مَكْثِي جِهَادٌ لِلْعَدُوِّ لِأَنِّي      أَغْذُوهُ بِالرَّأْيِ السَّيِّدِ دِرَاكَا  
لَوْلَا الرِّبَاطُ وَفَضْلُهُ لَقَصَدْتُ بِالِ      سِيرِ الْحَثِيثِ إِلَيْكَ نَيْلُ رِضَاكَ  
وَلَئِن أُتَيْتُ إِلَى الشَّامِ فَإِنَّمَا      يَحْتَنُّنِي شَوْقِي إِلَى لُقْيَاكَ

#### 6. الملك المنصور محمد بن تقي الدين ( ت 617 هـ )

وهذا ما عبّر عنه ابن ظافر إذ قال : " كنت معه (الملك العادل) في سنة ( 599 هـ ) بدمشق ، فورد كتاب من الملك المنصور محمد بن عبد الملك المظفر تقي الدين صاحب حماة ، وقد بعث صحبته نسخة من ديوان شعره ، فتشاغل بتسويد كتابة جوابه ، فلما كتب بعضه التفت إلي ، وقال : اصنع أبياتاً أكتبها إليه صدر الجواب ، وأذكر فيها شعره ، فقلت له: على مثل هذا الحال؟ قال: نعم. فقلت: بقدر ما أنجز بقية النسخة "(2).

#### 7. الملك الكامل بن العادل ( ت 635 هـ )

وقد تولّى ابن ظافر الأزديّ وكالة بيت المال للملك الكامل في مصر (3) .

#### خامساً . علاقته بمعاصريه من رجال الأدب

اتّصل ابن ظافر الأزديّ بعدد كبير من أدباء عصره ، وأقام علاقات واسعة مع عددٍ منهم ، وكان يلتقي بهم في مجالس أدبية ، وفي نزّهات، ومناسبات إخوانيّة . وقد روى عن عدد منهم كثيراً من الأخبار التي جمعها في كتابه " بدائع البدائه " .

(1) علي بن ظافر ، بدائع البدائه ، ص 323 .

(2) علي بن ظافر ، م . ن . ، ص 324 .

(3) السيوطي ، الشهاب الثاقب ، مقدمة التحقيق ، ص 11 .



وأهم من روى عنهم: أسعد بن يحيى المعروف بابن السنجاري<sup>(1)</sup>، وراجح بن إسماعيل الحلبي<sup>(2)</sup>،  
وعبد الرحيم بن عبد الرحمن بن شيث<sup>(3)</sup>، وعبد الصمد بن محمد بن أبي الفضل المعروف بابن  
الحرستاني<sup>(4)</sup>، وعلي بن فاضل بن صمدون<sup>(5)</sup>، وعلي بن محمد بن الحسن المعروف بابن  
النبيه<sup>(6)</sup>، وعلي بن محمد الخراساني المعروف بابن الساعاتي<sup>(7)</sup>، وعلي بن المفضل بن علي اللخمي  
المقدسي<sup>(8)</sup>.

(1) أسعد السنجاري : عاش في الفترة الواقعة بين ( 533 و 626 هـ ) فقيه شاعر ولد بإربل وتوفي بسنجار . ينظر ترجمته في : ابن خلكان،  
وفيات الأعيان ، 86/1 - 88 ؛ ابن العماد الحنبلي ، شذرات الذهب ، 104/5 - 105 ؛ ابن كثير ، البداية والنهاية ، 110/13 .

(2) راجح الأسدي : عاش في الفترة الواقعة بين ( 570 و 627 هـ ) شاعر وأديب ولد بالحلة وتوفي بدمشق ودُفن بباب الصغير ، من آثاره  
ديوان شعر مدح فيه الملوك بمصر والشام والجزيرة . ينظر ترجمته في : عمر كحالة ، معجم المؤلفين ، 1 / 709 .

(3) عبد الرحيم بن عبد الرحمن بن شيث : عاش في الفترة الواقعة بين ( 557 و 625 هـ ) انتصف بالفضل والمروءة والكرم و كثير الصدقات  
وكان القاضي الفاضل يحتاج إليه في علم الرسائل مات في دمشق ودُفن بترية قاسيون ينظر ترجمته في : الذهبي ، تاريخ الإسلام ، 13 /  
798 - 799 ؛ الذهبي ، سير أعلام النبلاء ، 22 / 301 - 302 ؛ ابن العماد الحنبلي ، م . س . ، 7 / 206 .

(4) عبد الصمد بن محمد المعروف بابن الحرستاني : عاش في الفترة الواقعة بين ( 520 و 614 هـ ) كان إماماً فقيهاً حسن السيرة رحل إلى  
حلب وتفقه بها وولي القضاء بدمشق ثم ولي بالشام في آخر عمره . ينظر ترجمته في : المنذري ، التكملة ، 2 / 415 - 416 ؛ ابن تغري  
بردي ، النجوم الزاهرة ، 6 / 221 ؛ ابن العماد الحنبلي ، شذرات الذهب ، 5 / 60 .

(5) علي بن فاضل بن صمدون ( ت 603 هـ ) قرأ القراءات وكان فاضلاً له معرفة حسنة تخرّج به جماعة ، وتصدر بالجامع العتيق بمصر  
وحدث ، روى عنه غير واحد من المصريين . ينظر ترجمته في : الذهبي ، العبر ، 5 / 6 ؛ السيوطي حسن المحاضرة ، 1 / 165 ؛ ابن العماد  
الحنبلي ، م . ن . ، 5 / 10 .

(6) علي بن محمد المعروف بابن النبيه ( ت 619 هـ ) شاعر و أديب مدح آل أيوب ، وانقطع إلى الملك الأشرف ، و سكن نصيبين وتوفي  
بها ، من آثاره ديوان شعر . ينظر ترجمته في : الصفدي ، الوافي ، 12 / 148 - 153 ؛ ابن شاعر الكتبي ، فوات الوفيات ، 2 / 71 -  
75 ؛ حاجي خليف ، كشف الظنون ، ص 769 .

(7) علي بن محمد المعروف بابن الساعاتي عاش في الفترة الواقعة بين ( 553 و 604 هـ ) كان أبوه من خراسان فجاأ إلى الشام واشتهر فيها  
بعلم النجوم وصنع الساعات ، فعرف بالساعاتي و عرف ابنه بابن الساعاتي ، من آثاره ديوان شعر . ينظر ترجمته في : ابن خلكان ، وفيات  
الأعيان ، 1 / 458 - 459 ؛ الياضي ، مرآة الجنان ، 4 / 5 ؛ عمر كحالة ، معجم المؤلفين ، 2 / 441 .

(8) علي بن المفضل اللخمي المقدسي عاش في الفترة الواقعة بين ( 544 و 611 هـ ) محدث وحافظ وفقيه مالكي ، توفي في القاهرة و دفن  
بسفح المقطم من آثاره : كتاب في الصيام . ينظر ترجمته في : الصفدي ، الوافي ، 12 / 207 ؛ التبتكي ، نيل الابتهاج ، ص 200 ؛  
البيضاوي ، هدية العارفين ، 1 / 704 .

عمر بن الحسن بن محمد المعروف بابن دُحَيَّة الكَلْبِيِّ<sup>(1)</sup>، ونصر الله بن هبة الله بن محمد المعروف بابن بُصَاقَة<sup>(2)</sup>، وعضد الدِّين مرهف بن أسامة بن منقذ<sup>(3)</sup>، وأبو القاسم الصِّيرْفِيِّ<sup>(4)</sup>.

## سادساً . ثقافته

درس ابن ظافر الأزدي علوم عصره ، وبرع في عددٍ وافٍ منها، وقد حصل علومه عن طريقين هما: الشيوخ ، ومن أبرز شيوخه والده<sup>(5)</sup> الذي درس على يديه الفقه المالكي والأصول . والدراسة الذاتية حيث اعتمد ابن ظافر الأزدي منذ صغره وحتى آخر أيامه على دراسة عدد من العلوم والمعارف التي كان يُحبّها وبخاصة علم التّاريخ وأخبار المُلوك ، والحديث النبوي الشريف<sup>(6)</sup> .

وقد حصل ابن ظافر الأزدي عدداً من العلوم ، أهمّها : الفقه الشافعي والمالكي ، والأصول ، وعلم الكلام ، والتّاريخ وأخبار المُلوك ، والأدب شعره ونثره ، والحديث النبوي الشريف<sup>(7)</sup> .

وساعد ابن ظافر على تحصيل هذه العلوم صفات وهبه الله إياها ومنها : توقّد خاطره ، وفطنته، وذكائه ، وطلاقة عباراته ، وبلاغته ، ومداومته على المطالعة والنّظر في العلوم .

---

(1) عمر بن الحسن المعروف بابن دحية الكلبى عاش في الفترة الواقعة بين ( 544 و 633 هـ ) كان متقناً لعلم الحديث النبوي وما يتعلق به، عارفاً بالنحو واللغة و أيام العرب و أشعارها طلب الحديث في أكثر بلاد الأندلس ، ولقي بها علمائها و مشائخها . ينظر ترجمته في : الذهبي، العبر ، 3 / 217 السيوطي ، بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة ، 2 / 318 ؛ السيوطي ، حسن المحاضرة ، 1 / 355 .

(2) نصر الله بن هبة الله المعروف بابن بصافة عاش في الفترة الواقعة بين ( 579 و 650 هـ ) نشأ و تأدب بالشام ، و كتب للناصر داود بن عيسى ، ووزر له ، ثم ما لبث أن تبرّم بالوزارة فصرف عنها . ينظر ترجمته في : الأذفوي ، الطالع السعيد ، ص 676 ؛ ابن كثير ، البداية والنهاية ، 17 / 319 ؛ الصفدي ، الوافي ، 27 / 41 .

(3) وعضد الدّين مرهف بن أسامة بن منقذ عاش في الفترة الواقعة بين ( 520 و 613 هـ ) أمير أديب له علم بالأدب والشعر ، روى عنه الزكي المنذري والشهاب القوصي . ينظر ترجمته في : الذهبي ، تاريخ الإسلام ، 44 / 172 ؛ الزركلي ، الأعلام ، 7 / 206 .

(4) علي بن منجب الصيرفي أبو القاسم من عاش في الفترة الواقعة بين ( 463 و 550 هـ ) من أجلاء الكتاب و أعيان أهل الأدب في الدولة الفاطمية . ينظر ترجمته في : المقرئزي ، اتعاظ الحنفاء ، 1 / 271 .

(5) ينظر : الذهبي ، تاريخ الإسلام ، 12 / 1098 ؛ الذهبي ، العبر ، 3 / 118 ؛ الذهبي . سير أعلام النبلاء ، 21 / 311 ؛ التتبعني ، نيل الابتهاج ، 1 / 205 ؛ ابن العماد الحنبلي ، شذرات الذهب ، 6 / 537 .

(6) ينظر : ابن شاکر الكتبي ، فوات الوفيات ، 3 / 27 .

(7) ابن شاکر الكتبي ، م . ن . ، 3 / 27 .

(8) ينظر : المنذري ، التكملة ، 2 / 377 .

وقد ذاع صيتُ ابنِ ظافرِ الأزديّ بهذه العلوم في بلادِ الشّامِ ومصر ، وأشاد بعلمه عددٌ ممن ترجموا له . قال ابن شاکر الکتبي : " قرأ الأدب وبرع فيه ، وقرأ على والده الأصول ، وبرع في علم التّاريخ وأخبار الملوك ، وحفظ من ذلك جملةً وافرةً " (1) .

وقال الصّفي : " وكان بارعاً في التّاريخ وأخبار الملوك ، وحفظ من ذلك جملةً وافرةً...، وكان متوقّداً خاطر، طلق العبارة " (2) ، وقال ابن الشّعار : " وكان رجلاً نبياً جليلاً ، ذا فضائل وافرة ، وبلاغة متظاهرة ، ومكان جيد من صناعاتي النّظم والنثر ، وله اليد الطّولى في فن الأدب ، مع أخذه بحظٍ من مذهب مالك والأصول والاطّلاع على أخبار النّاس وأيامهم ، وأمثال العرب وأشعارهم " (3) .

ولم تكشف المصادر بعد ذلك عمّا إذا كان قد حفظ القرآن ، كله أو بعضه ، لكنه حصل قدرًا من الحديث . فقد أخذ والده يرسم له خطأً في الحياة ، وكان الفتى يرسم لنفسه خطأً آخر ، فقد كان متعلقاً منذ شببته بالدنيا ، متطلعاً لعتبة السلطان ، وأعدّ لخطة حياته عدتها ، وبرع في الأدب وكان القاضي الفاضل الرّاعي له (4) .

قال ابن ظافر عن بدء حياته مع الأدب : " كنت في صدر عمري وبدء أمري نشطت لجمع أخبار الشعراء في " البدائ والارتجال " ، ومحاسن أشعارهم في مضائق الإسراع والإعجال ، وسجعت حكايات لم يرقعها في الطّرس بنان، ولم يطمئنها قبلي إنس ولا جان، فأوقفت عليها صدر ذلك الزّمان ، وسيّد فضلاء ذلك الأوان السيّد الأجل الفاضل أبا علي عبد الرّحيم بن الحسن اليبساني ، رحمه الله تعالى ، فحثّني على الازدياد منها ، والتّطلب لها البحث ، فاجتمع من ذلك جزء أحكمتُ ترتيبه ، وهديت بتبويبه ، وسميته بدائع البدائ ... ، فلمّا رأى ما اجتمع منه سرّ به واغتبط ، وأكرم نزلته فاعتبط ، وشرفني على صغر سنّي، ونضارة غصني بأن أنتسخه لخزائنه وحباه بحفظه وصيانته " (5) .

(1) ابن شاکر الکتبي ، فوات الوفيات ، 3 / 27 .

(2) الصّفي ، الوافي ، 21 / 106 .

(3) ابن الشّعار ، قلاند الجمال ، 4 / 291 .

(4) ينظر : علي بن ظافر ، غرائب التّنبیّات ، مقدّمة التحقيق ص 7 .

(5) علي بن ظافر ، بدائع البدائ ، ص 4 .

تلقّى ابن ظافر العلم على يد علماء أجلاء انتفع بعلمهم وأفاد منه ، منهم :

### 1. أسعد بن خطير المماتي ( ت 606 هـ )

وهو: أسعد بن المهذب بن مينا بن مماتي ، المكتّى بأبي المكارم ، وهو كاتبٌ وأديبٌ وشاعرٌ ، ومشارك في أنواع من العلوم . أصله من نصارى أسيوط بصعيد مصر ، تولّى رئاسة الديوان بالديار المصرية ، ثم القضاء<sup>(1)</sup> . روى عنه ابن ظافر عدداً من الأخبار الأدبية التي أوردها في كتابه " بدائع البدائنه " .

### 2. زيد بن الحسن الكندي ( ت 613 هـ )

وهو: زيد بن الحسن الكندي، البغدادي، الحنفيّ ، المكتّى بأبي اليُمن، والملقب بتاج الدين . مقرئ ، ونحويّ ، وأديب ، وشاعر ، ولغويّ ، وحافظ ، ومحدّث<sup>(2)</sup> . روى عنه ابن ظافر عدداً من الأخبار الأدبية التي أوردها في كتابه " بدائع البدائنه " .

### 3. ظافر بن الحسين الأزديّ ( ت 597 هـ )

### 4. العماد الأصفهاني ( ت 597 هـ )

وهو: محمد بن محمد بن حامد ، المكتّى بأبي عبد الله ، والملقب بعماد الدين ، يُعرف بابن أخي العزيز ، كان أديباً ، وكاتباً ، وشاعراً ، ومؤرخاً ، وفقهياً . وُلد بأصبهان ونشأ بها ، تفقّه على المذهب الشافعيّ وسمع الحديث ، واشتغل بصناعة الكتابة ، ثم وُزِرَ للسلطان نور الدين زنكيّ ثم السلطان صلاح الدين الأيوبيّ<sup>(3)</sup> . وقد روى عنه ابن ظافر الأزديّ عدداً من الأخبار الأدبية التي أوردها في كتابه " بدائع البدائنه"<sup>(4)</sup> .

(<sup>1</sup>) ينظر ترجمته في : ابن خلكان ، وفيات الأعيان ، 1 / 210 - 213 ؛ ابن العماد الحنبلي ، شذرات الذهب ، 7 / 38 - 39 ؛ عمر كحالة ، معجم المؤلفين ، 1 / 352

(<sup>2</sup>) ينظر ترجمته في: ابن خلكان ، م . ن . ، 2 / 339 - 342 ؛ السيوطي ، بغية الوعاة ، 1 / 570 - 573 ؛ عمر كحالة ، م . ن . ، 1 / 739 .

(<sup>3</sup>) ينظر ترجمته في : الذهبي ، سير أعلام النبلاء ، 21 / 345 - 350 ؛ ابن تغري بردي ، النجوم الزاهرة ، 6 / 159 - 161 ؛ عمر كحالة ، معجم المؤلفين ، 3 / 63 .

(<sup>4</sup>) ينظر : علي بن ظافر ، بدائع البدائنه ، ص 100 ، 107 . 36

## ب . تلاميذه

استطاع ابن ظافر الأزديّ بجده واجتهاده في طلب العلم ، وتوقّد خاطرته ، وفطنته ، وحافظته القويّة أن يصبح صاحب علوم وفصائل كثيرة ، فتمكّن بها من أن يمارس التدريس ، فنهل طلبه العلم من علومه . لكنّ قلّة الأخبار التي وصلتنا جعلتني أحصل على القليل عن عمله في التدريس .

درّس ابن ظافر الأزديّ في المدرسة المالكيّة<sup>(1)</sup> بفسطاط مصر ، قرب جامع عمرو بن العاص مدّة من الزّمن بدءاً ، من سنة ( 597هـ ) حيث خلف والده في هذه المهنة ، وكان يُدرّس الحديث ، والفقه والأصول ، وعلم الكلام والأدب ، وعلم التّاريخ وأخبار الملوك<sup>(2)</sup> .

ولا شكّ أنّه تخرّج على يديه عددٌ كبيرٌ من التّلاميذ لم أستطع معرفة سوى اثنين منهم هما :

### 1. إسماعيل بن حامد القوصي ( ت 653 هـ )

وهو: إسماعيل بن حامد بن عبد الرّحمن الفقيه الشّافعيّ الأنصاريّ الخزرجيّ القوصيّ . وُلد في قوص ونشأ بها وتعلّم ، وطلب العلم في القاهرة ، فدرس على ابن ظافر الأزديّ الأدب والتّاريخ والفقه ، على الأرجح حتّى برع فيها<sup>(3)</sup> .

### 2. المنذري ( ت 656 هـ )

وهو: عبد العظيم بن عبد القوي ، الشّاميّ الأصل ، المصريّ ، الشّافعيّ ، المكنّى بأبي محمد ، والملقّب بزكي الدّين . محدّث ، وحافظ وفقه ، ومشارك في القراءات ، واللّغة ، والتّاريخ<sup>(4)</sup> .

---

(1) المدرسة المالكيّة : أنشأها السلطان صلاح الدّين بجوار الجامع العتيق ( جامع عمرو بن العاص بفسطاط ) ، ورتّب فيها أربعة من المدرّسين وعدد من الطّلبة وهي أجلّ مدرسة للفقهاء المالكيّة ، ويتحصل لهم من الضيعة التي وقفها عليهم بالفيوم قمح يفرق فيهم ، فصارت لا تعرف إلّا بالمدرسة القمحيّة ، وقد أحاط بها الخراب . ينظر : المقرئزي ، الخطط ، 3 / 439 .

(2) ينظر : السيوطي ، الشهاب الناقب ، ص 8 .

(3) ينظر ترجمته في : الذهبي ، سير أعلام النبلاء ، 23 / 288 - 289 ؛ الأذفوي ، الطالع السعيد ، ص 81 - 82 ؛ ابن العماد الحنبلي ، شذرات الذهب ، 7 / 449 - 450 .

(4) ينظر ترجمته في : المقرئزي ، السلوك ، 1 / 502 ؛ ابن قاضي شهبه ، طبقات الشافعية ، 2 / 140 - 142 ؛ السيوطي ، حسن المحاضرة ، 1 / 355 .

كان تلميذاً لابن ظافر الأزديّ درس عليه الحديث والأدب والتّاريخ في المدرسة المالكيّة على الأرجح ، وقد حفظ المنذري حقّ أستاذه ، فعندما ترجم له مدحه ، وأثنى عليه ، قال : " وكان متوقد الخاطر ، طلق العبارة ، وكان مع تعلقه بالدنيا له ميلٌ كثيرٌ إلى أهل الآخرة محبّاً لأهل الدّين والصّلاح مُكرماً لهم" (1) .

### ج. راويته

اعتاد كثير من الشعراء منذ العصر الجاهلي أن يكون لديهم رواة يحفظون أشعارهم ويروونها بين الناس من أجل ذبوعها وانتشارها بين القبائل ، كما أنّه يعتبر وسيلة لحفظ الشّعر من الاندثار وضمان تناقله عبر الأجيال ، وفي كثير من الأحيان كان الرّواية يصبح شاعراً بعد أن يتقن صناعة الشّعر ونظمه. فجميل بثينة الشّاعر الأمويّ المشهور بالغزل العذري اتخذ كُثير عزة راوية لأشعاره ، والذي صار شاعراً مشهوراً فيما بعد . وهذا ينطبق على ابن ظافر الذي اتخذ نجيب الدين بن شقيشقة راوية لأشعاره بُغية حفظها. وابن الشعار صاحب كتاب قلائد الجمان روى الكثير من أشعار ابن ظافر التي نقلها عن راويته نجيب الدّين بن شقيشقة .

وهو: نجيب الدّين أبو الفتح نصر الله بن أبي العزّ بن أبي طالب الشّيباني الصّفار الدّمشقيّ ، سمع الكثير وكتب، وله شعرٌ حسنٌ، روى لنا بدمشق عن أبي اليمّن زيد بن الحسن الكنديّ، وغيره (2) .

### سابعاً . وظائفه

عمل ابن ظافر الأزديّ في عدّة وظائف، استطاع منها أن يكسب رزقه، ويحتل مكانة في المجتمع، وأهم الوظائف التي عمل فيها ابن ظافر ، فضلاً عن وظيفة التّدريس التي سبق الحديث عنها .

(1) المنذري ، النكلمة ، 2 / 377 .

(2) ينظر ترجمته في : ابن مأكولا ، إكمال الكمال ، 193/3 ؛ بدر الدين العيني ، عقد الجمان ، 47/1 .

## 1. الكتابة في ديوان الإنشاء

عمل ابن ظافر الأزديّ في ديوان الإنشاء لدى عددٍ من ملوك الدولة الأيوبيّة وأمرائها ؛ فقد كان كاتباً لدى الملك العادل وابنه الملك الأشرف بحكم سفارته بينهما . وكذلك الملك المعظم عيسى ، والملك المنصور صاحب حماة ،<sup>(1)</sup>.

لكنّ الأخبار التي استطعتُ الوصول إليها حول طبيعة عمله في ديوان الإنشاء قليلة ، ولا تسدّ شغف القارئ للمعرفة . فقد عمل لدى الملك العادل أبي بكر محمد بن أيوب ، حيث ذكر أنّ الملك العادل كلفه الرّدّ على كتابٍ ورده من ابنه الملك المعظم عيسى صاحب دمشق شعراً .

وعمل في ديوان الإنشاء لدى الملك العزيز عثمان بن صلاح الدّين الأيوبيّ ملك مصر ، فقد كان يكتب رسائل باسم سلاطين بني أيوب إلى إيوان الخليفة باعتباره كاتباً في ديوان الإنشاء الأيوبيّ<sup>(2)</sup> .

## 2. الوزارة

لقد بلغ ابن ظافر منزلة الوزارة عند الملك الأشرف ، وتولى له بعض المهام الرّسمية والولايات ، إلى أن انصرف عن خدمته .

## 3. ولاية وكالة بيت المال

ولي وكالة بيت المال مدّةً في عهد الملك الكامل بن العادل بعد انصرافه عن وزارة الأشرف ، لكنّه ما لبث أن اعتزل الأعمال<sup>(3)</sup> .

## 4. السفارة

في أواخر سنة (608هـ) كان مقيماً في مدينة نصيبين لتدبير أحوالها وتزجية وجوه أموالها .

---

(1) ينظر: علي بن ظافر ، بدائع البدائه ، ص 102 ، 320 ، 324 ، 326 .

(2) ينظر : السيوطي ، الشهاب الناقب ، مقدمة التحقيق ص 11 .

(3) السيوطي ، م . ن . ، مقدمة التحقيق ، ص 11 .

وفي سنة ( 612هـ ) بعث الملك العادل الكبير ابن ظافر الأزديّ إلى مكّة لأبي عزيز<sup>(1)</sup> ليُعَيِّر الملك المسعود بن الملك الكامل اليُمن ، وقبل هذا التاريخ بمدة قصيرة كان بحرّان في وزارته للملك الأشرف .

قال الحسين بن علي بن ظافر الأزديّ : " وكنت حين ذاك وراء الفرات بحرّان مع والدي في وزارته للملك الأشرف ، فلما جئنا إلى مصر بعد سنيّات بعث الملك العادل الكبير والدي رسولاً إلى مكّة لأبي عزيز"<sup>(2)</sup> .

ويؤكد هذه الرواية ما قاله المنذريّ في ترجمته لابن ظافر ، حيث قال: " وَلِيّ الوزارة للملك الأشرف موسى بن الملك العادل أبي بكر بن أيوب ، وانفصل عنه، وقدم مصر وتولّى الوكالة السلطانية مدّة، وتوجّه إلى الحجاز وعاد"<sup>(3)</sup> .

وهكذا بدأ علي بن ظافر حياته أديباً ، وختمها معتزلاً للأعمال مهتماً بالمطالعة في كتب الحديث، وملاً ما بينها من سنين نشاطاً في الأدب والسياسة والتأليف في علم التاريخ وأخبار الملوك ، يكتب للسلّاطين ويقوم على خدمتهم ومسامرتهم ، ويتولّى لهم بعض الأعمال<sup>(4)</sup> .

---

(1) هو شريف مكّة أبو عزيز قتادة بن إدريس العلويّ الحسينيّ ، قتل سنة ( 619 هـ ) . وقد بعث الملك الكامل ابنه الملك المسعود ليغزو اليمن ، وينزعه من يد سليمان شاه من سلالة توران شاه أخي صلاح الدّين . وكان ذلك سنة ( 612 هـ ) . ينظر ترجمته في : ابن واصل ، مفرج الكروب ، 4 / 121-125 ؛ المقرئزي ، السلوك ، 1 / 333 .

(2) الحسين بن علي الأزدي ، رسالة صفي الدين ، ص 16 .

(3) المنذري ، التكملة ، 2 / 377 . الملك المسعود صلاح الدّين أبو المظفر يوسف بن الملك الكامل بن الملك العادل الملقّب باقسيّس ، ملك اليمن ، كان جباراً عنيداً ، حج مرّة ، فكان يرمى بالبندق وكان غلمانة يدخلون الحرم ، ويضربون الناس بالسّيوف، مات سنة ( 626 هـ ) ينظر ترجمته في : ابن كثير ، البداية والنهاية ، 17 / 176 ؛ ابن العماد الحنبلي ، شذرات الذهب ، 7 / 210-211 ؛ الزبيدي ، ترويح القلوب ، ص 62 - 64 .

(4) ينظر : علي بن ظافر ، غرائب التنبّهات ، مقدّمة التحقيق ، ص 11 .



## ثامناً. مصنّفاته

وضع ابن ظافر الأزديّ عدداً كبيراً من المؤلفات في موضوعات العلم المختلفة ، وقد استطعت معرفة ( 16 ) ستة عشر مؤلفاً منها ، بعضها طُبِعَ وحُقِّق ونُشِرَ نشرًا علمياً ، وبعضها يُصنّف على أنه مفقود ، وقد تحدّثت عنها على النحو الآتي :

### أ. المؤلفات المطبوعة

نشر الدارسون خمسة كتب من مؤلفات ابن ظافر الأزديّ هي :

#### 1. بدائع البدائه

وهو حكايات جمعها ابن ظافر الأزديّ من كتب الأدب والتاريخ والتقد ، ثمّ أضاف إليها ما رواه عن شيوخه العلماء والوافدين عليه ، وضمّن الكتاب أشعاراً قالها أصحابها على البديهة ، وما وقع في مجالسه من مطارحات ومساجلات وحكايات .

وضعه على مرحلتين ، الأولى عمل فيه جزءاً وأهداه إلى القاضي الفاضل ، والثانية عمل فيه جزءاً آخر أكبر مما كان عمله للقاضي الفاضل ، وضمّهما معاً في كتابٍ واحدٍ هو المطبوع اليوم وأهداه إلى الملك الأشرف سنة (603هـ) . وقد مكث (25) سنة في تأليفه الكتاب . وقد حَقَّق الكتاب محمد أبو الفضل إبراهيم ، وصدرت طبعته الأولى سنة ( 1992/1413 ) ، عن دار نشر المكتبة العصرية ببيروت وصيدا .

#### 2. غرائب التشبيهات على عجائب التشبيهات

وهو كتاب جمع فيه الكثير من التشبيهات البديعة ، وقد قسمه على ستة أبوابٍ وهي : تشبيه الأجرام العلوية ، وتشبيه المياه والأنهار ، وتشبيه الأنوار والثمار والنبات ، والتشبيه الواقع في الخمریات ، و التشبيه الواقع في الغزل ، وتشبيهات مختلفة. وحقق الكتاب محمد زغلول سلام وزميله ، وصدرت طبعته الأولى دون تاريخ نشر ، عن دار المعارف بالقاهرة .

#### 3. أخبار الدول المنقطعة

وهو كتاب تاريخ ، لم يسبقه إليه أحد في موضوعه ، فقد أرّخ فيه للدول الإسلامية التي ظهرت واندثرت في إطار الخلافة العباسية في بغداد التي امتدت ما بين (132-656هـ) وهي: الدولة الحمدانية ، والدولة الطولونية ، والدولة الإخشيدية ، والدولة الفاطمية ، والدولة العباسية .

ولكنّ اللّافت هو أنّه جعل الدولة العباسية من الدول المنقطعة فأرّخ لها ، وجعلها الدولة الخامسة المندثرة أو كما سمّاها ، المنقطعة ، ولعلّ ذلك يكون لسببين على الأرجح هما :

1. أنّ الدولة العباسية استمرت من سنة ( 132 – 656 هـ ) وهي فترة طويلة ، وهذا يعني أن فترات من تاريخ هذه الدولة حتى وقت ابن ظافر قد انتهت .

2. أنّ ابن ظافر كان يرى نهاية الدولة العباسية قريبة بسبب الضعف الذي نخرها ، وقد سقطت الدولة العباسية سنة (656هـ) على أيدي المغول أي بعد 43 سنة من وفاة ابن ظافر .

ولم تصل مقدمة كتاب أخبار الدول المنقطعة ، لكنّ محقق الكتاب يقول : " وقد تبين لنا من خلال مطالعتنا لما وصل إلينا من الكتاب ، أنّ ابن ظافر أراد أن يؤرّخ للدول الإسلامية التي نشأت وزالت في عصر الخلافة العباسية ، وقد قسم كتابه إلى قسمين ، ثمّ ألحقهما بقسمين آخرين : أحدهما جعله للحديث عن أخبار الدولة العباسية والآخر جعله للحديث عن أخبار الدولة السلجوقية ، وإلحاقه لهذه الدول لم يكن لاعتبارها من الدول المنقطعة ؛ بل لأنّها - على ما يبدو - واقعة ضمن الفترة التاريخية التي يؤرّخ لها<sup>(1)</sup> . "

#### 4. أخبار الدولة الحمدانية بالموصل وحلب وديار بكر والشّعر

وهو كتابٌ صدر بعنوان " أخبار الدولة الحمدانية بالموصل وحلب وديار بكر والشّعر " ، تقول محققة كتاب أخبار الدولة الحمدانية في مقدمة التحقيق : إنّها انتزعت أخبار الدولة الحمدانية من كتاب أخبار الدول المنقطعة لابن ظافر لأهمية الموضوع وقيمة ما فيه من مواد لا تكادُ نقف عليها في مصدر آخر من المصادر ، ومن ثمّ سعت إلى تحقيقها بشكل علمي بغية نشرها<sup>(2)</sup> .

(1) علي بن ظافر ، أخبار الدول المنقطعة ، مقدمة التحقيق ص 10 .

(2) علي بن ظافر ، م . ن . ، مقدمة التحقيق ص 6 .

## 5. ذيل المناقب النورية مخطوطات

لم أعتز لابن ظافر على كتاب بهذا الاسم ، وكتاب ذيل المناقب النورية موجود في فهرس مخطوطات دير الإسكوريال رقم ( 425 ) ، وقد تبين أنّ الكتاب هو نفسه كتاب " غرائب التنبهات على عجائب التنبهات " المطبوع ، بعد الرجوع إلى المخطوط .

أهدى ابن ظافر هذا الكتاب إلى السلطان صلاح الدين الأيوبي ، ثم أهداه إلى ابنه الملك الأفضل علي ، وكان قد لقيه ابن ظافر في مرج عكا ، وقدم له قصيدة جعلها في بداية كتاب " غرائب التنبهات " ثم أهدى له كتاب " غرائب التنبهات " بعد سنوات حين تولّى السلطنة ، وكان لا يزال حينئذ في ميعة الشباب (1) .

ب. المؤلفات المنسوبة إليه

### 1. رسالة صفى الدين بن أبي المنصور

وهي رسالة في ذكر الأولياء المتصوفة ، نسبت هذه الرسالة خطأً إلى ابن ظافر وهي في الحقيقة لابنه حسين بن علي بن ظافر الأزدي ، الملقب بصفى الدين . وقد ذكر عمر كحالة في كتابه " معجم المؤلفين " أنّ هذه الرسالة هي لعلي بن ظافر الأزدي في سياق ترجمته لابنه الحسين بن علي بن ظافر الأزدي المعروف ( بصفى الدين ) (2) .

### 8. أخبار الدول الإسلامية

وهو كتاب في التاريخ . نسبه عمر فروخ لابن ظافر ؛ بينما يذكر السخاوي أنّ كتاب أخبار الدول الإسلامية هو لظافر بن حسين الأزدي ( والد علي بن ظافر الأزدي ) (3) .

---

(1) ينظر : علي بن ظافر ، غرائب التنبهات ، مقدمة التحقيق ص 8 .

(2) ينظر : عمر كحالة ، معجم المؤلفين ، 625/1 .

(3) السخاوي ، الإعلان بالتوبيخ ، ص 170 .

## مؤلفاته المفقودة

### 1. أخبار الشَّجَعان

وهو كتاب في التَّاريخ الأَرَجح أَنه جمع فيه أخبار عدد من الشَّجَعان ، ومواطن شجاعتهم في عصره والعصور السَّالفة ، لعلَّها تكون قدوةً للنَّاشئة . وذكره كل من ياقوت الحمويِّ وابن شاکر الکتبيِّ بهذا الاسم<sup>(1)</sup> .

### 2. أخبار الملوك السَّلجوقيَّة

وهو کتاب في التَّاريخ ، ذکر فيه أخبار الدَّولة السَّلجوقيَّة التي امتدَّت ما بين ( 447 – 700 هـ ) . وقد انقسمت إلى ثلاثة دول : سلاجقة الفرس ، وسلاجقة الشَّام ، وسلاجقة الرُّوم . وقد ذکر الكتاب ياقوت الحمويِّ ، فقال : "له كتاب أخبار السَّلجوقيَّة " ، وقد ذكره السَّخاوي فقال : " وللجمال أبي الحسن علي بن أبي المنصور الأزديِّ أخبار الملوك السَّلجوقيَّة"<sup>(2)</sup> .

وقد ذهب بروكلمان وعمر فروخ إلى اعتبار الكتاب جزءاً من كتاب أخبار الدَّول المنقطعة من دون دليل قوي . ولعلَّ الذي دعاهما لذلك هو أنَّ الدَّولة السَّلجوقيَّة عاشت في ظلِّ الدَّولة العبَّاسيَّة وانقطعت .

### 3. أساس السِّياسة

وهو كتاب على الأَرَجح في علم السِّياسة ، نشأتها وأساليبها ، وروايات وأخبار مما كان يقوم به السِّياسيون ، ولعلَّه وضعه في أثناء عمله بالوزارة للملك الأشرف وقدَّمه له . وقد ذكره ابن شاکر الکتبيِّ وحاجي خليفة<sup>(3)</sup> .

### 4. ذیل بدائع البدائِه

وهو کتاب في الأدب لعلَّه جمع فيه روايات وأخبار أدبيَّة من مصنفٍ ما وضعه في " بدائع البدائِه " ثمَّ جعلها ذيلًا عليه لأنه كان أهدى " بدائع البدائِه " للملك الأشرف ، وقد ذكره ابن شاکر الکتبيِّ في فوات الوفيات، فقال: "وله تواليف منها : ... ، بدائع البدائِه والذَّيل عليه"<sup>(4)</sup> .

(1) ينظر : ياقوت الحموي ، إرشاد الأريب ، 13 / 266 ؛ ابن شاکر الکتبي ، فوات الوفيات ، 3 / 27 .

(2) ياقوت الحموي ، إرشاد الأريب ، 13 / 267 ؛ السخاوي ، الإعلان بالتوبيخ ، ص 170 .

(3) ينظر : ابن شاکر الکتبي ، فوات الوفيات ، 3 / 27 ؛ حاجي خليفة ، كشف الظنون ، 1 / 74 .

## 5. شفاء الغليل في ذم الصّاحب والخليل

وهو كتاب في الأدب فُقدَ ، لكنّ السيوطي (ت 911 هـ) تمكّن من اختصاره في كتابه " الشّهاب النَّاقب في ذمّ الخليل والصّاحب " وقد تحدّث في هذا الكتاب عن جوانب اجتماعية مهمة ؛ مثل : مدح العزلة ، و ذم الأصحاب والأخلاء ، ووجوب الاحتراس من النَّاس ، والكتاب مطبوعٌ صدر عن المكتبة العربيّة في دمشق . بتصحيح وتعليق أحمد عبيد .

## 6. مَكْرُمَاتُ الكُتَّاب

وهو كتاب في الأدب ، والأرجح أنّه تحدّث فيه عن صفات الكُتَّاب ومناقبهم وأدواتهم ، وأخلاقهم ، وما كان يحصل لهم مع الملوك والأمراء . وقد ذكره ياقوت الحمويّ في إرشاد الأريب فقال : " وله من التصانيف : ... ، وكتاب مَكْرُمَاتُ الكُتَّاب " (1) .

## 7. كتاب مَنْ أُصِيبَ مَمَّنَ اسْمُهُ عَلِي

وهو كتاب في تراجم الأعلام الذين أسماؤهم عليّ ، وأصيبوا في المعارك والحروب ، والأرجح أنّه بدأ بعليّ بن أبي طالب ، وانتهى بعصره ( القرن السابع ) . وذكره ياقوت الحمويّ ، فقال : " وله من التّصانيف : ... ، وكتاب مَنْ أُصِيبَ مَمَّنَ اسْمُهُ عَلِي ، وابتدأ بعلي بن أبي طالب عليه السّلام " (2) .

## 8. كتاب نفائس الذّخيرة

وهو كتاب في الأدب لعلّه وضعه على منهاج الذّخيرة لابن بسّام (3) . وذكره ابن شاکر الكتبيّ ، فقال : " ونفائس الذّخيرة و ولم يُكَمَّل ، ولو كُمِّلَ ما كان في الأدب مثله " (4) .

(1) ياقوت الحموي ، إرشاد الأريب ، 13 / 267 .

(2) ياقوت الحموي ، م . ن . ، 13 / 266 .

(3) ينظر : علي بن ظافر ، أخبار الدول المنقطعة ، مقدمة التحقيق ص 5 .

(4) ابن شاکر الكتبي ، فوات الوفيات ، 3 / 27 .

## 9. أساس البلاغة

وهو كتاب في علم البلاغة الأرجح أنه وضعه في علوم البلاغة الثلاثة البيان والمعاني والبديع . وقد ذكره السخاوي ، فقال : " وللجمال علي بن أبي المنصور الأزديّ ، ... ، أساس البلاغة " (1) .

### تاسعاً . وفاته

اختلف العلماء في تحديد سنة وفاة ابن ظافر الأزديّ ما بين سنة (613 هـ) ، وسنة (623 هـ) . والأرجح أنّه توفي في منتصف شعبان سنة (613 هـ) في القاهرة<sup>(2)</sup>، ودفن ثاني يوم وفاته بسفح جبل المقطم . وقد رجّحت هذه السنّة لأربعة أمورٍ هي : تحديد اليوم والشهر والسنّة ، ذلك يكون أكثر دقّة ممّن يورد السنّة. وأنّ ياقوتاً معاصراً لابن ظافر الأزديّ ، وأنّ المنذري تلميذ ابن ظافر . وكانا على صلة جيّدة به ، وأنّ ابن شاعر الكتبي نقل سنة وفاة ابن ظافر عن الصّفدي، والوفاة في الصّفدي هي سنة (613 هـ) وأيّده الذهبي في ذلك .

وأرجح ما ذكره محقق كتاب المنذري من وقوع تصحيف في النّقل حيث ، قال : " وفي كتاب فوات الوفيات للكتبي تصحّف فيه وفاته إلى سنة (623 هـ) ، مع أنّ الأصل الذي نقل عنه ذكرها بصورة صحيحة ، وهو الصّلاح الصّفدي في "الوافي" ، وانتقل هذا الوهم إلى مصنف فهرست المخطوطات بالمتحف البريطاني ، فذكر وفاته سنة (623 هـ) أيضاً" (3) .

أمّا ابن شاعر الكتبي فاعتبر أنّ وفاة ابن ظافر سنة (623 هـ) ، بينما شكّ الغزّي في سنة الوفاة فقال : توفي سنة (623 هـ) وقيل سنة (613 هـ) .

(1) السخاوي ، الإعلان بالتّوبيخ ، ص 170 .

(2) ياقوت الحموي ، إرشاد الأريب ، 13 / 65 ؛ المنذري ، التكملة ، 2 / 376 ؛ الذهبي ، سير أعلام النبلاء ، 16 / 95 ؛ ابن شاعر الكتبي ، فوات الوفيات ، 3 / 27 ؛ ابن الشعار ، فلانند الجمال ، 4 / 291 ؛ الصّفدي ، الوافي ، 21 / 106 ؛ ابن الفرات ، تاريخ ابن الفرات ، 1 / 217 ؛ السخاوي ، الإعلان بالتّوبيخ ، ص 170 ؛ الغزّي ، ديوان الإسلام ، 3 / 257 ؛ بروكلمان ، تاريخ الأدب العربي ، 3 / 395 ؛ عمر كحالة ، معجم المؤلفين ، 7 / 113 ؛ الزركلي ، الأعلام ، 4 / 296 ، يوسف سركيس ، معجم المطبوعات ، 1 / 148 ؛ منير البعلبكي ، معجم أعلام المورد ، ص 288 ؛ عبد الفتاح عايش ، معجم الأديباء ، 4 / 282 ؛ عمر فروخ ، تاريخ الأدب العربي ، 3 / 458 ؛ بسام الجابي ، معجم الأعلام ، ص 520 .

(3) المنذري ، التكملة ، 2 / 377 .

## الفصل الثّاني . موضوعات شعر ابن ظافر الأزديّ

أولاً . الوصف

ثانياً . المدح

ثالثاً . الإخوانيات

رابعاً . النّقد الاجتماعيّ

خامساً . الشّكوى

سادساً . الغزل

سابعاً . الحكمة

ثامناً . الرّثاء

تاسعاً . الفخر

## الفصل الثّاني . موضوعات شعر ابن ظافر الأزديّ

توزّع شعر ابن ظافر الأزديّ على ثمانية من أغراض الشّعر العربيّ التي كانت سائدة في ذلك العصر ( القرن السّادس والسّابع الهجريين ) ، وقد قمتُ بتقسيم هذه الأغراض إلى قسمين :الأول : موضوعات رئيسية اهتمّ بها الشّاعر ، وعليها توزّع معظم شعره ، وهي : الوصف، والإخوانيات،

والحكمة .أما القسم الثاني ، فقد جاء في موضوعات ثانوية لم يطرقها الشاعر إلا قليلاً ، هي : النّقد الاجتماعيّ ، والمدح ، والغزل ، والشكوى ، والرثاء ، والفخر .

وقد وفقني الله إلى جمع ( 513 ) بيتاً من شعر علي بن ظافر الأزديّ ، ( 15 ) منها أنصاف أبيات على سبيل الإجازة .

وقد توزّع شعر ابن ظافر الذي تمكّنتُ من جمعه على ( 16 ) قصيدة جاءت في ( 270 ) بيتاً ، و ( 38 ) مقطّعة جاءت في ( 148 ) بيتاً و ( 38 ) نتفة جاءت في ( 77 ) بيتاً . و ( 18 ) بيتاً مفرداً .

وقد درستُ أغراضه الشعريّة حسب عدد الأبيات التي قالها في كلّ غرضٍ ، وذلك كما يلي :

### أولاً. الوصف

لقد جاء أكثر شعر ابن ظافر الأزديّ في موضوع الوصف ، فقد قال ابن ظافر في الوصف ما مجموعه ( 323 ) بيتاً ، منها ( 152 ) بيتاً جاءت في ( 12 ) قصيدة ، و ( 98 ) بيتاً جاءت في ( 27 ) مقطّعة ، و ( 60 ) بيتاً ، جاءت في ( 28 ) نتفة ، و ( 13 ) بيتاً مفرداً .

وقد وصف ابن ظافر الآتي :

1. وصف الطّبيعة الدّنيا الصّامّة ، وتقسّم إلى عدّة أقسام :

### أ. وصف الرّياض .

عاش ابن ظافر الأزديّ في مصر والشّام وديار بكر ، وهي بلاد ذات طبيعة جميلة ، فأكثر من وصف رياضها وأزهارها ، قال فيوصف روضٍ يتوسطه نهراً<sup>(1)</sup> : ( الطويل )

فلو دامَ ذلك النَّبْتُ كانَ زَبْرَجْدًا      ولو جَمَدَتْ أَنهارُهُ كُنَّ بَلُورا

أداة الشّروط غير الجازمة التي تفيد امتناع الجواب لامتناع

(1) البيت المفرد رقم 36 .

الشّروط، فتحدّث عن عدم ديمومة اخضرار النَّبْت الذي رسم له صورة جميلة ؛ فسوّره بنوعٍ نادرٍ وجميلٍ من الأحجار الكريمة الممتزجة باللّون الأخضر الذي تروق له الأنظار . ولم يكتفِ بذلك بل عمل على تجميل اللّوحة بأن جعل نهراً من الماء الصّافي العذب يتوسّط هذا النَّبات والذي صوّره بالبلّور وهو الرّجاج الشّفاف اللّامع .



وصف روضاً ثانياً وقد أمطرت عليه السماء فقال<sup>(1)</sup> : (الرجز )

طَارَ نَسِيمُ الرّوَضِ مِنْ وَكْرِ الزَّرِّ هَرَجَاءِ مَبْلُولِ الْجَنَاحِ بِالْمَطَرِ

وإذا عرّجنا على بيتٍ آخر من أبيات وصف الطّبيعة الغنّاء نقف على صورةٍ أخرى له يصوّر من خلالها النّسيم العليل الذي تفوح به الرّياض ، وما يحمله من روائح عطريّة للأزهار بالطّائر الذي يتنقل من مكان إلى آخر ، ونجده يصوّر الأزهار الكثيفة بالوكر الذي تعيش فيه الطّيور الجارحة ، وهذا النّسيم بدا كالطّائر المتعطّش لقطرات الماء فصار مبلّال الجناح .

ووصف روضاً آخر فقال : (2)

( الكامل )

نشوانٌ يعتزُّ في الخمائلِ عابثاً      بالزهرِ مبلولِ الرّداءِ عليلاً  
فكأنه قد هزّ راياتٍ له      خضراً وسلّ من المياه نُصولاً  
تحكي العرائسُ في القلائدِ للثرى      لبست خلائلَ فضّةٍ وحجولاً  
ويدا عليها الجُنارُ كأنه      وجناتُ حوْدٍ سمّتها التّقبيلاً  
وتناظرت أطيأها فيه وقد      أكثرنَ قالاً في الهديلِ وقيلاً

(1) البيت المفرد رقم 37 .

(2) المقطعة رقم 71 الأبيات 1 - 5 .

وعند استعراض لوحة وصف أخرى للشاعر يبدو لنا وكأنّ الطّبيعة ومظاهرها فتاة جميلة لم تترك لمن ينظر إليها مجالاً للغزل والتّشبيب ، فبدا النّسيم العليل كمن انتشى من لذة شرب الخمر وصوّره أيضاً بالفارس الشّجاع الذي يحرك رايات النّصر الخضراء ويستلّ سيوفاً حادةً ولامعةً من المياه الرّقراقة. وهذه النّصول اللامعة بدت كالعرائس الجميلات اللواتي يتحلّين بالخلائل الفضيّة لجمالهن .  
وها نحن نعيش مع الشّاعر هذه اللّمسات الفنّيّة الرّائعة فيضيف إلى لوحته صنوف من الألوان

والحركات والأصوات التي تبعث الحياة فيها ، فيصف الورد الأحمر ويصوره بخود الشّابات النَّاعِمَات اللواتي يُرغِبْنَ الحبيب في تقبيلهنّ ، وبدت الأطيّار كالوشاة الحسّاد الذين يرقبون هذه الصّورة الحسيّة وهم يغردون ويهدلون كمن يكثر من القال والقيل .

ووصف ابن ظافر روضاً ثالثاً، فجعل للنّسيم رسلاً يبعثها إلى الرّياض وقت الصّباح والعصر، قال (1) :

( الكامل )

بَعَثَ النّسِيمُ إِلَى الرّياضِ رَسولاً      يُوحِي إِلَيْهِ بُكْرَةً وَأَصِيلاً

ويتحدّث ابن ظافر عن صورة أخرى للنّسيم فيصوّره بالملك أو بقائد الجند الحكيم الذي يرسل بنسماته إلى الجنان المملّأ بالأزهار والرّياحين ، والتي يبعث بوحيه لها في الصّباح والمساء وهذا ما يزيد من طيبها فالنّسيم يداعب الرّياحين ويبعث الرّائحة الطّيبة منها .

## 2. الزّهريات

وصف ابن ظافر عدداً من أنواع الأزهار والورود . ومنها :

---

(1) البيت المفرد رقم 73 .

وصف صدر نارنج عليه طلع مفروط ، قال (1) :

( الكامل )

انظر إلى النّارنجِ والطلحِ الذي      جاء الغلامُ بطلعه مُتمايلاً  
فكأتما النّارنجُ قد صاغوه من      ذهبٍ قناديلاً وذاك سلاسلاً

أما عن وصفه للأزهار والورود فنرى ابن ظافر يُشخّص الأزهار ويبعث فيها الحياة ولا ضير هنا ، فالزائحة الجميلة المنبعثة من الأزهار تبعث الحياة بمن يشتمها ويربط الشاعر الألوان الطبيعيّة للأزهار بأمور حسّيّة في حياة البشر ، فبدا النَّارنج كالقناديل المضيئة التي تثير المعبد والطلّع كسلاسل الفضة الدّائبة شديدة اللّمعان .

وعبر عن الصّورة نفسها في بيتين آخرين ، قال (2) :

( الطويل )

أنا بصدرٍ واسعٍ لو بدا لمن      تعبّد أحيا صورة المتعبّد  
حكى طلّعه فيه سلاسل فضّة      ونارنجة يحكي قناديل عسجد

وعن الصّورة نفسها نراه يصوّر هذه الأزهار في رائحتها العطرة وألوانها التي تُذهب الألباب بمن يظهر بجثة عظيمة ضخمة ليحيي الأرواح ويعيدها إلى جسد المتعبّد مشابهاً في طلّعه سلاسل الفضة وقناديل الذهب .

وصف ابن ظافر النَّارنج فشبه حمرة بحمرة الخدّ وخضرته بخضرة العذار ، قال (3) :

( الطويل )

ترى حمرة النَّارنج بين اخضرارها      كحمرة خدّ واخضرار عذار

---

(1) النتفة رقم 74 الأبيات 1 - 2 .

(2) النتفة رقم 29 الأبيات 1 - 2 .

(3) النتفة رقم 52 البيت الأول . البيت بين الطّبيعة والغزل فيجعل من حمرة النَّارنج خوداً محرمة لفتاة عذراء جميلة القدّ وحسنة الطّلع ، فاللون الأحمر كحمرة الخدود واللّون الأخضر كنعومة العذراء وصغرها ورشاقة قوامها وهذا الجمال للطّبيعة لا ينفصل عن جمال العذارى اللواتي يُلهبن القلوب ويُذهبن العقول .

ووصف النَّارنج أيضاً، فقال (1) :

( الطويل )

أيا حُسْنَ صدرٍ فيه مفروطٌ طَلَعِه  
يُقارنُ نارنجاً به مُتلايِ  
لقد أحسنَ الشَّخْصُ الذي جَمَعْتُهُما  
يَداهُ وأهدى فيه كلَّ جَمالِ  
قناديلُ تَبزُّ في سلاسلِ فضةٍ  
وإلا عقيقٌ في سُموطٍ لآلي

ويا لها من صورة جميلة يظهر من خلالها كل من النّارنج والطلّع بصورة حسّية جديدة وجميلة ، لتُضيف إلى الصّور السّابقة زوايا جديدة كلها تعمل على رسم اللّوحة وتكاملها فحسن الورد وجمالها لم يترك مجالاً أمام الشّاعر فنراه يبحث عن أجمل الكلمات ليُجمل الصّورة لأنّ لسانه عاجزٌ عن الوصف ، فالأزهار في ألوانها الخلّابة الساحرة تبدو كقناديل الذهب المحمولة بسلاسل من فضة أو كالذهب المرصّع باللائى والمجوهرات الثّمينة .

وابن ظافر صوّر النّارنج بنهدي الخريفة الموشّحة بصفوف من اللّائى ، قال (2) :

( الطويل )

وصدّرُ به نارنجتان تَبَدَّتَا  
ومفروطٌ طَلَعٍ بالملاحةِ حالي  
فَخِلْتُ بِذاك الصّدرِ نَهْدِي خَرِيْدَةً  
وقد وُشّحت زهُواً سُموطَ لآلي

(1) المقطعة رقم 75 الأبيات 1 - 3 .

(2) الننقة رقم 107 الأبيات 1 - 2 .

ولم ينته الشّاعر بعد من صورته الجميلة للنّارنج والطلّع ، فنراه يخرج بهما إلى غزلٍ حسيّ طريف ، فيصوّر هذه الأزهار والرياحين المتفتّحة بنهدي فتاة ناعمة مختالة ومتبخترّة بحسنا وجمالها وقد رصّعت جيدها بالحليّ واللائى .

وصوّر النّارنج المحفوف بطلّعٍ مرتبٍ منظمٍ بخدي غلام، قال (1) :

( الطويل )

أَلَسْتَ تَرَى النَّارِجَتَيْنِ وَقَدْ بَدَا

يَحْفُهُمَا طَلَعٌ نَضِيدٌ مَنْظَمٌ

كَخَدِّي غُلَامٍ قَدْ تَأَمَّلَ حُسْنَهُ

جَمَاعَةٌ عَشَّاقٍ لَهُ فَتَبَسَّمُوا

ويستهلّ الشاعر بيتاً آخر بالاستفهام الإنكاري الموجّه للمُخاطَب ، ليثير عواطفه وشجونه نحو هذا النوع الجميل من الأزهار الذي بدا كخدي غلامٍ جميل ناعم يتأمل العُشَّاق حُسنه وجماله ورتابته ، فيبادلونه بالابتسامه التي تتم عن الرضا والقبول .

ووصف النَّارِجِ أيضاً، قال (2) :

( الطويل )

وطلع بدا المفروط فيه مقارناً

لنارنجتين يُجتلى الحُسنُ منهما

كدمع جرى من جفنٍ ظبيٍّ مُنعمٍ

فأضحى على الخدين منه مُنظماً

لو كانت الطبيعة امرأة لما نالت إعجاب الشاعر هكذا ، فالنارج والطلع حظي بإعجاب الشاعر بدرجة كبيرة ، فأخذ الشاعر يُطلق عنان الكلمات لرسم صور حيّة له فيصوره هنا بالدموع التي تنهمر من جفنٍ غزالٍ غريبٍ صغير السن ، وهذا الغزال يخرج عن كونه حيواناً أليفاً إلى امرأة ناعمة منعمة حفت خدودها بنظمٍ من الأزهار لتزداد جمالاً وتألقاً .

(1) النتفة رقم 82 الأبيات 1 - 2 .

(2) النتفة رقم 83 الأبيات 1 - 2 .

وصف ابن ظافر التّرجس بمناظره المختلفة وأشكاله المتعددة، قال (1) :

( الرجز )

ونرجسٍ ينظرُ من أجفانٍ

مختلفاتِ الشّكلِ والألوانِ

من أبيضٍ من تحتِ لونٍ أصفرٍ

له نسيماً كنسيمِ العنبرِ

ينظرُ إذ جلَّ عن النّعوتِ

دُراً خَليطاً أصفرِ الياقوتِ

أما النرجس فقد أخذ أشكالاً متعدّدة في انتشاره ، فسور أزهاره البيضاء المحاطة بنواة صفراء . وصور نسيمه العطر كرائحة العنبر ، وأظهر لنا صورة جميلة لتداخل ألوانه الأبيض والأصفر كتداخل واختلاط الدرّ واللآلئ باليواقيت الأصغر حجماً .

ووصف الورد الأحمر والطلّ عليه ، قال (2) :

( الرجز )

والوردُ والطلُّ عليه في الورق كخدِّ حجلانِ بدا فيه عرق

وهنا نلمح صورة أخرى للورد المغطى بالورق كخدِّ تعرق واحمرّ من شدة الخجل .

ووصف زهر الأقاح ، قال (3) :

( الكامل )

انظر فقد أبدى الأقاح مباسماً ضحكت إلينا في قُدود زبرجد

كفصوصٍ دُرّ لُطفت أجرامها قد نُظمت من حولِ شمسَةِ عسجد

---

(1) المقطعة رقم 112 الأبيات 1 - 3 .

(2) البيت المفرد رقم 113 .

(3) النثقة رقم 33 الأبيات 1 - 2 .

انتقل الشاعر إلى نوعٍ آخرٍ من الأزهار، وهو زهر الأقحوان الذي افتقرت أشعاره إلى الحديث عنه ، فنجدته يتحدث عنه من خلال بيتين اثنين ، فقد عمد الشاعر من خلال هذين البيتين إلى تصوير الأقاح بالإنسان الذي ينثر البسمات فتبدو على ملامح وجهه الضحكات كالأحجار الكريمة وصورها أيضاً بقطع المجوهرات اللطيفة والمتناسقة في أحجامها والتي أحاطت بقطعة كبيرة من الذهب فزادتها اشراقاً ولمعاناً .

وصور الشتاء والربيع بالجيشين المقتتلين ، قال (1) :

( الكامل )

يا صاحبي فَمُ فانظر الدنيا فقد      جاءت لِبَهْجَتِهَا بأحسنِ منظرٍ  
أَوْ ما تَرى جيشَ الشِّتاءِ لَمّا مَضى      لِقَتالِ جيشِ رَبيعِنا لم يُنصِرِ  
فبِكُلِّ خَضراءِ النَّباتِ كَتيبَةٌ      فيها شقائقُه كبنَدِ أحمرِ

أما عن شقائق النعمان فقد استحثَّ الشاعر صاحبه ليقف معه على حُسن وبهاء الدُّنيا التي بدت مبتهجة وفي أحسن منظر لانتشار شقائق النعمان في ربيعها ، فصورَ الشِّتاءَ والرَّبيعَ بالجيش المتقاتلة التي أخذت تتقاتل على فنِّ البقاء والوجود ، فكان النَّصرُ مُحالاً لكتائب الرَّبيع التي رفعت ألوية نصرٍ لها من شقائق النعمان التي غزت الأرض .

( الطويل )

ووصف الشقائق أيضاً ، قال (2) :

ألا حُرست من روضةٍ قد حَلَّتْها      وقد رَقَّ فيها ماؤها وهواؤها  
وقد أُسرعت فيها الجداولُ جَريها      إلى شجرٍ منها يَجِيءُ نَماءُها  
ولاح لنا زهُرُ الشِّقائقِ يانعاً      كمثلِ زواجِ ضَرَجَتِها دماؤها

(1) المقطعة رقم 51 الأبيات 1 - 2 ، 6 .

(2) القصيدة رقم 4 الأبيات 1 - 4 ، 7 .

فمن كلِّ قاعٍ أخضرٍ وشقيقَةٍ      كتيبَةٌ حسنٍ وهي فيها لواؤها  
تعجبتُ منها ألبست من سوادِها      حداداً وقد أسجى القلوبُ بُكاؤها

وينتقل الشاعر إلى صورة أخرى للروض في حسنه وبهائه ، فيدعو لهذه الرّوضة بالخير الوفير والحفظ من كل سوء لرقّة مائها وهوائها . فالجداول يُرَقِّق ماءها الذي يجري بين الأشجار ليزيدها نماءً ، وقد انتشرت أزهار شقائق النعمان اليانعة كجيشٍ من الزَّنجِ المضرج بالدماء . والشاعر يتدرج في وصف زهرة شقيقة النعمان بدقّة فيجعل من قاعها الأخضر والشقيقة المجاورة لها ككتيبة من الجيش المنتصر

الذي يرفع لواءه . والشاعر يبدو في حالة من الذهول والتعجب من حال الرياض التي ألبست الأسود حداداً وحرناً ، وقد انفطرت القلوب حزناً وبكاءً على حالها وقد وفق الشاعر في انتقائه للألفاظ الجميلة المناسبة لحال الوصف .

ووصف ابن ظافر زهرة الشقائق ، قال (1) :

( السريع )

انظر إلى حُسنِ شقيقِ الرِّيا	تَنظُرُ إلى ما يُجَمِلُ الزَّهرا
من كلِّ حمراءَ بها نقطةٌ	سوداءُ طابتَ بيننا نَشْرا
كمثلِ خدِّ فوقه شامةٌ	مُسودَّةٌ قد أنبتت شَعْرا
أو قطعةِ المسكِ إذا ألقيت	في وسطِ كأسٍ مُلئتِ حَمرا

ويورد الشاعر وصفاً آخر لا يقل جمالاً عن سابقه لزهرة شقائق النعمان ، فقد أخذ يتغزل بحسنها وجمالها ويوعز إلى القارئ أن يتأمل الصورة معه . فببت الشقائق الحمراء المخملية كالخدِّ الأحمر الذي اعتلته شامة سوداء نبت عليه الشعر ، أو كقطعة المسك السوداء العطرة التي ألقيت في وسط كأس امتلأ بالخمير الأحمر ، وما أجملها من صورة عند تخيلها فالكلمات تعجز عن تصوير هذه اللوحة الجميلة التي نجح الشاعر في إخراجها على أحسن صورة .

(1) المقطعة رقم 47 الأبيات 1 - 4 .

ووصف زهر النيلوفر يطفو فوق بركة ماء ، قال (1) :

( الطويل )

أرى بركةً تزهو بنيلوفرٍ نَدِ	كجوّ سماءٍ زَيْنَ بالأنجمِ الزُّهرِ
تلوحُ بوجهِ الماءِ في حُسنِ لونهِ	فمنِ أزرقِ صافٍ وآخرَ مُحمرِّ
كأحفافِ ياقوتٍ بهنَّ فُرَاضةً	وقد عُشَّيتِ صوتاً بأغشيةٍ حُضرِ



ويتحدّث الشّاعر من خلال هذه الأبيات عن بركةٍ جميلةٍ مزهوّةٍ بأزهار النّيلوفر ، فبدت السّماء الواسعة المزيّنة بالنّجوم الرّاهرة وينتقل إلى ماء البركة الصّافي الذي حَسُنَ وجَمَلُ لونه فتضاربت الألوان فيه بين الأزرق والأحمر لانتشار أزهار النّيلوفر فوقه وصوّرها أيضاً بالياقوت الذي لَفَتَهُ أغشية خضراء جميلة.

ووصف ابن ظافر منزلاً له رياض متحسراً على عدم وجود صديقه ابن المؤيد معه، قال (2):

( الخفيف )

غبت عني يا ابن المؤيد في وق	تِ شهِيّ يُلهي المُحبَّ المشوقا
لَيْلَةً ظَلَّ بَدْرُهَا يُلبسُ الجدر	ان ثوباً مفضّضاً مرموقا
وغدا الطلُّ فيه ينثرُ كافو	رأ فيعلو مسك الترابِ السّحيقا
وتبديّ النّسيمُ يعتنقُ الأغ	صانَ لَمّا سرى عناقاً رقيقا
بتُّ فيها مُنادماً لِصديق	ظَلَّ بين الأنامِ خِلاً صدوقا
هو مثلُ الهلالِ وجهاً صبيحاً	ومثالُ النّسيمِ ذهنأ رقيقا
ما بدا نرجسُ الكواكبِ إلّا	قامَ في قومه يُرينا الشّقيقا
فغدونا تحت الدّجى نتعاطى	من رقيقِ الآدابِ خمراً حيقا
ذاكَ وقتٌ لولا مَغيبكَ عنه	كانَ بالمدحِ والثّناءِ خليقا

(1) المقطعة رقم 50 الأبيات 1 - 3 .

(2) القصيدة رقم 66 الأبيات 1 - 6 ، 13 ، 15 ، 17 . إنّما يتمنى على الآخرين أن يُشاركوه لذّة التّمتع بهذه الجماليات الطّبيعيّة ، فنجدّه يصف منزلاً محاطاً بالرياض متحسراً على عدم وجود صديقه ابن المؤيد معه ، فهو يفتقد إليه في وقتِ شهِيّ ينشغل فيه المحبّ العاشق عن حبيبه . كما ذكر ها هنا جماليات كثيرة عملت على رسم الصّورة في مخيلته، فالبدر يضيء جمالاً على الجدران لإنارتها، والضّوء كالثّوب الفضفاض ، والنّدى كالسّاقى الذي ينثر الماء على التّراب ، والنّسيم العليل يعانق الأغصان

كمعانقة الرفيق لرفيقه . وقد خرج من هذه الصورة الجميلة إلى صورة أخرى يتحدث من خلالها عن صديقه العزيز الذي صورّه بالهلال في إشراق وجهه ، وكالتسليم في رقّة حسّه وذهنه فهذه النشوة التي يعيشها ناقصة لابتعاد صديقه عن مجلسه فلو كان موجوداً لنعم مجلسه بخلاصة العلم والأدب التي ترقّ كرقّة المدح والثناء .

### 3. وصف الثمار

وصف ابن ظافر عدداً من ثمار الفواكه التي كانت تعجبه ومما وصفه :

وصف التفاحة الناضجة المحمّرة ، قال (1) :

( السريع )

تفاحةٌ مُحمّرةٌ قد بدت                      تُميلُّها الرِّيحُ على غصنِ  
كأنّها خَدَّانِ قد جُمِّعا                      يلوحُ فيهما طابعا حُسنِ

أما عن وصفه للخيرات المتمثلة في الثمار، فقد صور ابن ظافر ثمار التفاح الناضجة المضروبة باللون الأحمر والتي تتمايل بفعل الريح على الأغصان بخدي فتاة حسناء اجتمع فيهما الحسن والجمال

وصف البلح ، قال (2) :

( الكامل )

قَطَعُ الزَّبْرَجِدِ عُشِّيَّتِ بخرائطِ                      مخضرةٍ قد لَطَفَتْ مَنْ لاذِ

(1) النتفة رقم 92 الأبيات 1 - 2 .

(2) البيت المفرد رقم 34 .

وعند حديثه عن ثمار البلح نجده يبتكر صورة جميلة ونادرة ، فيصور حبات البلح بقطع الزبرجد التي غطّتها خرائط خضراء لطيفة .

وصف الموز ، قال (1) :

( مجزوء الرجز )

كأنّما الموزُ الذي                      قد جاءنا بالعجبِ

أنيابُ أفيالٍ صغارٍ طُلّيتِ بالذهبِ .

وصورة مبتكرة أخرى لا تخطر ببالنا اليوم رسمها الشاعر للموز الأصفر ، فجعل من ثمار الموز أنياب أفيالٍ مطلّية بالذهب الأصفر .

ووصف الموز أيضاً ، قال (2) :

( مجزوء الرجز )

أصفرُ مثلَ النَّبْرِ فيهِ      أسودُّ كالسَّبَجِ

أما الموز الممّوه بالسّواد فصوّره بذرات الذهب الممزوجة بالتراب الأصفر .

ووصف البطيخ وعملية تقطيعه وتقديمه ، قال (3) :

( الكامل )

وافى ببطيخٍ حَكَى في رِجِهِ      ومذاقِهِ شَهِداً خَلِيطَ مُدَامِ  
فرأيتُهُ لَمّا انتضى سَكِينَهُ      وَغدا يُشَقِّقُهُ لنا في الجَامِ  
كالشَّمْسِ قَطَعَتِ البُدُورَ أَهْلَةً      بضياءِ بَرَقِ في سوادِ ظلامِ

(1) الننفة رقم 16 الأبيات 1-2 .

(2) المقطعة رقم 21 البيت الثاني .

(3) المقطعة رقم 88 الأبيات 1 - 3 .

وعن ثمار البطيخ حلوة المذاق نجد الشاعر يكثر من الصّور العذبة الرقيقة ، فيصوّر مذاقه الحلو ورائحته الجميلة بالعسل الممزوج بالخمير ، ويصوّر محبوبته التي تنتضي السكين لتقطع البطيخ بأناملها وتتفنن في تقديمه بالشّمس المشعة التي تقطع البذور وهي ثمار البطيخ إلى أهلة بالسكين الحادّ اللامع الذي صوّره بضياء البرق الذي يُشعّ في ليلة شديدة السّواد .

#### 4. وصف ماء البرك والنيل

كان الماء حاضراً في شعر ابن ظافر لأهميته ، ولمنظره الجميل الذي يثير العواطف والانفعالات لديه ويستحثه على قول الشعر ، وقد وصفه بأشكالٍ عديدةٍ ، منها :

وصف ابن ظافر شعاع الأصيل فوق بياض الماء ، قال (1) :

( الرمل )

أذكَتِ الشَّمْسُ عَلَى المَاءِ لَهَبٌ      فَكَسَّتْ فِضَّتُهُ مِنْهَا دَهَبٌ

وعن وصف الشّاعر للماء فقد ركّز ابن ظافر على تصوير البرك الصّافية العذبة والنّيل العظيم في امتداده وجزره . فعن وصف البرك نراه يُصوّر الشّمس التي أشعلت وألهبت الماء بشعاعها وانعكاسها عليه ، فبدأ كالفضّة الدّائبة المكتسبية بالذهب بفعل أشعة الشّمس الصّفراء السّاقطة على الماء اللّامع كالفضّة الدّائبة .

وصوّر بركة ماء يعلوها زهر الياسمين ، قال (2) :

( الخفيف )

زهُرُ اليَاسمِينِ يَنْثُرُ فِي المَا      ءِ أَمَ الزهُرُ فِي أَدِيمِ السَّمَاءِ  
ظَلٌّ يَحْكِي عَقُودَ دَرٍّ عَلَى صَدِّ      رِ فَتَاةٍ فِي حُلَّةٍ زَرْقَاءِ

---

(1) البيت المفرد رقم 7 .

(2) المقطعة رقم 2 الأبيات 1 - 3 .

وفي صورة أخرى يصوّر الشّاعر أزهار الياسمين البيضاء المنثورة فوق بركة الماء بالسّماء المرصّعة بالأزهار ( أي النّجوم المضيئة ) ، وهي في حسنها وجمالها تشابه وتحاكي الفتاة الحناء التي ترتدي ثوباً أزرق كلون السّماء ، أو كلون المياه الصّافية والتي زينت صدرها بعقود المجوهرات اللّامعة .

ووصف ابن ظافر بركة يعلوها النّارج ، قال (1) :

( الكامل )

أبدعت يا بن هلالٍ في فسقيّةٍ  
جاءت محاسنُها بما لم يُعهدِ  
عجباً لأَمْواهِ الدّساتيرِ التي  
فاضت على نارنجِها المُتوقّدِ  
فكأنهنَّ صوالجٍ من فضّةٍ  
رُفعت لِضربِ كُراتِ خالصِ عَسجدِ

ولا يكتفي الشّاعر بوصف الماء بعيداً عن الأزهار والرياحين ليخرج لنا بلوحةً بديعةً للطبيعة الخلابة في حسنها وبهائها ، فهو يثني ها هنا على ابن هلال صاحب هذه البركة التي تعلوها أزهار النّارنج الصّفراء ، فالمياه بدت كمضارب الفضة التي رُفعت لتضرب أزهار النّارنج الصّفراء التي صورها بكرات الدّهب الخالص لصفائها وعذوبتها .

ووصف شعاع الشّمس على صفحة الماء ، قال (2) :

( الرجز )

والشّمسُ قد مالت لنحوِ المغربِ  
فمَوّهت لُجَيْنُهُ بالدّهَبِ  
وفتّحت في ساعةِ الأصيلِ  
ورَدَّتْها في خَدِّهِ الأَسيلِ  
كأنّما النورُ وتدرّج الصّبا  
ينشرُ فوق الماءِ درعاً مذهّباً

(1) المقطعة رقم 31 الأبيات 1 - 3 .

(2) المقطعة رقم 109 الأبيات 1 - 3 .

ويستمر الشّاعر في تصويره للماء وسقوط أشعة الشّمس عليه في شروقها وغروبها ، فقد عملت الشّمس على تغيير لون الماء الصّافي كالفضّة الذائبة إلى اللون المذهّب . فصور الشّمس بالفتاة الخجولة التي تُظهر جمالها ساعة المغيب فيبدو خدّها النّاعم كالوردة الحمراء المتفتحة فغروب الشّمس والنّسيم العليل في المساء ينشر فوق الماء درعاً مذهّباً .

ووصف ابن ظافر نهر النيل وقد بات ليلة على المقياس عند مبالغة النيل في نقصه ، قال (1) :

( الكامل )

أَوْ مَا تَرَى الْمَقْيَاسَ قَدْ حُفَّتْ بِهِ      سَوْدُ الْمَرَكَبِ فَوْقَ ظَهْرِ اللَّجَّةِ  
يَسْمُو وَقَدْ حُفَّتْ بِهِ كَقَلَادَةٍ      سَبْحِيَةً فِي لَبَّةٍ فِضِّيَّةِ

وقد سلط ابن ظافر جملة من إعجابه المفرط على نهر النيل الذي راقه الحديث عنه في الليل أو في المساء ، وهذا حال المتحابين فالشاعر والأحاسيس تختلج عند المساء والنيل بمثابة المعشوقة التي تُطرق في المساء للتغزل والتشبيب بما ظهر من محاسنها الخبيثة ، فقد وصف ابن ظافر نهر النيل عند ميته على المقياس وفي اللحظة التي يأخذ فيها النيل في التقصان والانفراج عن الأرض التي غطتها مياهه ، فصور المراكب التي تتحرك بين أمواج النيل المترددة بالقلادة الفضية التي تزين العنق، فالنيل يبدو كالعروس الحسنة المعشوقة التي زينت عنقها بقلادة فضية لامعة .

وصور شاطئ النيل الذي جلس عليه ليلاً ، قال (2) :

( الطويل )

جَلَسْتُ بِشَاطِئِ النَّيْلِ لَيْلاً وَقَدْ بَدَأَ      بِهِ ضَوْءُ بَدْرِ التَّمِّ وَالْمَاءِ مُهْتَدِي  
فَخَلْنَا لَهُ مِنْ مَائِهِ سَيْفَ فِضَّةٍ      مُوشَى مِنَ الْبَدْرِ الْمُنِيرِ بِعَسَجِدِ

كما صور انعكاس ضياء البدر على مياه النيل الصافية الهادئة بسيف مصنوع من الفضة ومزين بالذهب .

(1) النتفة رقم 20 الأبيات 1 - 2 .

(2) النتفة رقم 32 الأبيات 1 - 2 .

ووصف مياه النيل وقد هبت الصبا عليها سُحرةً ، قال (1) :

( متقارب )

تَأْمَلُ مِيَاهَ الْخَلِيجِ الَّذِي      أَتَى لَكَ مِنْ أَمْرِهِ بِالْعَجَبِ

وقد دَرَجَتْهُ الصَّبَا سُحْرَةً      وقَابَلَهُ البدرُ لَمَّا غَرِبَ

حَكَى زَرْدًا صَيْغَ من فضّةٍ      وقد مَوَّهوا بعضُهُ بالذَّهَبِ

ونراه يحثّ القارئ على تأمل مياه النَّيل لما فيها من سحر يثير العجب سببه ربح الصِّبا العليّلة السَّاحرة وضياء البدر في غروبه ، فقد صوِّره بزردٍ شُكِّلَ من الفضّة المشوبة بالذهب وهذا ما يزيدُها جمالاً .

ووصف ابن ظافر عدّة أنواع من السّفن تجري على صفحة مياه النَّيل، قال (2) :

( الطويل )

فكم حاكّةٍ تجري عليه وَرُومِسٍ      وكم من عُشاري عليه وقاربٍ

كفرخٍ زجاجٍ أزرقٍ متجعّدٍ      جرت فوقه للخوفِ سودُ عَقاربِ

ويُعرِّجُ الشّاعر على صورة جماليّة أخرى لمياه النَّيل التي تتهدى بالأمواج الجارية التي تحمل السّفن والقوارب ، والتي تبدو كالزجاج الأزرق المطويّ بعضه على بعض بفعل الأمواج والذي تجري عليه عقارب سوداء خائفة ( وهي القوارب ) التي تسبح على مياه النَّيل ليلاً .

---

(1) المقطعة رقم 14 الأبيات 1 - 3 .

(2) النتفة رقم 15 الأبيات 1 - 2 .

## 5. وصف السّواقي والدّوايب

وصف ابن ظافر ساقيةً تتن أنين تكلّي فقدت أطفالها ، قال (1) :

( الوافر )

وساقية تئن أنين تكلى      شكت بأنينها حر الأوار

وها هو ابن ظافر يواصل استخدامه للصور المبتكرة وصور أخرى تقليدية اعتاد الشعراء السابقون على استخدامها ، فهو في حديثه عن الساقية يصورها بالتكلى التي تئن بشكل متواصل لهول المصيبة التي حلت بها والحنين لا يزال يعمر قلبها وهي تطوف بشكل سريع ومتواصل .

ووصف ساقية ثانية ، قال (2) :

( الطويل )

أساقية أم أرقم فر هارياً      أم الريح قد هرت من الماء قاضبا  
حصى مثل در الثغر أجرى زلاله      رضابا وأبدى نبتة النضر شاربا

ويواصل تصويره للساقية التي تحرك الماء وتدفعه بقوة ، فيصورها في سرعة حركتها ودورانها بالحياة مرة وبالريح المزمجرة مرة أخرى . وصور الحصى التي تقوم عليها الساقية ويجري الماء عليها بثغر المحبوبة الذي ضم أسناناً ناصعة البياض وريقاً بارداً يبقى على نضارة الثغر كما يبقى الماء على نضارة وخضرة النبت وفي هذا تدليل على صفاء ماء الساقية وبرودته وعذوبته .

ووصف دولاباً يئن أنين تكلى فقدت أبناءها ، قال (3) :

---

(1) النتفة رقم 40 الأبيات 1 - 2 .

(2) النتفة رقم 19 الأبيات 1 - 2 .

(3) المقطعة رقم 99 الأبيات 1 - 4 .

( الوافر )

ودولاب يئن أنين تكلى      ولا فقدأ شكاه ولا مضره  
ترى الأزهار في ضحك إذا ما      بكى بدموع عين منه تره



ومرّة أخرى يصوّر الدّولاب في سرعة حركته بالتّكلى التي تداوم على البكاء والأنين ، وهذا البكاء المتواصل هو صورة للمياه التي يحركها الدّولاب فتنزل على الأزهار لتسقيها وتتعتها فتبدو كالإنسان الضّاحك السّعيد .

## 6. وصف الطّيور والأسماك والحيوانات

لقد كانت الحيوانات والطّيور والأسماك حاضرةً في شعر ابن ظافر ، فهي من ظروف البيئّة المحيطة به ، ويوظّف ابن ظافر موهبته الشعريّة الفدّة في تصويره لعدد من الطّيور والأسماك والحيوانات التي تُجمل البيئّة وتعكس صورة الأجواء البيئيّة المحيطة به والتي استحضرتها من خلال أشعاره ، وممّا وصفه :

وصف ابن ظافر عشاً للعقّاب رآه في طريق عودته من ميفارقين إلى ماردين وكان الشّتاء قويّاً ،

قال (1) :

( الوافر )

عِقَابٌ فِي ثَنَائِهَا عُقَابٌ      فَمَا هِيَ بِالْعِدَابِ بَلِ الْعِدَابُ

وما هو الشّاعر يُسقط الظروف المحيطة به على حالته النّفسيّة ، فقد صوّر نفسه المعدّبة لسوء ظروف الرّحلة التي قام بها في ظلّ شتاءٍ قويٍّ وبردٍ قارسٍ ووحلٍ شديدٍ بالعقّاب الذي يُعاني من البرد والوحدة والبُعد عن الوكر الذي يحتمي فيه فأصبح معدّب النّفس .

وصف ابن ظافر سمك الرّاي الطّريّ (وهو سمك نيليّ بذيلة علامة حمراء)، قال (2) :

(1) البيت المفرد رقم 18 .

(2) المقطعة رقم 62 الأبيات 1 - 3 .

( مجزوء الكامل )

انظُرْ إِلَى الرَّايِ الطّريِّ      وَحُسْنِ مَنْظَرِهِ البديعِ

حازتُهُ أَشْبَاكٌ غَدَتْ      فِي الكَفِّ مُحْكَمَةَ الصّنيعِ

## يحكي إذا أبصرتُهُ زُرَقَ الأسنّةِ في الدّرع

وينقلنا الشّاعر إلى صورة جميلة للثروة السمكية المتمثلة في صنف جميل من الأسماك يُدعى سمك الراي الطّريّ ، فسور حُسن منظره وقد وقع في شبكة محكمة الصّنع بالرّماح التي تندفع نحو الدّرع في محاولة لاختراقها ، وهذه الصّورة تُظهر جمال اللون النّيليّ للسمك بطريقة غير مباشرة .  
وبعث ابن ظافر إلى الأمير مجد الدّين العمادي ، وهو في الموصل يُهديه سمكاً ، قال (1) :

### (الطويل)

يَقولونَ لي أسماكُ دِجَلَةَ شكّلها	بَدِيعٌ إذا لاحَت لِمن يَسْتَبِيئُها
يُعينُ الذي يبغي لها الأكلَ طيبها	ويُسعدُهُ في سُرعةِ الهضمِ لينها
مُلوكٌ فما الأسماكُ إلا عبيدُها	لذا لَبِستِ أثوابَ تَبَرٍ مُتَوّئها
فَكَالعَسَجِدِ المَحضِ النُّضارِ ظُهورُها	وَكالفِضّةِ البَحْتِ الخِلاصِ بَطونُها

يبدو الشّاعر من خلال هذه الأبيات وكأنّه يُحاول أن يمتدح شخصاً ما في العراق فوصف دقائق المكان امتداحاً للقائمين عليه ، ولا بدّ في هذا المقام أن نُزّوج بين وصفه لأسماك دجلة وامتداحه لأهلها فيصوّر لنا طيب أسماك دجلة بعد أن تحدّث عن شكلها البديع الذي يروق لمن ينظر إليها ويميّزها ، أضاف إلى ذلك سرعة هضمها لمن يتناولها. وذكره لفظة الملوك يكشف الغبار عن نيّة المدح المبطنّة بالوصف ، فهذه الأسماك تبدو كالعبيد الذين يلبسون أثواب ذهب خالص على ظهورهم وفي بطونهم يلبسون الفضة الخالصة .

(1) القصيدة رقم 105 الأبيات 3 - 5 ، 7 .

وصف ابن ظافر ثلاثة أنواع من الخيل، مختلفة في ألوانها وهيأتها ، قال (2):

### (الرجز )

مِن أدهمِ كالليلِ فيه شرّه  
للصّبحِ تحجّيلٌ له وغرّه

أَوْ أَشْهَبِ مِثْلَ الْغُرَابِ الْأَشْيَبِ	نَهَارُهُ مَخْتَلِطٌ بِالْغَيْهَبِ
أَوْ أَشْقَرِ ذِي مَنْظَرٍ بَرَّاقِ	كَالْبَرَقِ فِي اللَّوْنِ وَكَالْبُرَاقِ
أَوْ أَحْمَرٍ لَوْ سَابِقَ اللَّيْلِ سَبِقِ	كَأْتَمَا قَدْ جَلَّلُوهُ بِالشَّفَقِ
وَقَدْ صَفَّتْ أَوْصَافُهُ فِي حُمْرَةِ	وَابْيَضَّ تَحْجِيلٌ لَهُ وَعُغْرُهُ
كِيَاسْمِينَ حَلًّا فِي شَقِيقِ	أَوْ مِثْلِ دَرٍّ لَاحٍ فِي عَقِيقِ

يربط الشاعر بين ألوان الخيل والفترات الزمنية لليوم ولم يأت هذا الربط من عبث وإنما يرجع إلى معنى مبطن مؤرّى يرمز الشاعر إليه ، فصور الحصان الأدهم أسود الجسم باللّيل الذي آخره صبح لأنّ هذا الحصان الأسود له غرّة كالصبح في أقصى رأسه . أمّا الحصان الأشهب الذي اختلط فيه البياض بالسواد بالنهار الذي اشتدّت حرارته فاختلف أفرقه بالسراب . ويصور الحصان الأشقر البراق الذي يتّصف بسرعة خاطفة بالبرق اللامع السريع الذي يخطف الأبصار والبراق الذي حمل النبي ، صلى الله عليه وسلم ، في ليلة الإسراء والمعراج وكانت سرعته خاطفة تعجز وسائل المواصلات الحديثة في سرعتها عن اللحاق به . ويصور الحصان الأحمر في سرعته بظهور الشفق الأحمر الذي يسبق اللّيل في سرعة ظهوره وسرعة اختفائه ، فجسمه أحمر وباطن أقدامه وغرته مكسوّة باللّون الأبيض فبدأ كأزهار الياسمين المحاطة بشقائق النعمان تارة وبالجواهر البرّاقة المحاطة بالذهب تارة أخرى .

وصف ابن ظافر الأزديّ قطيع ظباء متفكّة في أشكالها وألوانها ، قال (1) :

(1) القصيدة رقم 114 الأبيات 1 - 2 ، 4 - 7 .

( الرجز )

(2) القصيدة رقم 114 الأبيات 8 - 10 .

وقد بدت قطائع الغزلان	متفقات الشكل والألوان
كأتما العطار إذ صندلها	ضمخ من كافوره أسفلها
كأتما الأوراق واسودادها	أقلام كتأب بها مدادها

وينتقل الشاعر إلى وصف الطّباء التي ظهرت كالحسناوات التّرائب المتماثلات في السنّ والجمال فصوّرها وقد اجتمعت واتفقت في شكلها ولونها كأنّها أنواع من العطور والنّباتات طيّبة الرائحة الممزوجة بالكافور من أسفلها وصوّر قرونها السّوداء بأقلام الكتابة المغموسة بالحبر الأسود .

## 7. وصف الأدوات الصّناعيّة

في القرنين السّادس والسّابع الهجريين / الثّاني عشر والثّالث عشر الميلاديين اهتم الشعراء بوصف الأدوات الصّناعيّة أكثر من غيرهم ، وذلك بسبب عوامل كثيرة أهمها : كثرة وجود هذه الأدوات ، وشيوعها بين النّاس ؛ عامّتهم ، وخاصّتهم على حدّ سواء ، مع مراعاة وجود اختلاف في قدرتهم على امتلاك الأفضل منها . والتّطور الحضاري الذي جعل هذه الأدوات من مستلزمات الحياة الضّروية ، وتقنن الأمراء ، والأثرياء في بناء القصور ، والمنتزهات ، والأبنية المتنوعة ، وما رافقها من استخدام لهذه الأدوات . فضلاً عن عزوف بعض الحُكّام عن الشّعْر والشّعراء لعدم تذوقهم له ، ولكونهم من غير العرب ، وبالتالي انكفاً كثير من الشعراء في اظهار شاعريتهم فيما يُحقّق لهم الشّيوخ والانتشار بين عامّة النّاس ، وخاصّتهم من العرب فتنافسوا في وصف الأدوات الصّناعيّة التي انتشرت في المُجتمع<sup>(1)</sup> .

استخدم أبناء المجتمع الإسلاميّ في تلك الفترة مجموعة من الأدوات التي أضاءوا بها أماكن وجودهم في اللّيل ، ومنازلهم ، ومساجدهم ، وأماكن سمرهم ، وحدائقهم ، فقد كانوا يطيلون السّمر والجلوس في اللّيل في شهر رمضان بخاصّة ، حيث يُصلّون التّراويح ويقومون وقت السّحور ، ولهذا احتاجوا لمثل هذه الأنوار .

---

(1) ينظر : مشهور الحبازي ، شعر وصف الأدوات الصناعية : المجلة الأردنيّة في اللغة العربيّة وآدابها ، عدد 2 ص 382 - 383 .

وصف ابن ظافر الأزديّ عدداً من الأدوات الصّناعيّة التي كانت شائعة الاستخدام في عصره ، ومن ذلك :

كان القنديل مغطى بالزّجاج ليمنع الرّيح والأمطار من التّأثير في ضوءه ، وكان يُستخدم خارج المنزل في الحدائق ، والمنتزهات ، وصحون المساجد<sup>(1)</sup> .

صوّر ابن ظافر هذه القناديل ، وتحدّث عن أماكن تواجدها ، قال (2) :

( الكامل )

انظر إلى حسن القناديل التي      لاحت كشهُبٍ في متونِ سماءِ  
والصَّحْنُ قد أبدى شهابَ شعاعه      إذ صار مصقولاً بِمَرِّ الماءِ  
فكأنّما هي أسطرٌّ من عَسَجِدٍ      كُتِبَتْ بظهِرِ صحيفةٍ بيضاءِ

يستحثّ الشّاعر المُخاطَب أن يُمعن النّظر في حُسن القناديل التي ظهرت مضيئةً ولامعةً كالشّهب التي تلوح في السّماء ليلاً . ويصوّر لنا صحن الجامع الذي بدا مصقولاً بالماء لشدة لمعان الأشعة فيه وصوّر الأشعة ذات الخطوط المستقيمة بأسطر الذهب التي كُتبت على صفحة بيضاء فزادتها لمعاناً وصفاءً .

" استخدم النّاس في تلك الفترة الفانوس للإضاءة الليلية سواء داخل البيت أو خارجه ، ويبدو أنّهم كانوا يستخدمونه في ليالي رمضان عند صلاة التراويح ووقت السّحور" (3) .

وصف الشّاعر فانوس السّحور ، قال (4) :

(1) ينظر : مشهور الحبازي ، شعر وصف الأدوات الصّناعية : المجلة الأردنية في اللغة العربية وآدابها ، عدد 2 ص 418 .

(2) المقطعة رقم 3 الأبيات من 1-3 .

(3) مشهور الحبازي ، م . س . ، عدد 2 ص 417 .

(4) القصيدة رقم 11 الأبيات 1 ، 4 - 6 .

( الطويل )

ألست ترى شخصَ المنارِ وعوده      عليه لفانوسِ السّحورِ لهيبُ  
وتبدو كخدِّ أحمرٍ والدّجى لَمَى      بدا فيه ثَغْرٌ للنّجومِ شَنِيبُ

كأنّ لزنجيِّ الدّجى من لهيبه

ومن خفقه قلباً عراه وجيبُ

تراه يُراعي الصّبحَ ليلاً ، فإنّ دنا

طلوعُ صباحٍ حانَ منه غروبُ

يُوظّف الشّاعر الاستفهام المنفي الذي يُفيد التّعجب من المنارة التي أزيّنت بفانوس السّحور ذي اللّهب الوقّاد وقد بدا كخدّ أحمر يتخلّله الظّلام الدّامس الذي صوّره بالسّمرة المحبّبة في الشّفتين ، وجعل للنّجوم ثغراً باسماءً منظماً لا يتخلّله أيّ سوء لحسنه وجماله ، ويصوّر الظّلام الدّامس بزنجيِّ يرتعش خوفاً مضطرب القلب فرّغ من لهيب هذا الفانوس الذي أثار اللّيل فحوّله إلى صبحٍ مُنير .

ووصف الفانوس المرفوع في منارة عالية ليضيء على الجميع ، قال (1) :

( مجزوء الرجز )

انظر إلى المنارِ والـ فانوسٌ فيه يُرْفَعُ

كحاملٍ رُحماً سنا نُه خَضِيبٌ يلمعُ

ويصوّر الشّاعر الفانوس المرفوع على منارة عالية ليستتير بضياؤها الخلق بالفارس الذي يحمل رُحماً منتصباً مخضّباً يبرق ويلمع سناه بشدّة .

ووصف فانوساً ثالثاً يرفع بضوئه أستار الظّلمة ، قال (2) :

(الطويل)

ألسّت ترى حسنَ المنارِ وضوءه يُرفعُ من جُنحِ الدّجْنَةِ أستارا

تراه إذا جنّ الظّلامُ مراقباً له مضرماً في قلبِ فانوسِهِ ناراً

---

(1) النتفة رقم 61 الأبيات 1 - 2 .

(2) المقطعة رقم 43 الأبيات 1 - 2 . فيصوّره عند انتشاره في الظّلام الدّامس بمن يرفع أستار الظّلمة ليحلّ مكانها نوراً وضياءً ، ويصوّر الفانوس في اشتعال النّار واضرامها فيه بمن يضع حداً للظّلام عند جنونه مسكناً من روعته .

ووصف ابن ظافر فانوس رمضان ، قال<sup>(1)</sup> :

(الطويل)  
وليلة صومٍ قد سهرتُ بجنحِها      على أنها من طولها تعدلُ الدهرا  
حكى الليلُ فيها سقفَ ساجٍ مُسمراً      من الشهبِ قد أضحت مساميرُهُ تَبْرا  
وقام المنازُ المشرقُ اللونِ حاملاً      لفانوسه ، والليلُ قد أظهرَ الزهرا  
كما قام روميٌّ بكأسٍ مُدامَةٍ      وحيّا بها زنجيَّةٌ وُشّحت دُرّاً

ويتابع الشاعر وصفه للفانوس مركزاً على فضائله في ليالي الصّوم ، فهو يذكره في ليلة رمضان في عدلت الظهر لطولها ، وصور ليلها بالسقف الثابت المُسمّر بالشهب المضيئة كالذهب وقد حمل هذا الفانوس المشرق على منارة عالية فبدأ الليل مظهراً للكواكب البعيدة التي يصعب رؤيتها لشدة الظلام. وصور هذا الفانوس بزنجية موشحة ومزينة بالمجوهرات اللامعة البراقة الأمر الذي جعلها محط إعجاب روميّ ثمل بكأسٍ من الخمر المركز .

يظهر ممّا أورده ابن ظافر الأزديّ في " بدائع البدائه " أنّ شمعة المنجنيق كانت توضع في المعسكرات للإضاءة على الجنود ، وكانت تُحفّ بصحنٍ كبيرٍ يقيها تقلبات الطّقس ، ويحافظ عليها مشتعلة . ولعلّ تجويف الصّحن كان يشبه تجويف المنجنيق فسُميت بذلك<sup>(2)</sup> .

ووصف منظر الشّمعة في المنجنيق ، قال<sup>(3)</sup> :

(<sup>1</sup>) المقطعة رقم 44 الأبيات 1 - 4 .

(<sup>2</sup>) ينظر : مشهور الحبازي ، شعر وصف الأدوات الصناعية : المجلة الأردنية في اللغة العربية وآدابها، عدد 2 ص 415 ؛ علي بن ظافر ، بدائع البدائه ، ص 268 .

(<sup>3</sup>) النثقة رقم 10 الأبيات 1 - 2 .

( المتقارب )

أرى شمعةً ضمّها المنجنيقُ      فجاءت بالمنظرِ الأعجبِ

يجولُ عليها احمرارُ الغشاءِ      كما جالَ برقٌ على كوكبٍ

ويصوّر لنا الشّاعر شمعة المنجنيق التي ظهرت بمنظرٍ عجيب لإحاطتها بغشاءٍ ( صحن أحمر )  
بالبرق الذي يُحيط بالكوكب ويجعل منه كتلةً من النّار الملتهبة .

وصوّر إنارة الشّمعة للمنجنيق ، وبثّها الحياة فيما حوله ، قال (1) :

( مجزوء الرجز )

وشمعةٌ في المنجنيق      قِ تَلْتَنظِي وتَتَقَد

تُنِير فيه مِثْلَمَا      يُنِيرُ بِالرَّوْحِ الجَسَدَ

ويخرج بصورة جديدة نادرة لشمعة المنجنيق فيصوّرُها بالرّوح التي تبعث الحياة في الجسد لما تنطوي  
عليه من بثّ للحياة بكافة أشكالها .

ووصف ابن ظافر مجلس أدب ضمّه وأصدقاءه ليلاً في أحد المعسكرات ، قال (2) :

( الطويل )

وَمَجْلِسِ أُنْسٍ ضَمَّ شَمَلَ جَمَاعَةٍ      تَعَاظُوا مِنَ الْآدَابِ خَيْرَ رَحِيقِ

لدى شمعةٍ في منجنيقٍ غشاؤه      كما أخرجَ التَّقْبِيلُ خَدَّ عَشِيقِ

ترى نارها من خلفه كبُهاره      تراءت لنا من خلفِ ثوبِ شَقِيقِ

ويحكي عموداً من لُجَيْنٍ مُفَمَّعاً      بِتَبْرِ بَدَا فِي وَسْطِ بَيْتِ عَقِيقِ

(1) النتفة رقم 30 الأبيات 1-2 .

(2) المقطعة رقم 65 الأبيات 1-3 ، 5 .

صوّر مجلس الأدب وما ينطوي عليه من خيرٍ جسيم بالرحيق ؛ وهو خلاصة الأزهار التي تُصنّع  
العسل لأنّ هذا الخير بمثابة الشّفاء . وعقّب على ذلك بالضياء الخافت المنبعث عن شمعة المنجنيق



بخذّ المعشوق المشبّع بالحمرة لنزول القُبل عليه . وصوّر خيالات هذا الضياء المنبعث عن الشمعة بالنّوب الأحمر ، وصوّره أيضاً بعمود الفضة الملطّخ بالذهب والظاهر في قلب بيتٍ من ذهب ليُضفي على الصّورة إشراقاً وبهاءً عن طريق مزج لون الفضة بلون الذهب .

## 8. وصف المجالس

كثُرَت المجالس الأدبية والعلمية في عصر ابن ظافر الأزديّ، فكان يعقدها السّلاطين ، والأمراء ، كما كان يعقدها الأدباء فيما بينهم ، وقد أكثر ابن ظافر من ذكر المجالس الأدبية المتنوعة في كتابه " بدائع البدائه " . وذكر ما كان يجري فيها من حوارات ونوادر أدبية متنوعة .

وصف مجلس الملك الأشرف موسى الأيوبي على تل نصيبين الذي ضرب عليه قبّته ، قال<sup>(1)</sup>:

( مجزوء الكامل )

اجلس بِتَلِّ أبي نُواسٍ      ما بينَ باطِيَةِ وَكاسِ  
واثْبَع سُروراً باعَهُ      منكَ الزّمانُ بلا مِكاسِ  
في ظِلِّ غَيْثِ ذي ارتِجا      زِ بالروّاعِدِ وارْتِجاسِ

يبدو ابن ظافر من خلال هذه الأبيات محباً للمجالس مقبلاً عليها ، حائثاً غيره على الجلوس فيها فنراه يستلهم مجالس الأدب القديمة التي ضمّت خمريّات أبي نواس التي كانت تجلب السّور والنعماء دون عناءٍ . حيث صوّر العطاء بالغيث ، وصوّر الأناشيد والأراجيز بالرّعد الشديد الذي يجلب هذا العطاء .

ويستأنف ابن ظافر وصف المجلس ، قال<sup>(2)</sup> :

(<sup>1</sup>) القصيدة رقم 57 الأبيات 1-3 .

(<sup>2</sup>) القصيدة رقم 57 الأبيات 4-6 .

( مجزوء الكامل )

أضْرَبْتَهُ بِعَصَاكَ يَا      موسى فَأَصْبَحَ ذَا انْبِجَاسٍ

فَالْمَاءُ يَغْرِي الْمَحَلَّ سِي      فَ مِنْهُ مَكْفُوفَ الدِّيَاسِ

وَالْقَضْبُ أَمْثَالُ الْقَنَا      وَالْوَرْدُ أَمْثَالُ التَّرَاسِ

ويتابع ابن ظافر حديثه عن المجلس ، وكأته يستحث السلطان ليُغدق عليه بالعطاء فيخرج بكلماته من معناها القريب إلى معانٍ أخرى بعيدة مقصودة من خلال استخدامه للتورية المستحبة ؛ فيصوّر حال من يمدح متكسباً بحال كلّيم الله موسى عليه السّلام الذي ضرب الصّخر بعصاه فانفجرت عيون الماء وهذا حال المادح الذي يطلب بمدحه العطاء مصوراً المال والعطاء بالماء الذي يحوّل الأرض القاحلة الجرداء إلى أرض مورقة خضراء ، فالعطاء يستحثّ المادح على إنشاده للمدح .

ووصف الغناء والموسيقى التي ازدان بها هذا المجلس ، قال (1) :

( مجزوء الكامل )

واسمع غناءً كالغنى      قد جاء من بعد الإياس

شدوا إذا أدوى القلو      بَ أَسَى فَمِنْهُ لَهْنٌ آسِ

ويواصل ابن ظافر وصفه لمجلس الغناء الذي صورّه بالطبيب المؤسي ، الذي يُخلّص النّفس من دائها وألمها عند اشتداده .

وينتقل ابن ظافر إلى موضوعٍ آخر ، قال (2) :

---

(1) القصيدة رقم 57 الأبيات 7-8 .

(2) القصيدة رقم 57 الأبيات 11-12 .

( مجزوء الكامل )

يُحْنِي بِلا سَكْرٍ وَيَكُ  
سِرُّ جَفْنَهُ لا مِنْ نُعَاسِ

يَهْوَى وَيَذْكَرُ وَهُوَ سا  
لِ لَلَّذِي يَهْوَاهُ نَاسِ

ومن القصيدة نفسها ينتقل ابن ظافر للحديث عن محبوبه الذي يتمايل في سيره دون سكرٍ ، وينضو من مقلتيه سهمٌ خَجلاً لا من تأثير النعاس في هذا المحبوب الذي يتغنى بالهوى والعشق متناسياً ومتعافلاً لمن وقع في أسر هواه .

ووصف مجلس الملك الأشرف موسى الأيوبي في مدينة الرها ، قال<sup>(1)</sup>:

( الوافر )

سَقَى الرَّحْمَنُ عَصراً قَدْ مَضَى لِي  
بَأَكْنافِ الرُّها صَوَّبَ الغَمَامِ  
ولِيلاً باتت الأنوارُ فِيهِ  
تُعَاوَنُ فِي مُدافَعَةِ الظَّلامِ  
فَنورٌ مِنْ شُمُوعٍ أَوْ نَدَامِي  
وَنورٌ مِنْ سُقَاةٍ أَوْ مُدَامِ  
يَطُوفُ بِأَنْجُمِ الكَاساتِ فِيهِ  
سُقَاةٌ مِثْلَ أَقْمَارِ التَّمَامِ

يستهلّ ابن ظافر تقديمه لأبيات من قصيدة أخرى بالدعاء بالخير لحقبة من الزمن الماضي ، وهو يذكرنا ببقاء الديار الأندلسية متأسياً على أيام جميلة قضاها في مدينة الرها ؛ وهي حصنٌ منيع على الحدود ما بين سوريا وتركيا ، فيصف الليالي التي قضاها هناك مصوراً الظلام بالعدو الذي يُدْفَع ويُقَاتَل من قِبَل الأنوار التي تَحَلُّ مكانه ، ويُجَمَل صورته مستخدماً الكلمات المتجانسة في الرّسم والمتباينة في المعنى مصوراً النديم والسّاقى بالنور المشع رابطاً بين الشّموع والنّدامة والخمر والسّقاة ولا يكتفي بذلك بل يصوّر سقاة الخمر في حسنهم وبهاء طلعتهم بالأقمار المكتملة في منتصف الشهر .

ويتابع ابن ظافر في وصف اللّهُو والغناء الذين حفل بهما هذا المجلس ، قال<sup>(2)</sup> :

(1) القصيدة رقم 84 الأبيات 1 - 4 .

(2) القصيدة رقم 84 الأبيات 6 - 8

( الوافر )

يُمِيلُ بِهِ عُصُونًا مِنْ قُدُودٍ      غَنَاءٌ مِثْلَ أَصْوَاتِ الْحَمَامِ

فَكَمِ مِنْ مَوْصِلِيٍّ فِيهِ يَشْدُو      فَيُنْسِي النَّفْسَ عَادِيَةَ الْحِمَامِ

وَكَمْ مِنْ زُلْزَلٍ لِلضَّرْبِ فِيهِ      وَكَمْ لِلزَّمْرِ فِيهِ مِنْ زَنَامِ

ومن القصيدة نفسها يتابع ابن ظافر وصفه لمجالس اللّهُو والغناء متحدّثاً عن أثر الغناء وما يُسببه من رغبة في الرّقص ؛ حيث تتمايل الأجسام طرباً وتعلو الأصوات بالغناء ، وصوّر الأصوات الجميلة بأصوات هديل الحمام ، وصوّر اتقان المغنين للغناء وإجادتهم له بعمالقة الغناء القديم إبراهيم وإسحق الموصليين . هذا الغناء العذب يُنسي النفس المهمومة الخوف من مصائب الحياة وحتّى من الموت ويختتم أبياته مازّاً على جملة من الأدوات الموسيقية المطربة كآلات الضرب والزمر التي تزلزل المجالس وتبعث فيها النشوة والحياة .

يتبين ممّا سبق أنّ مجالس الملك الأشرف موسى في نصيبين والزّها حفّلت بعدد غير قليل من عناصر الطّبيعة كالمطر والغصون والشّجر والتّجوم ، وعناصر أخرى منها الخمر والشّرب ، يُضاف إلى ذلك الغلمان أو النّساء ، والأصوات والألحان ، والصّحبة المؤنّسة ، وبعض الأدوات الصّناعية كالشّموع . وظهر أنّ الكأس قد اتخذت موقعاً متميزاً من هذه المجالس ، فلا يصفو المجلس ولا يحلو السّهر إلّا إذا كانت حاضرةً ، تُقدّم بأيدي من يسلبون الفؤاد .

## 9. وصف المعارك

اتّصف القرنان السّادس والسّابع الهجريّان بكثرة الحروب الدائرة بين المسلمين والصلبيين من جهة وبين المسلمين والتّتار من جهةٍ أخرى . وأبدى الشّعراء المسلمون في هذه الحقبة التّاريخية اهتماماً في وصف هذه الحروب بدقّة متناهية ، فمدحوا سلاطينهم وأشادوا بانتصاراتهم العسكرية على أعدائهم ، ووصفوا لباس الجنود العسكري ، وتحدّثوا عن سيرورة المعركة ومجريات أحداثها ، وفرحوا بالهزائم التي ألحقوها بأعدائهم ، كما بالغ الشّعراء في تحريض المسلمين على الجهاد لكونه السّبب الرئيسي لحفظ ديار المسلمين وكرامتهم ، فهو الطّريق المؤدي لنيل الشّهادة والفوز بالجنّة .

ووصف ابن ظافر الأزديّ مُعسكر الملك الأفضل علي بالشّام ، قال (1) :

( الوافر )

طَرِبْتُ إِلَى الْمُعْكَرِ بِالشَّامِ وَمَشِي بَيْنَ أَطْنَابِ الخِيَامِ

لدى بيضِ قَوَادِمُهُنَّ تَهْفُو تَلُوحُ لَنَاظِرِي مِثْلَ الحَمَامِ

بيثّ ابن ظافر أشواقه إلى المعسكر المتمركز في الشّام ، مصوراً الخيام البيضاء في كثرتها ببيض النّعام حيث تابع الشّاعر سيره للوصول إليها بشوق وبدت لعينيه من بعيد كأسراب الحمام البيضاء .

ووصف ابن ظافر الخيام في معسكر المسلمين ، قال (2) :

كَأَنَّ الأَرْضَ أُدْجِيٌّ إِذَا مَا حَكَتْ بِخِيَامِهَا بَيْضَ النَّعَامِ

وَلَا حَتَّ خِيْمَةُ السُّلْطَانِ فِيهَا بِحُمْرَتِهَا كَبْرَقٍ فِي غَمَامِ

حَكَتْ وَسْطَى مِنَ اليَاقُوتِ لَمَّا بَدَا مِثْلَ اللَّالِئِ فِي انْتِظَامِ

لقد فتن الشّاعر بهذه اللّوحة التي ظهرت فيها الأرض بشكلٍ مختلفٍ عن واقع الحال لانتشار الخيام فيها بشكلٍ منتظم كبيض النّعام ، وظهرت خيمة السّلطان من بعيدٍ مختلفة عن سائر الخيام لاختلاف لونها ؛ فهي حمراء اللّون ممتدّة كامتداد ضوء البرق على الغيوم البيضاء وصوّرها بحجر الياقوت الأحمر الكريم الذي يتوسّط عقد من اللؤلؤ الأبيض المنتظم .

وتابع ابن ظافر وصف خيام المعسكر ، قال (3) :

عَجِبْتُ لَهَا تَرَى الأَسَادَ تُبْدِي الـ خَضُوعَ بِهَا لَوَافِرِ السَّنَامِ

إِذَا اصْطَفَّتْ ظِبَاءُ التَّرْكِ فِيهَا جَفَوْتَ لِحُسْنِهِمْ كُلِّ الأَنَامِ

(1) القصيدة رقم 85 الأبيات 1 - 2 .

(2) القصيدة رقم 85 الأبيات 3 - 5 .

(3) القصيدة رقم 85 الأبيات 7 - 11 .

وَإِنْ شَبَّهَتْ مَالِكَهَا بِلَيْثٍ عَجِبْتَ لِأَنْسِ غِرْلَانٍ قِيَامِ

وكم بدرٍ بأفقٍ قِباهُ يسري      يُجَرِّرُ ذَيْلَ شَعْرِ كَالظَّلَامِ  
وَيَطْعَنُ كُلَّ قَلْبٍ مِنْ هَوَاهُ      سِنَانٌ جَاءَ مِنْ رُوحِ الْقَوَامِ

لقد جعل الشاعر من خيمة السلطان سلطاناً يقف وسط جنوده وهي خيام المعسكر البيضاء والتي خضعت للسلطان في خيمته البارزة كسنام الجمل . وفي صورة أخرى يُصوّر الخيام بظباء الترك أي الفتيات الحسنات من الأصل التركي واللواتي ينسى المرء كل الخلق أمام سطوة حسنهنّ وجمالهنّ ، وهذا السلطان صوره بالأسد ملك الغابة الذي تخضع له كل الحيوانات لسطوته وجبروته وأنّ هناك الكثير من البذور التي تسري في الليالي الظلماء ؛ أي أنّ هناك الكثير من الحسنات ذوات الشعر الطويل الأسود واللواتي أصبن بجمال قوامهنّ وبرشاقة أجسادهنّ قلوب من يقع في عشقهنّ .

ووصف ابن ظافر القتال ، قال<sup>(1)</sup>: ( الوافر )

وإن جاء القتالُ رأيتَ يومَ الـ      ركوبِ من الأعاجيبِ العظامِ  
فكم شمسٍ تجرُّ هلالَ قوسٍ      فترسلُ محرقاً شُهْبَ السَّهامِ

وينتقل ابن ظافر إلى وصف القتال في المعركة ويبدو من خلال الأبيات مفتتتاً بالجنود والمقاتلين ، فصوّر الجنود الذين يحملون التبال والأقواس بالشمس التي تحمل هلالاً مقوساً وترسل أشعة حارة حارقة والمقصود بها السهام القوية التي تنزل على العدو كالشهب الحارقة لكثرتها .

ووصف ابن ظافر غبار المعركة ، وأحد المقاتلين ، قال<sup>(2)</sup> :

( الوافر )

وكم في النَّعِجِ ظَبِيٍّ فَوْقَ طِرْفِ      كبدرٍ فوقَ بَرَقٍ فِي ظِلَامِ

(<sup>1</sup>) القصيدة رقم 85 الأبيات 14 - 15 .

(<sup>2</sup>) القصيدة رقم 85 البيت السادس عشر .

ويرى ابن ظافر من خلال غبار المعركة الكثيف غزلاً ؛ أي مقاتلاً يصور وجهه بالبدر المكتمل ، وهذا المقاتل يمتطي خيلاً كريمة كالبرق في سرعتها الخاطفة وسط غبار المعركة الكثيف الذي صورّه بالظلام .

ووصف ابن ظافر صوت الأسلحة في الحرب ، قال (1) :

( الوافر )

وصوتُ الكوسِ لا تنساهُ رعدٌ      له قَطْرٌ من النُّشَابِ هام

ويصور ابن ظافر صوت الأسلحة المستخدمة في هذه المعركة حامية الوطيس بصوت قصف الرعد الذي يُثير الرعب في النفوس والذي يَنجم عنه قطرات المطر ، والمقصود هنا الدماء التي تنهمر بغزارة من تضارب الأسلحة .

وعاد ابن ظافر مرة أخرى لوصف خيام المعسكر ، قال (2) :

( الوافر )

ويقطعُ مرَجَ عكا كُلُّ طَلَبٍ      كَرضوى حينَ يَطْلُعُ أو شَمَامِ  
ويبدو المرجُ والرّياياتُ صُفْرٌ      تُحاكي لَوْنَهُ غِبَّ الغَمَامِ  
تَرى حُمَرَ البيارقِ فيه تُبدي      عَجاجاً كالِدُخانِ على الضَّرَامِ  
وإنْ صُفْرٌ بدتْ لكِ في عَجاجٍ      رأيتِ التَّبَرَ يَسْكُنُ في الرِّغَامِ

ويتابع حديثه عن خيام العسكر التي ضُربت في سهل عكا وانتشرت بكثافة والتي اعتلتها الرّيايات، وصور ارتفاعها وامتدادها بالغيوم التي تتخللها أشعة الشمس في اصفرارها ، وبالِدخان المشتعل في احمرارها ، والدّهَب الخالص عند اندماج اللّونين معاً .

---

(1) القصيدة رقم 85 البيت التاسع عشر .

(2) القصيدة رقم 85 الأبيات 20 - 23 .

وعاد ثانيةً للحديث عن القتال ، قال (1) :

( الوافر )

ووقتَ الرَّحْفِ تَنْظُرُ كُلُّ لَيْثٍ      لَدَيْهِ كَالنَّابِ دَامِ  
إِذَا مَا قَالَ كَمْ حَطَّمَتْ أَلْفًا      فَإِنَّ الْقَوْلَ مَا قَالَتْ حِذَامِ  
ويعذُرُ رُمَحَهُ إِنْ مَاسَ سُكْرًا      أَلَمْ يَكْرِعْ مِنَ الدَّمِ فِي مُدَامِ

ومرة أخرى يستأنف الحديث عن لحظة القتال واشتداد المعركة ، حيث صور المقاتل الشجاع بالليث المفترس الذي تقطر أنيابه دماءً ، ولا يبالغ في أقواله حتى لو اعترف بقتل ألف جندي فهو صادق في قوله كصدق حذام في أقواله ، وهو مثل يضرب في صدق أحد الرجال ويدعى حذام . وهذا المقاتل الشجاع لا يعتب على رمحه إذا كلّ وتعب من شدة القتال ، لأنه بدا كمن يشرب الخمر حتى يرتوي ويصل إلى الثمالة فلا مجال أمامه لأن يسكر أكثر أي يقتل أكثر .

وانتقل ابن ظافر لوصف الخندق ، قال (2) :

( الوافر )

وَخَنْدُقٌ عَسْكَرِ الْإِفْرَنْجِ يَحْكِي      عَلَيْهِ الْخَيْلُ دُرًّا فِي نِظَامِ  
تَرَاهُ خَلْفَهُ الْكُومَانُ يَبْدُو      كَمَنْطِقَةٍ عَلَتْ رِدْفِي غُلَامِ  
وَخَيْلُ الشَّرْكِ تَرْكُضُ خَلْفَهُ فِي      دُيُولِ خِيَامِهِنَّ عَلَى الدَّوَامِ  
يُثْرِنَنَّ إِذَا رَكَضَنَّ عَلَيْهِ نَقْعًا      بِلَا فِعْلٍ حَكَى سُحْبَ الْجَهَامِ

وفي وصف آخر يتحدث ابن ظافر عن الخندق الذي حفر لمواجهة الإفرنج ، حيث صور انتظام الخيل على جنباته بحبات اللؤلؤ التي اصطفقت بشكل منتظم ، ويصور اصطفايف الجنود حوله بشكل مستو كمؤخرة الظهر التي تعلقو ردف الغلام . ويصور حركة خيل الإفرنج خلف هذا المعسكر بشكل مستمر وما يخلفنه من غبار كثيف لا فائدة منه كحال الغيوم الجافة التي لا تحمل الخير ولا تخلف الأمطار .

(1) القصيدة رقم 85 الأبيات 24 - 26 .

(2) القصيدة رقم 85 الأبيات 28 - 31 .



وعاد ابن ظافر لوصف المعركة مرّة ثالثة ، قال (1) :

وَكَمْ مُسْتَأْمِنٍ قَدْ فَرَّ مِنْهُمْ      لِأَجْلِ الْجُوعِ أَوْ طَوْلِ الْمُقَامِ  
وَكَمْ مِنْ فَارِسٍ مِنْهُمْ قَتِيلًا      وَلَا قَبْرَ لَهُ غَيْرُ الْقَتَامِ

هذه المعركة الشديدة طويلة الأمد تولّد عنها هرب الجنود لشدة الجوع وطول المكوث ، كما أنّ هناك الكثير من الفرسان سقطوا قتلى ولا مجال لدفنهم لكثرتهم . وفي هذا إشادة إلى ثبات جيوش الملك الأفضل وقوّتها .

وفي نهاية القصيدة اتنى ابن ظافر على الملك الأفضل ، قال (2) :

( الوافر )

تَرَاهُ سَافِرًا فِي الْحَرْبِ لَكِنْ      يَلُوحُ مِنَ الْعَجَاجَةِ فِي لِيَامِ  
أَيَا مَلِكِ الْمُلُوكِ وَلَا أَحَاشِي      وَيَا خَيْرَ الْأَنَامِ وَلَا أَحَامِي  
يَحِلُّ الدُّرُّ فِي الْحَصَبَاءِ قَدْرًا      مَحَلَّكَ إِذْ تُضَافُ إِلَى الْكِرَامِ  
وَهَلْ نَجْمُ السُّهَاءِ فِي الْجَوِّ نَوْرًا      يُقَاسُ بِبَهَجَةِ بَدْرِ النَّمَامِ

إنّ شعر الجهاد يُعتبر سجلًا ووثيقة تاريخيّة لما يُسجّله من أحداث ووقائع حقيقيّة فالشاعر ها هنا يُثني على الملك الأفضل مصورًا شجاعته وجرأته فمن ينظر إليه غير مبالٍ للمعركة ، فهو لا يقي نفسه وجسده بالحديد وكل ما يفعله هو وضع اللثام على وجهه . والشاعر يَشيد بالممدوح من أجل استمالاته للحصول على العطاء ، فيصفه بملك الملوك ولا يجد نفسه مبالغًا في ذلك كما يصوره بأحسن الخلق دون رياء وهو أفضل المجوهرات وأغلاها إذا قورن بالكرام ، ويصوّره بالبدر عند اكتماله في بهائه وإشراقه والذي تقف النجوم عاجزة ومقصّرة في ضيائها عن نوره .

(1) القصيدة رقم 85 الأبيات 32- 33 .

(2) القصيدة رقم 85 الأبيات 38 ، 41 ، 44 ، 46 .

وختم قصيدته مستجدياً العطاء ،قال(1): ( الوافر )

لَقَدْ وَشَّخْتُهَا بِحُلَى الْمَعَانِي      كَمَا أَلْبَسْتُهَا حُلَلَ الْكَلَامِ  
وَقَدْ أَتَبَعْتُهَا أَيْضاً كِتَاباً      بَعَثْتُ بِهِ إِلَى الْهِمَمِ السَّوَامِي  
أَتَى لَيْسُوقَ لِي سُحْبَ الْعَطَايَا      كَفَعَلَ الرِّيحِ بِالْغَيْثِ الرَّهَامِ  
فَعَجَّلَ لِي بِجُودِكَ يَا مَلِيكَ الدَّ      أَنَامَ فَقَدْ أَطَلْتُ لَهُ مُقَامِي

وهو أخيراً يعترف بأنه لم يترك معنى إلا وقدمه في قصيدته فقد زينها وجملها بأفضل المعاني وأحلى الكلمات ولم يقتصر على ذلك بل رفع إلى الملك كتاباً هو ( غرائب التبيّهات ) يضعه بين يدي الملك ليستجدي منه العطاء ، حيث صور العطاء الذي يستجديه بالسحب التي تسوق الخير ( أي الأمطار ) والتي تعمل الرّيح على تحريكها ، وهو يرغب في تعديل الكرم والعطاء لأنّه طال انتظاره له .

## 10 . وصف القصور والأديرة

وصف ابن ظافر الأزديّ ، عدداً من القصور والأديرة التي زارها في مناطق مختلفة من البلاد التي تنقل فيها ، ومما وصفه :

### أ . وصف قصر والرياض من حوله

وصف ابن ظافر أحد القصور من غير أن يسميه ، أو يحدّد موقعه ، وصاحبه ، ووصف ما حوله من رياض . فقال(2) :

( الوافر )

قَصْرٌ بِمَدْرَجَةِ النَّسِيمِ تَحَدَّنَتْ      فِيهِ الرِّيَاضُ بِسِرِّهَا الْمَسْتَوِرِ  
خَفَضَ الْخَوْرَتُقُ وَالسَّدِيرُ سُمُوهُ      وَثَنَى قُصُورَ الرُّومِ ذَاتَ قُصُورِ

(1) القصيدة رقم 85 الأبيات 48 – 51 .

(2) القصيدة رقم 45 الأبيات 1 – 2 ، 5 – 9 .

فَالرَّوْضُ يَسْحَبُ حُلَّةً مِنْ سُنْدُسٍ      تَزْهُو بِلَوْلُؤِ طَلِّهِ الْمَنْثُورِ  
وَالنَّخْلُ كَالغَيْدِ الْحِسَانِ تَقَرَّطَتْ      بِسِبَائِكِ الْمَنْظُومِ وَالْمَنْثُورِ  
وَالرَّمْلُ فِي حُبِّكَ النَّسِيمِ كَأَنَّمَا      أَبْدَى غُصُونَ سَوَالِفِ الْمَهْجُورِ  
وَالْبَحْرُ يَرْعُدُ مَتْنَهُ فَكَأَنَّهُ      دَرَعٌ يُشْنُ بِمِعْطَفِي مَقْرُورِ  
وَكَأَنَّنَا وَالْقَصْرُ يَجْمَعُ شَمْلَنَا      فِي الْأَفْقِ بَيْنَ كَوَاكِبِ وَبَدُورِ

يتغنّى ابن ظافر بالرياض الغناء أو بالقصور الفسيحة الجميلة ، فيصوّر الرياض بالإنسان الذي يفصح عن أسراره ويبوح بكلّ ما ستر منه من جماليّات وهذا القصر في ارتفاعه وعلو مكانته تغلب على قصور الرّوم والقياصرة ، ويصوّر الرّوض بالإنسان الذي يرتدي ثوباً من حرير والمقصود هنا العشب الأخضر الذي يزهو بالأزهار البيضاء التي تُماثل اللؤلؤ المنثور في جمالها .

ويصوّر النّخلات الباسقات بالحسنات النّاعمات جميلات القوام واللواتي تزيّن بحليّ من الدرّ والمجوهرات والتي بدت كقوافي الشّعْر ونثر الخطب وسجعها في آذانهنّ . وصوّر الرّمال المتعرّجة بخصلات الشّعْر المموج ، ويتابع مصوراً هدير البحر الذي يصمّ الأذان بالدّرع الذي يحيط بمعطف شخصٍ مصابٍ بالبرد الشّديد وتتكامل هذه الصّورة لتعكس لوحة فنيّة متكاملة للقصر الذي أحاطت به الرّياض وضّمّ القائمين عليه وأصحابه من مكانٍ مرتفع بالكواكب والبذور السامقة والتي تظهر بوضوح لارتفاعها وإضاءتها .

#### ب. وصف دير القصير

وصف ديراً يُعرّف بالقصير ، وهو دير يقع في ديار مصر في طريق الصّعيد قرب حلوان ، قال<sup>(1)</sup>:

(المتقارب )

فَكَمْ فِيهِ مِنْ قَمَرٍ فِي دُجَى      عَلَى غُصْنٍ فِي كَثِيبٍ مَهِيلٍ  
بَلْحِظٍ صَحِيحٍ وَطَرْفٍ سَقِيمٍ      وَرَوْحٍ خَفِيفٍ وَرِدْفٍ ثَقِيلٍ  
نُوفِيهِ ذَا دَهَبٍ جَامِدٍ      فَيُفْنِيهِ فِي ذَائِبٍ لِلشَّمُولِ

وفي وصف جديد لدير يُدعى القصير يصوّر الشّاعر الغلمان الذين يقطنون في داخله بأقمار اللّيل ساطعة الضياء والتي تطلع من بين الأغصان ، وترنو عن لحظٍ ونظرٍ سليمٍ وتميل بأجفانٍ خافتة خجلاً وحياءً ورقة فتبدو وكأنّها مريضة ، ويصوّر قوامهم وخفة روحهم أيضاً . وهذا الدير يقصده الأثرياء بذهبهم وأموالهم ليشربوا الخمر الخالصة الطيّبة من أيدي هؤلاء الغلمان ليفنى مالهم عليه .

ووصف دير القصير مرّة أخرى ، قال (1) :

( الوافر )

ظَفَرْنَا فِيهِ مِنْ شَقَّةٍ وَكَأْسٍ      بِمَشْرُوبِينَ مِنْ رِيقٍ وَخَمْرٍ  
وَظَلْتُ بِمَارِقٍ لِلْهُوَ أَتْلُو      بِهِزَّ الْبَيْضُ فِيهِ عِنَاقَ سُمْرٍ

ويتابع حديثه عن نفس المكان مصوراً كيف نال قبلة سحرية وكأس من الخمر في آنٍ واحد وقد واصل لهوه مع الراقصات البيضاوات والسّمراوات في دير القصير بشغفٍ وسرور .

## 11. موصوفات أخرى

خارجاً عن إطار الموضوعات السابقة ؛ فقد وصف ابن ظافر أشياء متفرقة لم يكن لها مكان بين الموصوفات التي تحدّثت عنها ، فرأيت أن أفرد لها عنواناً خاصاً .

ومنها ما جاء في وصف الأمراء والأجناد وهم يحتفلون بعرس ابن الأمير إياس المصريّ الأسديّ ، قال (2) :

(الخفيف)

وَأرُونَا مِنْ سِحْرِ أَعْيُنِهِمْ مِنْهُمْ شُمُوساً لِلنَّقَعِ فِي ظِلْمَاءٍ  
كُلُّ بَدْرٍ يَسِيرُ تَحْتَ ثُرَيَّا      مِغْفَرٍ خَلْفَ كَوْكَبِ السَّمَرَاءِ  
مَا تَنْتَى فِي الدَّرْعِ إِلَّا أَرَانَا      غُصْنًا مَائِسًا بِجَدُولِ مَاءِ

(1) الننتة رقم 42 الأبيات 1 - 2 .

(2) المقطعة رقم 1 الأبيات 1 - 3 .

صوّر عيون الأمراء والأجناد السّاحرة بالشموس المضيئة التي تحجب الغبار . وصوّر الأمراء والأجناد بالبدور التي تسير تحت نجم الثّريا البعيد والتي تُظهر دروعاً وخوداً وأزراداً منسوجة حولها وتتمايل منتنّية في الدّروع كأنّها أغصان متمائلة على جدول ماء .

يتبين ممّا سبق أنّ جزءاً من هذا الوصف كان تقليدياً (كوصف المجالس والقصور والأديرة ) جرى فيه كثيراً من الشّعراء المشاركة ، وذلك بحكم حياته المليئة بالتّرف والطّبيعة ، والجزء الثاني كان وصفاً رائعاً جميلاً ، يميل في غالبه إلى التّصوير الدّقيق ، والمعاني الجميلة التي تفنن في محاولة صقلها وابتكارها .

## 2. وصف الطّبيعة العليا الصّامتة

وصف ابن ظافر الأزديّ بعض مظاهر الطّبيعة العُليا بصفاتٍ عديدةٍ استوحاها غالباً من بيئته ، وثقافته . وأهم تلك المظاهر التي وصفها :

أ. القمر

وصف ابن ظافر القمر وضوءه على الماء، قال<sup>(1)</sup> :

وَلَرُبَّمَا يَأْتِي الْهَيْلُ بِبَحْرِهِ      مُتَّصِياً حَوْتَ النُّجُومِ بِرُزُقِ  
حَتَّى إِذَا هَبَّتْ عَلَى الْمَاءِ الصَّبَا      وَأَلَاخَ نُورُ تَمَامِهِ بِالْمَشْرِقِ  
أَبْدَى لَنَا عِلْمًا بِهِجًا مُذْهِبًا      قَدْ لَاحَ مِنْ تَجَعِيدِ كُمْ أَرْزُقِ

صوّر ابن ظافر السّماء الصّافية الزّرقاء بالبحر الأزرق ، وصوّر القمر في حالة الهلال بالزّورق في انسيابه والنّجوم المنثورة في السّماء بالأسماك المتناثرة في مياه البحر . حتّى إذا هبّت رياح التّسيم العليل على سطح الماء تُسبّب انعكاساً للأنوار وبدا كالذهب المزيّن على طرف ثوبٍ أزرق اللّون .

ووصف القمر وضوءه على الماء أيضاً ، قال<sup>(2)</sup> :

(1) المقطعة رقم 67 الأبيات 2 - 4 .

(2) المقطعة رقم 49 الأبيات 1 - 4 .

( الطويل )

بِشَاطِئِ نَهْرٍ كَالسَّمَاءِ نُجُومُهُ الْـ  
حَصَى فَوْقَهُ مِثْلُ الْهَيْلَالِ سُمَارِي  
فَلَمَّا أَتَانَا عَسْكَرُ اللَّيْلِ رَاكِبًا  
عَلَى الشُّهُبِ فِي نَقَعِ الدِّيَاجِرِ سَارِي  
أَلَاخَ عَلَيْهِ الْبَدْرُ فِي الْغَرْبِ نَوْرَهُ  
فَسَارَتْ خَفَايَا فَوْقَهُ وَدَرَارِي  
كَأَنَّ جُيُوشَ اللَّيْلِ حَاوَلْنَ قَطْعَهُ  
فَمَدَّ عَلَيْهِ الْبَدْرُ جِسْرَ نُضَارِ

صَوَّرَ السَّمَاءَ بِالنَّهْرِ صَافِي الْمِيَاهِ وَالنَّجُومَ الْمُنْتَوِرَةَ فِي السَّمَاءِ بِالْحَصَى الْمُنْتَوِرَةَ عَلَى شَاطِئِ النَّهْرِ .  
فَإِذَا جَاءَ اللَّيْلُ بِظُلَامِهِ صَوَّرَ حُلُولَ ظُلَامِ اللَّيْلِ بِالْعَسَاكِرِ الَّتِي تَسِيطِرُ عَلَى الْمَكَانِ ، وَكَأَنَّهَا جَاءَتْ  
مَمْتَطِيَةَ الشُّهُبِ حَتَّى ظَهَرَ الْبَدْرُ مُكْتَمَلًا نَوْرَهُ مِنَ الْغَرْبِ وَالَّذِي حَاوَلَ اللَّيْلُ مَلِيًّا أَنْ يُقَطِّعَهُ وَيُخْفِي نَوْرَهُ  
دُونَ جَدْوَى ؛ لِأَنَّ ضِيَاءَ الْبَدْرِ مَدَّ شِعَاعًا قَوِيًّا تَغْلِبُ مِنْ خِلَالِهِ عَلَى جُيُوشِ اللَّيْلِ .

ووصف ابن ظافر الهلال في السماء ، قال (1) :

( السريع )

انظُرْ إِلَى حُسْنِ هَيْلَالِ بَدَا  
يُذْهِبُ مِنْ أَنْوَارِهِ جَنْدِسَا  
كَمِنْجَلٍ قَدْ صَيَّغَ مِنْ عَسَجِدِ  
يَحْصُدُ مِنَ شُهُبِ الدُّجَى نَرْجِسَا

يَسْتَحْتِ الشَّاعِرُ الْمَخَاطَبَ مِنْ خِلَالِ هَذِهِ الْأَبْيَاتِ إِلَى مِرَاقِبَةِ الْهَيْلَالِ وَالتَّمَتُّعِ بِحُسْنِهِ وَجَمَالِهِ وَكَيْفِ أزال  
الظَّلَامِ الدَّامِسَ ، حَيْثُ صَوَّرَ شَكْلَ الْهَيْلَالِ فِي انْسِيَابِهِ بِالْمِنْجَلِ الْمَقْوَسِ الْمَصْنُوعِ مِنْ ذَهَبٍ لَامِعٍ .  
وَصَوَّرَ شُهَبَ اللَّيْلِ بِنَبَاتِ التَّرْجِسِ الَّتِي يَشْتَمَلُ عَلَى أَزْهَارٍ بَيْضَاءَ جَمِيلَةٍ يَتَوَسَّطُهَا اللَّوْنُ الْأَصْفَرُ  
وَالَّتِي تَعْكَسُ صُورَةَ النَّجُومِ فِي السَّمَاءِ وَقَدْ عَمِلَ الْهَيْلَالُ عَلَى حَصْدِهَا مِنَ الظَّلَامِ بِضِيَائِهِ وَبَلَفَتْ  
انْتِبَاهَنَا هُنَا تَرْكِيضَ الشَّاعِرِ عَلَى مَرِحَلَةِ الْهَيْلَالِ لِلْقَمَرِ دُونَ غَيْرِهِ ، لِتَصْوِيرِ مَا يَنْطَوِي عَلَيْهِ مِنْ جَمَالِيَّاتٍ  
وَيَبْدُو أَنَّهُ فِي شَوْقٍ وَلَهْفَةٍ إِلَى هَيْلَالِ شَهْرِ رَمَضَانَ الْفَضِيلِ .

(1) النتفة رقم 54 الأبيات 1 - 2 .

ووصف الهلال بأنه يُخفي بنوره سائر نجوم الأفق ، قال (1) :

( الرجز )

أما ترى الهلال يُخفي أنجم الـ أفق بنور وجهه الوسيم  
كمنجلٍ من ذهبٍ يحصدُ من روض الظلام ترجس النجوم

ويواصل الشاعر وصفه للهلال وتغلبه على سائر النجوم والكواكب ، فيصور الهلال بإنسان له وجه وسيم مشرق والبشر بالأنجم حيث يتغلب الهلال بنوره على سائر النجوم الأخرى ، كحال المنجل المقوس المصنوع من ذهب والذي يحصد نبات الترجس من روض الليل ، فبدأ الليل كروضة مظلمة نُشرت فيها النجوم والتي ظهرت كأزهار الترجس والغلبة هنا للهلال على غيره من النجوم لسطوع نوره.

ووصف الهلال في صورة متناهية الجمال ، قال (2) :

( البسيط )

انظر لحسن هلال الجوّ كيف سرى إلى منازلِهِ في غايَةِ الصَّغَرِ  
كأنما قوسُهُ ما بينَ جبهتِهِ وطرفِهِ حاجِبٌ قد شابَ في كِبَرِ

ومرة أخرى يصف الشاعر حسن وجمال الهلال وهو في صغر حجمه مصوراً تقوسه واعوجاجه بحاجب المحبوب المقوس المعقود على جبهته ، والذي غزاه الشيب الأبيض فشاب وكبر قبل أوانه وهذا يُدلّل على نور الهلال وشعاعه .

ووصف ابن ظافر الهلال وقد ظهر في جهة الغرب في الظلام ، قال (3) :

(1) النتفة رقم 80 الأبيات 1 - 2 .

(2) النتفة رقم 48 الأبيات 1 - 2 .

(3) النتفة رقم 24 الأبيات 1 - 2 .

( السريع )

وَلَاخَ فِي الْعَرَبِ هِلَالٌ حَكِي      مَعَ الثَّرْيَا فِي الدَّجَى حِينَ لَاخَ  
فَخَّ نُضَارٍ قَدْ رَأَى شَخَصَهُ      طَيْرٌ فَأَهْوَى نَحْوَهُ بِالْجَنَاحِ

وفي وصفٍ آخر للهلال الذي ظهر من الغرب وشابهه نجم الثريا عند ظهوره في الليل ، حيث صورّه ( أي الليل ) بالفخ الذي يُنصب للطير والهلال بالطائر الذي يسقط جناحه على هذا الفخ ليجد مستقرّاً.

ب. النجوم

وصف ابن ظافر من النجوم والكواكب ؛ الزهرة والمشتري ونجم ظهر في المشرق موضعاً جمالها في السماء وقوة شعاعها. وقد ركز كثيراً على وصفها باعتبارها مصدراً للنور والضياء التي تبدد الظلام وتطرده ، وهذا بدوره يبعث الأمل في النفوس من جديد .

وصف ابن ظافر الزهرة والمشتري وهما مشرقان في جندس الظلماء، قال (1) :

( السريع )

مُقَارِنُ الزُّهْرَةِ وَالْمُشْتَرِي      كَالرُّجِّ وَاللَّهْدَمِ فِي السَّمْهَرِي

أما عن وصفه للنجوم فقد صور ابن ظافر كوكبي الزهرة والمشتري عند ظهورهما في خط سير واحد في الظلام الدامس بالرماح اللامعة الحادة لشدة الضياء الذي نتج عنهما .

ووصف المشتري وقد قارن الزهرة وهو يقترب منها ، قال (2) :

( البسيط )

أَمَا تَرَى الْمُشْتَرِي وَقَدْ قَارَنَ الزُّهْرَ      هَرَّةً يَبْغِي دُنُوَ مُقْتَرِبِ  
كَصَعْدَةِ رُجُّهَا وَلَهْدَمُهَا      ذَاكَ لُجَيْنٌ ، وَذَا مِنَ الذَّهَبِ

(1) البيت المفرد رقم 108 .

(2) النتفة رقم 6 الأبيات 1 - 2 .



وعن مقارنة الزهرة للمشتري والشعاع المتولد عنهما والذي بدا كالزّرح الفضّي القاطع وكوكبا الزهرة والمشتري ككتلتين من ذهبٍ خالص .

ووصف ابن ظافر النّجم الذي ظهر بالمشرق ، قال (1) :

(الرجز)

والنّجْمُ قد لآحَ لنا بالمشْرِقِ      كَكَفِّ حَوْدٍ في قَمِيصِ أَرْقِي

وعن ظهور نجم من جهة المشرق فقد صورّه الشّاعر بكف فتاة ناعمة بيضاء ظهر من خلال قميص أزرق اللون ، حيث صورّ السّماء بزرقنتها بالقميص الأزرق الذي تتخلّله يد الفتاة أي النّجم اللّامع .

ج. اللّيل

أكثر ابن ظافر من وصف اللّيل ، وتفنّن في أوصافه ، فقد وصف سكونه والرّهبة التي تتولّد عنه ، وتحدّث عن غموضه وشدّة سواده ، ووقت حلوله .

وصف ليلةً مظلمةً قد أضاعت صفحتها الشّهب ، قال (2) :

( مشطور الرجز )

أُنْعَتُ لَيْلًا مُدْلِهِمًا أَقْتَمًا      أَضْحَى مِنْ الحُسْنِ مِنْبِرًا مُظْلَمًا

أمّا اللّيل فقد وصف الشّاعر سكونه وخشوعه والرّهبة التي تتولّد عنه فصورّ اللّيل قاتم السّواد كيف تحوّل إلى منبر مظلم من حسنه وبهائه.

ووصف اللّيل ونجم النّريا والهلال بصورة مستوحاة من القرآن الكريم ، قال (3) :

---

(1) البيت المفرد رقم 110 .

(2) المقطعة رقم 81 الأبيات 1 - 3 .

(3) النثقة رقم 103 الأبيات 1 - 2 .

( الكامل )

وَاللَّيْلُ قَدْ أَبَدَى الثُّرَيَّا جُنْحَهُ      فَكَأَنَّهُ مُوسَى يَضُمُّ يَمِينَهُ

وَكَأَنَّ بَحَرَ اللَّيْلِ دَرَجٌ أَسْوَدٌ      خَطَّ الْهَيْلَالُ بِهِ بَيْنَ نُونَهُ

صوّر الشاعر اللّيل في ظلماته والغموض النّاجم عنه بجيب موسى عليه السّلام الذي أخفى يده ، عليه السّلام ، البيضاء والتي بدت كنجم الثّريا المنير . وهي صورة مستوحاة من القرآن الكريم كما صوّر اللّيل في ظلماته بالبحر الواسع العميق والهلال في تقوّسه وانسياب شكله وضيائه بالزّورق المصنوع من الذهب اللّامع .

ووصف اللّيل والهلال ، قال (1) :

( الطويل )

وَلَاخَ ظَلَامُ اللَّيْلِ فِيهِ هَيْلَالُهُ      وَنَجْمُ الثُّرَيَّا لِلْغُرُوبِ قَدْ اقْتَرَبَ

كَأَدْهَمِ نَهْدِ ذِي هَيْلَالٍ مُفَضِّضٍ      عَلَى ظَهْرِهِ قَدْ شُدَّ سَرَجٌ مِنَ الذَّهَبِ

كما وصف حلول الظّلام ومجيئ اللّيل ، فصوّر اللّيل بالحصان الأسود وصوّر الهلال بالسّرج المقوّس الذي يوضع على ظهر الحصان والمصنوع من الذهب .

ووصف الهلال أيضاً ، قال (2) :

( الكامل )

انظُرْ إِلَى جَوِّ السَّمَاءِ وَقَدْ بَدَا      فِيهِ الْهَيْلَالُ لَدَى نُجُومِ كَالْهَبِ

وَكَأَنَّ جُنْحَ اللَّيْلِ ثَوْرٌ أَبْلَقٌ      وَهَيْلَالُهُ فِيهِ قُرُونٌ مِنْ ذَهَبِ

ويواصل الشاعر دعوته للمُخاطب بأن يُمعن النّظر إلى السّماء ، فقد ظهر الهلال وسط النّجوم كنار اللّهب ، وصوّر اللّيل بالثّور وتقوّس الهلال بالقرون المصنوعة من ذهب .

(1) النّتفة رقم 12 الأبيات 1 - 2 .

(2) النّتفة رقم 13 الأبيات 1 - 2 .

ووصف النَّهَارِ وَاللَّيْلِ عِنْدَمَا حَانَ وَقْتُ طُلُوعِ الْفَجْرِ ، قال (1) :

( الخفيف )

وَجِيُوشِ الصَّبَاحِ تَتَّبِعُ جَيْشَ اللّهِ      يَلِ لَمَّا أَلْحَ فِي الْإِنهَازِ  
وَكأَنَّ السَّمَاءَ بِنَدْحِ حَرِيرٍ      أَسْوَدُ جَاءَ مُذْهِبَ الْأَعْلَامِ  
وَالنُّرْيَا كَمَثَلِ قِرْطٍ تَبَدَّى      فِي يَدِ الْفَجْرِ مِنْ نِهَابِ الظَّلَامِ

صوّر الشّاعر الصّبّاح واللّيل بالجيوش المتقاتلة التي تحاول أن تهزم بعضها بعضاً . وصوّر السّماء في اللّيل براهية من الحرير الأملس الأسود الذي أذهب الصّبّاح بطولته ، وصوّر النّريّا في السّماء بالقرط الذي يُعلّق في الأذن ليزيدها تألّفاً كحال اندماج ضياء الفجر في ظلام اللّيل الدّامس .

ووصف اللّيل والنّجوم بصورةٍ رائعةٍ، قال (2) :

( السريع )

وَاللَّيْلُ وَالْأَنْجُمُ فِيهِ حَكِي      بِنَفْسَجَا أَزْهَرَ فِيهِ الْأَفَاحِ

كما صوّر اللّيل في سواده بزهر البنفسج الأسود والنّجوم في نورها وضيائها بزهر الأفّاح الأصفر مشكّلاً من تكامل الصّورة لوحة رائعة بالكلمات .

ووصف ابن ظافر اللّيل مرّةً أخرى ، قال (3) :

( الوافر )

كَسَقَفِ أَرْزَقٍ مِنْ لَأَزُورِدِ      بَدَتِ فِيهِ مَسَامِيرُ مِنْ لُجَيْنِ

صوّر الشّاعر اللّيل في ظلّمته بسقف البيت أزرَق اللّون والمصنوع من نوع من الأحجار الكريمة لونه أزرَق سماوي أو بنفسجي وصوّر النّجوم المنتشرة في السّماء بمسامير مصنوعة من الفضة .

(1) المقطعة رقم 86 الأبيات 3 - 5 .

(2) البيت المفرد رقم 25 .

(3) المقطعة رقم 91 البيت الثالث .

## د. البرق

وصف ابن ظافر الأزدي البرق الذي لاح في السماء، قال<sup>(1)</sup> :

( الرجز )

وَالْبَرْقُ مُذُّ أَرْهَفَ مِنْ شِفَارِهِ      لَاحَتْ دِمَاءُ الْمَحَلِّ فِي غِرَارِهِ  
كَأَنَّهُ وَالتُّورُ مِنْهُ قَدْ طَافَا      نَشْوَانَ رُشٍّ فِي حَدِيقِ قَرْقَفَا  
وَتَارَةً يَبِيدُو كَبْنِدٍ مِنْ ذَهَبٍ      يَخْفِضُ طَوْرًا ثُمَّ طَوْرًا يَنْتَصِبُ  
وَتَارَةً تَحْسَبُهُ إِذْ يَعْرِضُ      كَأَرْقَشِ لِسَانُهُ يُنْضِنِضُ  
وَرُبَّمَا تَرَى بِهِ تَدَاخُلًا      تَخَالُهُ مِنْ ذَهَبٍ سَلَسِلَا  
وَتَارَةً يَخْفِقُ غَيْرَ شَارِقٍ      كَأَنَّهُ خَفِقَ فُؤَادِ الْعَاشِقِ  
وَتَارَةً خَفَقًا شَدِيدَ الْقَصْرِ      لَمَحًا ضَعِيفًا كَاخْتِلَاجِ الْبَصْرِ

صوّر البرق الحاد القويّ بالسكين الذي يُصيب فيّدي ، وصوّر نوره وضيائه المنتشر بحال الذي يُعاقر الخمر حتّى يصل إلى الثّمالة فيشعر بالنشوة . وأظهره في صور عدّة فمرة صوّره بالرّاية أو العلم المصنوع من الذهب والذي ينخفض تدريجيّاً ثمّ يستقيم ويعلو تدريجيّاً . ومرة أخرى يصوّره بالتعبان الذي يُحرّك لسانه بين الحين والآخر ، وهذا التعبان مخطّط بألوان لامعة تبدو كسلاسل الذهب ويصوّره في اضطرابه ولمعانه بقلب العاشق الذي ينبض حبّاً وشوقاً على الدّوام . ويصوّره في خفوت ضوئه وضعفه بالقلب الضّعيف المريض بطيء الخفقان والذي يصعب إدراكه . وفي هذا إشارة إلى خطف سنا البرق للأبصار فلا يكاد المرء يمعن النّظر فيه .

ثانياً . المدح

قال ابن ظافر الأزديّ في المدح ما مجموعه ( 8 ) أبيات منها: ( 6 ) أبيات جاءت في مقطعة واحدة ، وببيتين جاء في نتفة واحدة .

(<sup>2</sup>) القصيدة رقم 111 الأبيات 1 - 7 .

وقد مدح في شعره عدداً من ملوك الدولة الأيوبيّة ، استطعت الوصول إلى بعض شعره في مدح اثنين منهما ، هما :

### 1. مدح الملك الأشرف موسى بن الملك العادل الأيوبي

أتصل ابن ظافر الأزديّ بالملك الأشرف بالرّها سنة (603هـ) وقد ورد إليه في رسالةٍ ، فجعله الملك الأشرف بين سمعه وبصره ، وأنزله في بعض دوره بالقلعة ، قال (1) :

( الكامل )

يا مالِكاً لَمْ يَحْكُ سِيرَتَهُ      ماضٍ وَلَا آتٍ مِنَ الْبِشْرِ  
اجمَع لَنَا تَفْدِيكَ أَنْفُسَنَا      فِي اللَّيْلِ بَيْنَ الشَّمْسِ وَالْقَمَرِ

لقد مدح ابن ظافر الملك الأشرف مُشيداً به وكيف أنّه تفرّد في سيرته وأخباره التي لم يُشابهه فيها أحد من البشر لا في الماضي ولا حتّى في المستقبل ، فقد جمع في صفاته بين الشّمس والقمر في تفرّدهما وفضلهما على بقية الكواكب وهذا شيء غير معهود لدى البشر ، وفي هذا التصوير إشادة به وإشارة إلى علمه الواسع وأدبه وحسنه وعطائه .

### 2. مدح الملك المنصور محمد بن أيّوب صاحب حماة

ورد كتاب الملك المنصور وديوان شعره إلى الملك العادل الكبير في دمشق سنة ( 599هـ ) عندما كان ابن ظافر في خدمته ، فانشغل العادل في الرّد على الكتاب في حين طلب من ابن ظافر أن يصنع أبياتاً من الشّعْر يجعلها الملك العادل في صدر الجواب ويردّ فيها على شعر الملك المنصور (2).

(1) الننفة رقم 46 .

(2) علي بن ظافر ، بدائع البدائنه ، ص 324 .

قال (1) :

( الطويل )

أَيَا مَلِكًا قَدْ أَوْسَعَ النَّاسَ نَائِلًا      وَأَغْرَقَهُمْ بَدَلًا وَعَمَّهُمْ عَدَلًا  
فَدَيْنَاكَ هَبَ لِلنَّاسِ فَضْلًا يَزِينُهُمْ      فَقَدْ حُرَّتْ دُونَ النَّاسِ كُلَّهُمِ الْفَضْلَا  
وَدُونِكَ فَا مَنَحَهُمْ مِنَ الْعِلْمِ وَالْحِجَابِ      كَمَا مَنَحْتَهُمْ كَفَّكَ الْجُودَ وَالْبَدَلَا

صوّر الشاعر الملك المنصور بالبحر الواسع في كثرة عطائه وجوده فبدا الناس غرقى لكثرة عطائه ونشره للعدل . ويطلب الشاعر منه أن يمنح الناس بعض فضائله وسجاياه المتمثلة في العلم والذكاء ليُرَجِّحَ كَفَّةَ الْعَطَاءِ وَالْجُودِ الَّتِي مَنَحَهُمْ إِيَّاهَا وَلِيَرْتَقُوا فِي مَسَالِكِ الْعِلْمِ وَالْأَدَبِ .

وختم بأن دعا له بالعزّ الدائم والرفعة ، قال (2) :

(الطويل)

فَلَا زِلْتَ فِي عِزِّ يَدَوْمٍ وَرِفْعَةٍ      تَحُورُ تَنَاءً يَمَلَأُ الْوَعَرَ وَالسَّهْلَا

ختم الشاعر بالدعاء للملك المنصور أن يدوم له العزّ والرفي ، وأن يملأ ثناؤه السهل والجبل حيث صوّر المدح والتناء بالنبات الذي يُسقى فينمو ويثمر ويملأ السهل والجبل .

( الكامل )

ومدحه في بيت مفرد ، قال (3) :

وَإِذَا نَظَرْتَ إِلَيْهِ قُلْتَ كَأَنَّهُ      بَدْرُ الدُّجَى إِنْ لَاحَ أَوْ لَيْثُ الشَّرَى

وفي بيتٍ آخر يمدح وجهه بالبدر المكتمل الذي يُذهب ظلام الليل عند ظهوره وشجاعته وإقدامه بأسد القفر القوي .

وبناءً على ما سبق نلاحظ أنّ ابن ظافر ركّز على مدح الملوك باعتباره وزيراً في البلاط الأيوبي ورغبةً منه في الحصول على العطاء من كلا الملكين لذلك جاء بالفاظٍ ومعانٍ تتناسب مع الممدوحين .

(1) المقطعة رقم 76 الأبيات 1 - 3 .

(2) المقطعة رقم 76 البيت السادس .

(3) البيت المفرد رقم 5 .

## ثالثاً. الإخوانيات

قال ابن ظافر الأزديّ في الإخوانيات ما مجموعه ( 38 ) بيتاً ، منها : ( 34 ) بيتاً جاءت في قصيدتين ، و ( 4 ) أبيات جاءت في مقطعة واحدة.

والإخوانيات موضوع يتناول فيه الشاعر علاقاته الاجتماعية مع : شيوخه ، وأصدقائه ، ورجال الحكم، والأعيان، والمعاصرين له من أدباء وعلماء . وقد توزّعتا لإخوانيات في ثلاثة أغراضٍ رئيسية، هي :

أ. المساجلات الشعريّة

وهي : أشعار تبادلها شعراء القرنين السادس والسابع الهجريين ، ومن القضايا التي تندرج في باب المساجلات الشعريّة التقرّيز .

والتقرّيز : هو في الأصل مدح الإنسان الحي ووصفه . وقد كثر هذا الموضوع في زمن الأيوبيين ، ولكنّ الشعراء تحوّلوا به إلى مدح كلام الإنسان ونتاجه ؛ شعراً ونثراً ، أو مدح متعلقاته من متاع الدنيا.

قال ابن ظافر من قصيدة قرّظ فيها أبيات شعر للملك المعظم<sup>(1)</sup> :

(الكامل)

وَصَلَّتْ مِنْ الْمَلِكِ الْمُعْظَمِ تُحْفَةً      مَلَأَتْ بِفَاخِرِ دُرِّهَا الْأَسْلَاكَ

أَبْيَاتُ شِعْرِ كَالنَّجُومِ جَلَالَةً      فَلِذَا حَكَتْ أَوْرَاقُهَا الْأَفْلَاكَ

قرّظ ابن ظافر أبيات شعر للملك المعظم وصورها في ندرتها وتفردتها بالتحفة التي نُظمت في أسلاك من المجوهرات والأحجار الكريمة ، وصورها في جلالها وعظم قدرها بالنجوم المضيئة وصور الأوراق التي سَطرت عليها بالأفلاك التي تضمّ النجوم والكواكب . وفي هذا إشارة إلى قيمة هذه الأشعار وعظم قدرها .

(1) القصيدة رقم 69 الأبيات 1-2 .

وتابع ابن ظافر تقرّيب أبيات الشعر ، قال (1) :

( الكامل )

جَلَّتْ الهمومُ عَنِ الفؤادِ كمثلِ ما تجلو بَعْرَةَ وَجْهِكَ الأحلاكِ

كَقَمِيصِ يوسُفَ إِذْ شَفَتِ يَعقُوبَ رِياهُ، شَفَتَنِي مِثْلَهُ رِياكِ

وفي إشارته لأثر المقرّظ على نفسه فقد صورّ وقعه عليها وإزالته للهموم والكرب بإظهار وجهه المشرق للأملك والديار . وصوّر أثره أيضاً وشفائه لنفسه بشفاء قميص سيدنا يوسف ، عليه السلام ، لوالده من داء العمى ورجوع البصر إليه بعد أن تحسّس أثره وأدرك وجوده وبقائه على قيد الحياة .

واستأنف ابن ظافر تقرّيب الأبيات ، قال (2) :

( الكامل )

قَدْ أَعَجَزَتْ شُعراءَ أَهلِ زَمَانِنَا حُسناً فَلِمَ لا تُعَجِزُ الأَملاكِ

ما كانَ هذا الفَضْلُ يُمكنُ مِثْلَهُ أن يَحْتَوِيهِ مِنَ الأَنامِ سِواكِ

أَمْ كَيْفَ أَخشى وَالِبلادُ جَميعُها مَحْمِيَّةٌ في جِاهِ طَعْنِ قَنانِكا

ويواصل ابن ظافر تقرّيبه بالتعرّض لمدح الملك المعظم ، فزواج بين تميّزه في نظم الشعر على غيره من الشعراء وتميّزه في فضله وعلو منزلته على غيره من الملوك . وهذا التميّز لا يحظى به أي إنسان وإنما هو مقتصر على الملك المعظم دون غيره ، فهو لا يخشى ولا يرهب من أي شيء لأنّ سطوة الملك المعظم وقوّته تصدّ العدوان عن البلاد فكل البلاد تحتمي بحماه وبشجاعته .

( الكامل )

وختم ابن ظافر قصيدته ، قال (3) :

لا زِلْتَ تَقَهَّرُ مَن يُعادي مُلْكنا أبدأً وَمَن عاداكَ كانَ فِداكِ

وأعيشُ أَنْظرُ ابْنَكَ الباقي أباً وَتَعيشُ تَخْدُمُ في السُعودِ أبابِكا

(1) القصيدة رقم 69 الأبيات 4 - 5 .

(2) القصيدة رقم 69 الأبيات 6-7 ، 9 .

(3) القصيدة رقم 69 الأبيات 20 - 21 .



ويختتم ابن ظافر بالدعاء للملك المعظم لمداومته على قهر الأعداء والتغلب عليهم فكل الأعداء فداء له ولبقائه على عرشه ، ويتمنى الشاعر أن يبقى على قيد الحياة حتى يرى ابن الملك المعظم قد شبَّ وصار أباً ، وأن يُخدَمَ الملك المعظم من أبنائه وأحفاده في الشدة والرخاء . فالشاعر يتمنى أن يبقى الحكم بين أبناء الملك المعظم وحفدته على الدوام ؛ أي أن يحتفظ الملك المعظم وآله بمقاليد الحكم .

وابن ظافر استخدم موضوع الإخوانيات وسيلة للتعبير والاتصال في حياته الاجتماعية ، والثقافية ، والسياسية ، والاقتصادية ، كغيره من شعراء هذه الحقبة التاريخية . وامتاز شعر الإخوانيات في أنه كان ينطبع عن الذات الفردية للشاعر ، فيتألق في معانيه ، ويكثر فيه من الصنعة اللفظية والمعنوية ، ويهبط الشاعر فيه إلى مطالب الحياة العادية ، ويسعى إلى بث الطرف والنادرة في النفوس .

وقرظ ابن ظافر كتابه " التشبيهات " بعد أن فرغ من كتابته ، قال (1) :

( الكامل )

نَجَرَ الْكِتَابُ وَجَاءَ يُلْهِى مَن رَأَى      حُسْنًا وَيُطْرِبُ بِالْمِلاَحَةِ مَن قَرَأَ

جَمَعَ الْمَحَاسِنَ كُلَّهَا فَأَتَى بِهَا      مِصْدَاقَ : كُلُّ الصَّيْدِ فِي جَوْفِ الْفِرَا

إِنْ كَانَ نَحْوَ الْغَيْثِ يَذْهَبُ إِنَّهُ      قَدْ جَاءَ رَوْضًا بِالْمَعَانِي أَزْهَرَا

أَهْدَيْتُ جَوْهَرَهُ إِلَى بَحْرِ وَدَا      عَجَبٌ لِأَنَّ الْبَحْرَ يُهْدِي الْجَوْهَرَا

ونجد تقریظاً آخر لابن ظافر يُثني من خلاله على كتابه ( التشبيهات ) فأشار إلى إتمامه وخلوه من النقص وتفرده على غيره من الكتب . فصور كماله وحسنه بالخمير أو باللذة التي تُسيطر على النفس وتفتتها وتلهيها . وصور القراءة لصفحاته بالإبحار وفي هذا دلالة على عظمه ، فقد جمع كل المحاسن لأنه استطاع أن يتصيد ويستقطب ما في كتب الأدب ليضمها في هذا المؤلف العميق الذي لا تُدرك منافعه وصوره بالغيث النافع الذي سرعان ما ينتهي ولكن أثره يظهر على غيره فيزهر الرياض بالرياحين والأزهار ؛ أي يُزود العقول بالعلم والمعرفة .

(2) المقطعة رقم 53 الأبيات 1- 4 .

وقد وجّه كتابه إلى الملك الأفضل ، فسوّر معارف الكتاب بالجواهر والملك الأفضل بالبحر الواسع العميق في عطائه وتعجّب من تقديم الجواهر للبحر ، فالبحر هو الذي يحتوي عليها ويهديها للنّاس ولا تُهدى إليه . وفي هذا يستحثّ الملك الأفضل لأن يُجزل له العطاء ويهبه المال مقابل إهدائه كتاب (التشبيّهات) ، فقد كان التّأليف مقروناً بالعطاء في أغلب الأحيان .

#### رابعاً . النّقد الاجتماعيّ

قال ابن ظافر الأزديّ في النّقد الاجتماعيّ ما مجموعه ( 34 ) بيتاً ، منها : ( 13 ) بيتاً جاءت في قصيدة واحدة ، و (12) بيتاً من قصيدة أخرى ، و ( 6 ) أبيات جاءت في مقطعة واحدة ، و بيتين جاءا في نثفة واحدة ، وبيتاً مفرداً .

والنّقد الاجتماعيّ : هو " وقوف الشّاعر على سلوك سلبيّ ، ينكره الدّين أو العُرف ، يقع من الفرد أو الجماعة أو الدّولة ، أو ما يتعلّق بهذا السلوك من أشياء ذات علاقة بحياة النّاس ، فيشخصه الشّاعر مبدياً معالمه السّلبية ، و يتناوله بالدّم محتجاً عليه ، مطالباً بتغييره صراحةً أو تلميحاً " (1) .

لقد رفع معظم شعراء القرنين السّادس والسّابع الهجريين أصواتهم عالياً إزاء مظالم الحكّام وجرائم العصر ومخازي الإنسان ، فقدّموا لنا شعراً كثيراً في النّقد الاجتماعيّ ، وهذا وإن لم يؤدّ إلى تقويم الاعوجاج وتصويب المسار العام ، فقد نكأ الجراح وأثار المشاعر وأيقظ طاقات الوعي وسجّل نقاط اعتراض وبراّ العصر من وصمة الصّمّت والتّجاهل أو التّعامي كما يحلو لبعضهم نعته وتقويمه(2) .

وتمثّل نقده الاجتماعيّ في عدّة مظاهر أهمها :

#### 1. العزلة

على الرّغم من اتّصال ابن ظافر الأزديّ بعدد من ملوك عصره وأمرائه ، وكثرة مصاحبته لمعاصريه من الأدباء والشّعراء والعلماء ، وعقده مجالس العلم والأدب معهم ، وعمله في التّدريس إلّا أنّه مدح العزلة وحثّ عليها وشكا من قلة الأصدقاء، ولعلّ ذلك جاء بعد أن فارق الملك الأشرف بعد طول خدمته له .

(1) محمد العويسات ، شعر النقد المجتمعي ، ص 20 .

(2) ينظر : ياسين الأيوبي ، آفاق الشعر العربي ، ص 240 .

وقد جاء مدحه للعزلة وسيلة من وسائله لنقد المجتمع الذي عاش فيه ، قال (1) :

( المتقارب )

وَلَا حِ لَحَانِي عَلَى وَحْدَتِي      وَأَطْنَبَ فِي لَوْمِهِ الْجَاهِلُ  
وَقَالَ أَمَا يُوَحِّشَنَّكَ الْمَقَامُ      وَحِيداً وَأَنْتَ الْفَتَى الْعَاقِلُ  
وَقَدْ قِيلَ مَنْ لَازِمًا لِانْفِرَا      دَ مَاتَ وَلَا عِنْدَهُ طَائِلُ

وفي مدح ابن ظافر للعزلة ودعوته للإقبال عليها ، يقول أن هناك لائماً قد لامه وعذله على وحدته وتفرده ، ونعته بالجاهل لأنه غير مقتنع بأرائه ، وقد قال له من عذله أن الوحدة موحشة وأنت يا ابن ظافر إنسان عاقل ؛ لأن الذي يلزم الوحدة والتفرد يموت وحيداً ولا يعبأ به أحد . ومدح العزلة أيضاً، قال (2) :

( مجزوء البسيط )

قُلْتُ لِمَنْ لَامَ فِي انْفِرَادِي      عَنِ الْأَخْلَاءِ وَالْأَعَادِي  
عُدْ عَنِ اللُّومِ يَا عَدُولِي      وَاعْذُرْ فَإِنِّي عَلَى السُّدَادِ  
أَفْنَيْتُ نَفْسِي وَجُلُّ عُمُرِي      وَطَارِفَ الْمَالِ وَ التَّلَادِي  
وَوَطْفْتُ جُلَّ الْبِلَادِ أَبْغِي      أَخَا سَلِيمِ الْوِدَادِ هَادِي

ويرد ابن ظافر مرة أخرى على من لامه وعذله لتفرده وابتعاده عن الأصدقاء والأعداء أن يرتد عن لومه ويعذره ، لأن رأيه هو الصائب وفلسفته نابعة عن تجربة مريرة في الحياة ، فقد أضاع حياته وماله مع أصدقائه وقطع البلاد بحثاً عن صديق سليم وفي ولكنه لم ينجح في ذلك .

---

(1) المقطعة رقم 70 الأبيات 1 - 3 .

(2) القصيدة رقم 27 الأبيات 1 - 4 .

وحذر من الاغترار بثياب الناس وزينتهم، قال<sup>(1)</sup> :

(البيسط)

وَلَا يَغُرَّتْكَ أَثْوَابٌ وَأَشْيِرَةٌ      فَكُلُّ مَنْ قَد تَرَاهُ يَا أَخِي بَقْرٌ  
إِنْ يَسْمَعُوا الْخَيْرَ يُخْفَوُهُ وَإِنْ سَمِعُوا      شَرًّا أَذَاعُوا وَإِنْ لَمْ يَسْمَعُوا ابْتَكَرُوا  
فَابْجِدْ وَكُنْ مُفْرَدًا فِي رَأْسِ شَاهِقَةٍ      لَا مُؤْنِسًا لَكَ إِلَّا اللَّهُمُّ وَالْفَكْرُ

وقدم للعزلة ودعا إليها بأبيات من الحكمة مضمونها ، أن لا يندخ المرء بالمظاهر من أثواب وزينة  
فربما انطوت هذه الثياب على انسان جاهل لا يفقه شيئاً ، فهؤلاء البشر أنواع وقد قسم ابن ظافر حال  
البشر عند سماعهم الحديث أو الخبر إلى ثلاثة أقسام لا رابع لها . مستخدماً محسناً بديعياً يتمثل في  
فن التقسيم ، فإن سمعوا قولاً حسناً أضمره ولم يفصحوا عنه ، وإن سمعوا كلاماً سيئاً سرعان ما عملوا  
على نشره ، وإن لم يصلهم أي حديث أو كلام عملوا على التّفنن في اختراع وابتكار الكلمات ،  
وبالتالي فقد عمل الشاعر على إسداء نصيحة للبشرية ، مفادها التّوجه نحو العزلة والابتعاد عن الناس  
واعتكافهم في مكان بعيد والترقّع عن دنايا الأمور فلا صديق للمرء إلا همومه وأفكاره .

شاعت في هذا العصر الرّشوة ، وبخاصّة في طلب المناصب ، ولا يُستغزب هذا . فالحكّام وغيرهم  
من موظّفي الدّولة والتّجار وصغار الباعة أيضاً كان همّهم الأوّل هو تحصيل الأموال والإثراء ، وكان  
لهذه الظّاهرة آثار مدمّرة طالّت مختلف نواحي الحياة<sup>(2)</sup> .

وضرب ابن ظافر بعض أمثلة الفساد الاجتماعيّ في عصره ، قال<sup>(3)</sup> .

( المنسرح )

رَعْنَقَةٌ تَسْكُنُ الْحَوَانِيَتَ مَا      زَالَتْ إِلَيْهَا لِلْكَسْبِ مُنْطَلِقُهُ

(1) المقطعة رقم 35 الأبيات 4 - 6 .

(2) ينظر : محمد العويسات ، شعر النقد المجتمعي ، ص 59 .

(3) القصيدة رقم 95 الأبيات 7 - 9 .

وَبَاعَةٌ تَجْمَعُ الْحَرَامَ وَمَا      مِنْ غَيْرِ أَدْيَانِهَا لَهَا نَفَقَةٌ

حَتَّى إِذَا مَا لِمَنْصِبٍ وَلِيَتْ      أَضَحَّتْ بِسُحْتِ الْبِرْطِيلِ مُرْتَفِقَهُ

ويتابع ابن ظافر من نفس القصيدة ويرى أنّ أصحاب الحانات هم أسوء الناس وأرذلهم ، والغاية عندهم التّكسب ولا يشترطون حلالاً أم حراماً وهؤلاء الباعة لا يجمعون إلاّ الحرام وكل ما ينفقونه هو من الرّبا والديون ولا تتطوي مكاسبهم إلاّ على الخبيث الحرام من رشوة وغيرها .

وشدد على صفات النّاس السيّئة ، قال (1) :

( المنسرح )

لَوْ رَاهِنُونِي فِي أَنَّهُمْ بَقَرٌ      يَوْمًا لِأَضَحَّتْ رِهَانُهُمْ عُنُقَهُ

أَوْ حَلَّ مَا بَيْنَهُمْ هَبْنَقَةٌ      لَكَانَ أَغْنَى حِجَاهُمْ حُمَقَهُ

ويستخدم ابن ظافر ( لو ) الشرطية التي تفيد امتناع الجواب لامتناع الشرط ، في مراهنته على أنّ النّاس ليسوا إلاّ مجرد بقر لما ربحوا في رهانهم بحجم العنقة ، فهذا أمر مفرغ لا مجال فيه للرّهان ولو كان من يضع الحلول لهم هو الجاهلي الأحمق الذي يُضرب به المثل في حمقه فيقال: أحمق من هبنقة لتغلّب عليهم في الفهم رغم شدّة حمقه وجهله .

وحذّره من غدر الزّمان بهم ، قال (2) :

كَمْ ذَنْبٍ صَارَ مِنْ جَهَالَتِهِ      رَأْسًا فَفَكَّوْا مِنْ رَأْسِهِ عُنُقَهُ

وَكَمْ وَضِيعٍ عَلَا فَحُطٌّ وَقَدْ      أَضَحَّتْ قُلُوبُ الْوَرَى بِهِ حَنْقَهُ

لَوْلَا تَعَالِيهِ فِي سَفَالَتِهِ      مَا حَرَمُوهُ الْحُنُوءَ وَالشَّقَقَهُ

كما يحذر ابن ظافر الناس من عواقب الجهل الوخيمة فكم جاهل قطع رأسه وذنبه الوحيد هو الجهل ،

(1) القصيدة رقم 95 الابيات 10 - 11 .

(2) القصيدة رقم 95 الأبيات 17 - 19 .

وهذه الأبيات تصلح لأن تكون حكمة ، وهذا حال النقد الاجتماعيّ فهو أقرب الشّعْر إلى الحكمة ولطالما ضحكت الدنيا لإنسان منحط فارتفع شأنه ، وسرعان ما مالت به فأصبح في الحضيض الأسفل وقلّ شأنه وشمّت به النَّاس ؛ لأنه تمادى في سوء خلقه فحرم حنان النَّاس وشفقتهم عليه .

وقارن ابن ظافر بين حاله وحال النَّاس الآخرين ، قال (1) :

( المنسرح )

يَخْشَوْنِي كَالْحَمِيرِ عَائِنَتِ اللَّيْثِ فَظَلَّتْ مَرْهُوِيَةً فَرِقَهُ  
فَهُمْ يَظُنُّونَ أَنَّ الْأَرْضَ مَائِدَةٌ مِنْ رُعْبِهِمِ وَالسَّمَاءُ مُنْطَبِقُهُ  
كَذَاكَ مَنْ يَمْتَطِي الْمَنَاصِبَ لَا مِنْ أَهْلِهَا لَمْ تَزَلْ بِهِ قَلَقُهُ

يصوّر ابن ظافر هيئته بين الناس بهيبة الحمير للأسد فصوّر نفسه بالأسد والنّاس بالحمير التي تظن الحياة مطبقة عليهم من شدة الخوف ، وهذا حال أهل الدّولة والسّادة الذين يصلون إلى الرّتب العُليا والمناصب وهم ليسوا جديرين بها أو أهلاً لها لذا تبقى حياتهم مضطربة غير مستقرة ؛ لأنّها لن تدوم لهم فهم ليسوا أهلاً لها ولن يثبتوا أنفسهم في هذه المناصب .

وحذّر مَنْ وصل إلى مكان عالٍ فجأةً أن ينزلق ، قال (2) :

( المنسرح )

وَمَنْ رَقِيَ شَاهِقاً وَلَمْ يَعْتَدِ الْمَشْيَ فَلَا يَأْمَنُ بِهِ رَلَقُهُ

ويحذر الشّاعر المرء الذي أحرز شأنًا عالياً بشكل مفاجئ ودون أن يعتاد عليه من الانزلاق والخسارة فلا يأمن الانسان من غدر الزّمان ، ومن تقلب الأحوال لأنّه من سرّه زمان ساءته أزمان ، فالأيام دول .

(1) القصيدة رقم 95 الأبيات 22 - 24 .

(2) القصيدة رقم 95 البيت الخامس والعشرون .

## خامساً. الشكوى

قال ابن ظافر في الشكوى ما مجموعه ثلاثة أبيات ، جاءت في مقطعة واحدة .

اشتكى ابن ظافر من حالة منزل ، قال<sup>(1)</sup> :

( السريع )

وَمَنْزِلٍ لَا كَانَ مِنْ مَنْزِلٍ      وَلَا سَقَاهُ اللَّهُ صَوْبَ الْوَلِيِّ

قَدْ صَارَ بِالْقَمْلِ وَبِالْبَقِّ وَالـ      بَرَعُوثٍ مِنْ كَرِيهِمْ مُمْتَلِي

كَأَنَّمَا قَدْ فُرِشَتْ أَرْضُهُ      بِالْأُرْزِ وَالسَّمَّاقِ وَالْخَرْدَلِ

والمنزل الذي يشتكى ابن ظافر من سوء وضعه وترديه قد امتلأ بالقمل والبق والبراغيث وغيرها من الحشرات الضارة ، وأرجع ذلك إلى الكرب الذي حلّ بأهل البيت ، لسوء أحوالهم فيبدو أنّ الفقر غزاهم وتمكن منهم بشكل فاحش ، وصوّر القمل والبق والبرعوث بالأرز والسّمّاق والخردل الذي يفرش بالأرض ، وهذه دلالة ضمنية على سوء الأحوال الاقتصادية وترديها في ذلك العصر .

## سادساً. الغزل

قال ابن ظافر في الغزل ما مجموعه ( 48 ) بيتاً ، منها ( 23 ) بيتاً جاءت في قصيدتين ، و ( 18 ) بيتاً جاءت في ( 5 ) مقطعات ، و ( 4 ) أبيات جاءت في نثقتين ، و ( 3 ) أبيات مفردة .

وقد انقسم غزل ابن ظافر إلى قسمين ، هما :

### أ. الغزل بالموثّث

بلغ الغزل بالموثّث عند ابن ظافر ما مجموعه ( 35 ) بيتاً ، منها ( 23 ) بيتاً جاءت في قصيدتين ، و ( 12 ) بيتاً جاءت في مقطعتين . وكان غزله تقليدياً حيث تغزّل بأعضاء محبوبته كما تغزّل غيره من الشعراء ، ووصفها بأوصاف شبيهة لما وصفوه به .

(1) المقطعة رقم 77 الأبيات 1 - 3 .

وصف ابن ظافر قَدَّ مَنْ تَغَزَّلَ وريقتها ، قال (1) :

قَضِيْبُ قَدِّكَ هَذَا الرَّطْبُ مَنْ هَصَرَهُ      وَحَمْرُ رِيْقِكَ هَذَا الْعَذْبُ مَنْ عَصَرَهُ !

صوّر ابن ظافر قامة الفتاة الرقيقة التي تتمايل وتتبختر بالغصن الرطب النَّاعم ، كما صوّر ريق المحبوبة العذب البارد بالخمير اللذيذة التي ينتشي المرء بعد شربها .

ووصف ابن ظافر قوام امرأةٍ بها ، قال (2) :

( منهوك المنسرح )

كَالْغُصْنِ حِينَ تَرَى      هُوَ بِهِ غُلَّالَتْهُ

صوّر قوام امرأةٍ متمائلةٍ ومتبخترةٍ في مشيتها بغصن مائلٍ مثقلٍ بالثمار .

ووصف قوام امرأةٍ أخرى وعيونها، قال (3) :

( منهوك المنسرح )

كَالسِّيفِ مُقْلَتَاهُ      كَالرَّمْحِ قَامَتُهُ

وفي صورة أخرى يصوّر ابن ظافر عيون امرأةٍ جَذَّابةٍ ساحرةٍ بالسِّيفِ الذي أصاب قلب من وقع في غرامها ، كما صوّر اعتدال قامتها بالرَّمْحِ الحادِّ .

ووصف امرأةً ساحرةً العيون ، قال (4) :

( البسيط )

بَلْ نَفْتُ أَلْحَاطِهَا بِالسَّحْرِ حُيِّلَ نُعْبَانًا      عَلَى حَدِّهَا يُلْهِي الَّذِي نَظَرَهُ

---

(1) المقطعة رقم 100 البيت الأول.

(2) القصيدة رقم 101 البيت الثامن .

(3) القصيدة رقم 101 البيت السادس .

(4) القصيدة رقم 100 البيت الخامس .



ويواصل ابن ظافر غزله بالمرأة ليُظهر لشعراء عصره براعته الشعريّة وإجادته لكافة الأغراض فلم يكن طريقه للغزل نابعاً من عاطفة صادقة ، وإنّما جاء بغرض التنافس فيها هو يصف امرأة ساحرة العيون مستحضراً قصص القرآن ليُري ضربه للأمثال بغرض الإقناع ، فيصوّر السّحر النّابع من مؤخّر عينيها بنفث السّحر الحقيقي الذي يترك أثراً على المرء ، وكأنّ على خدّها ثعباناً يتحرّك بشكلٍ خيالي ليُلهي الناظر ويزيده رغبةً بالنظر إليها .

ووصف امرأة عيونها معلولة بالحبّ ، قال (1) :

( الرجز )

يَنْقُضُ بِالْعِلَّةِ كُلَّ كَامِلٍ      فِي الْحُسْنِ غَيْرَ لَحْظِهِ الْعَلِيلِ

يقول ابن ظافر إنّ كلّ علة أو داء يُصيب المرء يُنقص من كماله والكمال لله ، إلّا خفوت اللحظ السّاحر الذي يُظهر المحبوب كالمصاب بعلّة في نظره ، فهو ليس داءً وإنّما يزيد من كمال الحسن والجمال .

ووصف ابن ظافر وجه امرأة ، قال (2) :

( منهوك المنسرح )

كَالْبَدْرِ وَجْهُهُ      وَالْأَصْدَاغُ هَالْتُهُ

وفي صورة غزلية للوجه يصوّر الشاعر امرأة يتغزل بجمال وجهها بالبدر المكتمل المنير الذي اتّخذ من الأصداغ شامة له .

( الرجز )

ووصف وجه امرأة أخرى، قال (3) :

أَنَارَ مِنْهُ الْوَجْهَ حَتَّى كِدْتُ أَنْ      أَقُولَ لَوْلَا الدِّينُ بِالْحُلُولِ

(1) القصيدة رقم 79 البيت السابع .

(2) القصيدة رقم 101 البيت السابع .

(3) القصيدة رقم 79 البيت السادس .

وفي بيت آخر يصور ابن ظافر الضياء المنبعث من وجه امرأة تغزل بها بالنور الإلهي ، ولولا ذلك  
لأمن باتحاد الجسمين ، وفي هذا خروج عن تعاليم الدين الحنيف وميول كفر والحاد .

ووصف خدّ امرأة ، قال (1) :

( البسيط )

وَأَطْلَسُ الْخَدَّ مَنْ بِالْمِسْكِ صَوَّرَ فِي      مُحَمَّرِهِ حَيَّةً بِالْمِسْكِ مُقْتَدِرَهُ

صوّر ابن ظافر خدّ المرأة النَّاعم الأملس العطر بالمسك ، الذي غمر حية مائلة إلى الحمرة تزين بها  
الخدّ .

ووصف ما كانت بعض الفتيات ترسمه على خدودهنّ من صور العقارب والحيات ، قال (2) :

( البسيط )

وَعَادَةَ رَقَمَتْ فِي خَدِّهَا صُورًا      لِنَسْلِيبِ النَّاسِ أَلْبَابًا وَأَذْهَانَا

أُمُّ الْعَقَارِبِ وَالْحَيَاتِ قَدْ أَلْفَتْ      مِنْ وَجَنَتَيْهَا بِحُكْمِ الطَّبَعِ بُسْتَانَا

صوّر ابن ظافر الفتيات النَّاعمات اللواتي كنّ يرسمن على خدودهن صور العقارب والحيات ،  
فأصبحت كالوشم ملازمة لخدودهن ، وهذا الفعل كان بغرض الإغراء وسلب العقول من الواقع في  
حبهن ، فإذا هذه العقارب والحيات تألف خدودهن التي أصبحت كالبستان .

ووصف فم امرأة ، قال (3) :

( البسيط )

وَأَعْجَبُ الْكُلِّ أَمْرًا أَنْ مَبْسَمَهُ      مِنْ أَصْغَرِ الدَّرِّ جُرْمًا وَهُوَ أَثْمَنُهُ

وعن ثغر امرأة يقول في وصفها أنّه يتعجّب من حسن فم هذه الفتاة ويصوّره في صغره بالجوهرة  
النَّفيسة رُغم صغرها .

---

(1) المقطعة رقم 100 البيت الثاني .

(2) المقطعة رقم 90 الأبيات 1 ، 3 .

(3) المقطعة رقم 106 البيت الثالث .

## ب . الغزل بالمدكر

جاء غزل ابن ظافر بالمدكر في ( 13 ) بيتاً ، منها ( 6 ) أبيات جاءت في مقطعتين ، و ( 4 ) أبيات جاءت في نتفتين ، و ( 3 ) أبيات مفردة . ولم يصرح ابن ظافر بأسماء من تغزل بهم ، ولم يذكر جنس أيّ منهم ، وأطلق على من تغزل بهم صفات حسية كثيرة .

تَغَزَّلَ ابن ظافر بغلام ، قال<sup>(1)</sup> : ( المتقارب )

أَجْفَانُهُ مِثْلُ جُسُومِ العُشَّاقِ

وَقُرْطُهُ مِثْلُ القُلُوبِ حَفَّاقِ

يَرْمُقُنَا شَرّاً فَيُفْنِي الأَرْمَاقِ

والشق الآخر من الغزل عند ابن ظافر تمثل في التغزل بالغلما ن ، فنراه يصف تطابق أجفان أحد الغلمان بقرب أجساد العشاق بعضها بعضاً ، كما يصور القرط الذي يضعه في أذنه والذي يتحرك بشدة كحرارة خفقان قلوب العشاق المشتاقه ، ويفصح ابن ظافر عن نظرة غير مستوية في مؤخرة عينه ، هذه النظرة تسبي من يرقبها وتذهب بقية الروح والنفس .

وتغزل بغلام ثانٍ ، قال<sup>(2)</sup> :

( مشطور الرجز )

يَا رَبِّ ظَبِّي عَطِرِ الأَنْفَاسِ

يَسْكُنُ قَلْبِي بَدَلِ الكُنَاسِ

وَجَنَّتُهُ نُزْهَرُ كَالنَّبْرَاسِ

وَشَعْرُهُ فِي قَدِّهِ المَيَّاسِ

مِثْلَ لَوَاءِ لِبْنِي العَبَّاسِ

(<sup>1</sup>) المقطعة رقم 64 الأبيات 1 - 3 .

(<sup>2</sup>) المقطعة رقم 56 الأبيات 1 - 5 .

كما نراه يصوّر غلاماً آخر بالظبي ؛ وهو الغزال الصّغير طيّب الرائحة الذي أسكنه قلبه ، أي نزل في قلبه منزل المحبّ بدل أن يستقرّ في كناسه الذي يستكنّ فيه من الحرّ ، وهذا الغلام يظهر عن حدود لامعة كنور المصباح والسراج ، ويتحدّث أيضاً عن قوامه المتمايل وشعره الطويل الأملس الذي تحرك بخفة لحيويّته كحركة لواء بني العباس الأسود الطويل .

وتغرّز بـغلامٍ ثالث ، قال (1) :

(مشطور الرجز )

وَشَادِنِ سَاجِي اللَّحَاطِ أَحْوَرِ

وَقَدُّهُ تَحْتَ أَثِيثِ الشَّعْرِ

كَعَلَمِ الْخَطِيبِ فَوْقَ الْمَنْبَرِ

وفي موطنٍ آخر نجده يتغرّز بـغلامٍ مصوراً إياه بولد الظبيّة الهادئ فاتر النّظر ، والذي غلب البياض أو السّواد في عينيه ، ويواصل وصفه له فيتحدّث عن قوامه المخبّي تحت شعره الطويل والذي يبدو كعلم الخطيب الذي يلفّ المنبر .

( الطويل )

وتغرّز بـغلامٍ رابع ، قال (2) :

يَمِيسُ هَفَّتْ حُبّاً لَهُ مَنِّي النَّفْسُ

وَبِي شَادِنٌ حَالِي الْمَسَامِعُ مَذْبَدَا

هَلَالَيْنِ فِي نَجْمَيْنِ بَيْنَهُمَا شَمْسُ

حَكَتْ حَلَقَتَاهُ ضِمْنَ جَوْهَرَتَيْهِمَا

---

(1) المقطعة رقم 41 الأبيات 1 - 3 .

(2) النثقة رقم 58 الأبيات 1 - 2 .

وعن غلامٍ آخر سكن في جسده وأقام مقام النَّفس وقد تعلَّق به القلب يقول مصوراً إيَّاه بولد الطَّيبة واصفاً اتساع عينيه وبريقهما بالنَّجمين المضيئين كلمع الجواهر ، ومكملاً الصَّورة بالحديث عن حسن وجهه الذي بدا كالشَّمس في إشراقه وحاجبيه اللذين صَوَّرها كالهلال في تقوسهما .

وأجاز بيتاً لشهاب الدِّين ابن المجاور تغزَّل فيه بغلامٍ رآه في الحمَّام مؤتزرًا بإزارٍ أخضر ، قال (1) :

( الطويل )

يُخَيِّلُ لِي مِرَاةَ نُعْمَانَ أَطْلَعْتَ قَضِيباً عَلَى حِقْفٍ لِيَبْرِينَ مُعْشَبِ

ويقول في غلامٍ آخر أنّه خَيَّلَ له من حسن طلعتة وإشراق وجهه أنّ مرآة النُّعمان الرّجائيّة قد عكست قواماً جميلاً مُلتفاً بحزامٍ أخضر بدا كالغصن المورق النَّضر .

وأجاز بيتاً لابن منير الطَّرابلسي ( وهو شاعر شيعي من شعراء القرن الخامس الهجري، وُلِدَ في طرابلس في لبنان ، وقضى طفولته فيها ، وبرع في نظم الشَّعر ) يتغزَّل فيه بغلام ، قال (2) :

(الطويل)

وَمَنْ كَانَ بَدْرُ النَّمِّ يُعْجَبُ أَنْ رَأَى مَحَاسِنَهُ بِالْبَدْرِ كَيْفَ يُقَبُّ

ويظهر في هذا البيت تغزُّله بغلام حسن الوجه فيقول إنّ جماله كامل في أوصافه فيصوّره بالبدر التّام الذي لا تنقص محاسنه وإنّما يزداد حسناً وإشراقاً .

سابعاً. الحكمة

قال ابن ظافر في الحكمة ما مجموعه ( 57 ) بيتاً، منها ( 27 ) بيتاً جاءت في قصيدة واحدة ، و ( 12 ) بيتاً جاءت في ( 3 ) مقطعات ، و ( 12 ) بيتاً جاءت في ( 6 ) نتف .

(1) البيت المفرد رقم (8) .

(2) البيت المفرد رقم (9) .

عاش ابن ظافر حوالي خمسة عقود، وتنتقل في البلاد ، وخدم خيرة الملوك ، وعمل في عدة مهن ، واستمر يتقّف نفسه حتى وفاته ، وهذا جعله يخبر الحياة الدنيا وما فيها ، فنظم خبرته حكمة أسداها لبني البشر لعلمهم يعتبرون . لقد جرت الحكمة على لسان ابن ظافر بشكلٍ سلسٍ واضح لما عايش في حياته من طبقات اجتماعية متفاوتة الأمر الذي جعله ينطق عن حكمة تُبين لنا خلاصة فلسفته للحياة والتي تتم عن تجارب عميقة واعية وصادقة . وقد جاءت حكمته على النحو الآتي :

قال في الناس<sup>(1)</sup> :

( مجزوء الكامل )

استنطق الإنسان يُظهرُ      نُطقُهُ خافي شؤونه

فالناسُ فُخارٌ ويبدو حالُهُ      لك من طننيه

وابن ظافر يُسدي لنا نصيحة لمعرفة شخصية المرء الذي أمامنا ، وهي محاولة حثّه على الكلام لمعرفة ما يُخفي في صدره ، فقد صورّه بإناء الفخار الذي لا نعلم ما بداخله أهو فارغ أم ملآن إلا بعد أن نطرق عليه .

اشتكى ابن ظافر في قصيدةٍ مطوّلةٍ من الزّمان الذي كرهه بعدما أحبّه بشدّة ، قال<sup>(2)</sup> :

(المنسرح)

مَقْتُ هذا الزّمانَ بعدَ مِقِّهِ      قد يبغضُ المرءُ بعضَ ما عَشِقَهُ

تَبّاً لهذي الدّنيا فما رُوِيَتْ      إلا بحبلِ الجهّالِ مُعتَلِقِهِ

عَقِيرَةٌ حَوْلَهَا الكِلابُ فَقَدَ      وافقَ شَنُّ من أهلها طَبَقَهُ

(<sup>1</sup>) النتقة رقم 96 الأبيات 1 - 2 .

(<sup>2</sup>) القصيدة رقم 95 الأبيات 1 - 3 .

أما عن شكوى الدهر وذم الدنيا فقد كره ابن ظافر الحياة بشكل كبير ، وهذا أمرٌ طبيعي فقد يكره الانسان بعض متعلقات ومتاع الحياة بعد التعلق بها وحبها ، وقد شتم الشاعر الدنيا لأنّ الجهال هم من يتعلقون بها ويجعلونها جُلّ اهتمامهم ، وصورها بالجيفة المذمومة التي تتحلّق حولها الكلاب ، واستدعى المثل الشعبي وافق شئ طبقة ؛ فالطيور على أشكاها تقع . وأهل الدنيا كلهم سواء ولا فضل لأحدهم على غيره . فهذا تضمين لمثل عربي يُضرب للمتوافقين .

وتساءل ابن ظافر عن رجال الدنيا و ساستها ، قال (1) :

( المنسرح )

أَيْنَ رِجَالِ الدُّنْيَا وَسَاسَتُهَا      ذَلِكَ جَيْلٌ أَفْنَاهُ مَن خَلَقَهُ  
قَدْ سَبَقُونِي مَوْتًا فَلَا بُدَّ لِلْمَسْبُوقِ      أَنْ يَلْحَقَ الَّذِي سَبَقَهُ  
وَحَلَّفُونِي بِالْكُرْهِ فِي خَلْفٍ      أَجْرَعُ مِنْ سَوْءِ فِعْلِهِمْ رَنْقَهُ

ويتغنى ابن ظافر بأبيات الحكمة ، فنراه يتساءل عن أهل الدنيا وملوكها الذين فنوا قبله لأنّ الخالق ، عزّ وجل ، أراد لذلك أن يكون والشاعر مؤمن بأنّ دار الدنيا هي دار الفناء لا دار البقاء ، و لا يبد للمنية أن تنشب أظفارها لتصيب الجميع والدنيا دار كره ، وهم لم يورثوه ولم يخلفوا له سوى الضرر والكره ، ولا يزال يتجرّع كأساً من السمّ على سوء فعلهم فهو يشكو من الزمان وأهله .

وقال في الإنسان وأخلاقه (2) :

(الكامل)

اسْتَقَرَّ أَحْوَالُ الْفَتَى      إِنْ شَبْتَتْ مِنْ قُرْنَائِهِ  
فَالنَّاسُ مِنْ مَاءٍ وَلَوْنُ الْمَاءِ لَوْنُ إِنَائِهِ

(1) القصيدة رقم 95 الأبيات 4 - 6 .

(2) النتفة رقم 97 الأبيات 1 - 2 .

ومن ذلك أيضاً أنّ الإنسان يُقاس على دين خليله فقل لي من تصاحب أقل لك من أنت ، فمعرفة أحوال المرء وخبائاه وسجائاه مقرونة بصاحبه ، فجميع الخلق من ماء ؛ أي من أصل واحد والذي يعكس لنا تغيير لون الماء هو تغيير لون الإناء الذي يوضع فيه .

وقال في الظلم وعاقبته (1) :

(المنسرح)

إذا مكانٌ لم ينبُ جانبهُ      عنك فلا تطلب به بدلاً  
فذاك بغيٌّ والبغي مهلكةٌ      والمرء رهنٌ بكل ما فعلاً

ويقول ابن ظافر عن جريرة الظلم إنّ على المرء أن لا يستسلم لأي نائبة فلا يترك ويبرح المكان لسوءه لأنّ في هذا الفعل ظلم ، والظلم مرتعه وخيم فكل ما يصدر عن المرء من أمر فهو مرهونٌ ومرتبطة به.

وقال في الطبع الذي يغلب التّطبع (2) :

(مُخَلَّع البسيط )

لا تَغْتَرِرِ بِالْعَدُوِّ يَوْمًا      إن لان منه عليك قلبُ  
عَوَائِدُ الطَّبَعِ غَالِبَاتٌ      كم ألم الشوك وهو رطبُ

وفي هذا المقام يُحذّر من العدوّ وعدم ائتمان جانبه مهما لان قلبه ، فسجاي الطبع غالبية وكثيراً ما يُسبب الشوك ألماً حتى ولو كان ليناً ورطباً ، وهكذا هو العدو كالشوك الذي علمنا عن صفاته الألم فلا يطيب بنا أن نغترّ به .

وقال في الجمع بين الضدين (2) :

(1) النتفة رقم 78 الأبيات 1 - 2 .

(2) النتفة رقم 17 الأبيات 1 - 2 .

(3) المقطعة رقم 22 الأبيات 1 - 3 .



( الطويل )

إِذَا احتَاجَ قَوْمٌ لِلْحَكِيمِ فَإِنَّهُمْ  
لِذِي الْجَهْلِ مِمَّنْ شَأْنُهُ الْحُكْمُ أَحْوَجُ  
فَلَا يَرْتَجِي النَّاسُ انتِظَامَ أُمُورِهِمْ  
مَتَى لَمْ يَكُنْ فِيهِمْ رَكِيزٌ وَأَهْوَجُ  
وَهَلْ يَنْفَعُ الرَّامِي استِقَامَةُ سَهْمِهِ  
إِذَا لَمْ يُؤَيِّدْهُ مِنَ الْقَوْسِ أَعْوَجُ

وقد جمع ابن ظافر بين الضدّين في عدم القدرة على الاستغناء عن أيّ منهما ، فنحن بحاجة إلى الحكيم مقروناً بالجاهل ، فالبحث عن الحكمة في الرأى ناجمة عن وجود اعوجاج صادر عن الجاهل وهكذا هو حال الرامي للسهم فلن تنفعه استقامة سهمه في غنى عن وجود قوس أعوج ليصوّب سهمه بدقّة .

وقال في العزلة (1) :

(السرّيع)

العِزُّ فِي العِزَّةِ مَكْنُونٌ      وَالذُّلُّ فِي البَدَلَةِ مَدْفُونٌ  
فَإِنْ تُرِدِ عِزًّا فَكُنْ أَعْزَلًا      أَوْ لَا فَانْتَ الرَّجُلُ الهُونُ

وقد أتى ابن ظافر على العزلة وجعل العز رديفًا لها وموصولاً بها ومخبوء في ثناياها ، أمّا الاختلاط بالناس فإنه يؤلّد الذلّ ويخيّر المرء بين أن يكون أعزلاً فيحصل على العز ، أو غير ذلك فنهايته حياة الذلّ والهوان .

( البسيط )

وقال في العزلة أيضاً (2) :

لَمْ يَبْقَ فِي النَّاسِ مَنْ يُرْجَى لِمَكْرَمَةٍ      كَلَّا وَلَا مَنْ لَهُ ظِلٌّ وَلَا أُرُزُّ  
قَدْ اسْتَوَى الخَلْقُ حَتَّى مَا تَرَى أَحَدًا      إِلَّا وَفِيهِ عَلَى إِخْوَانِهِ ضَرَرُ  
فَجَانِبِ النَّاسِ واحْذَرُهُمْ وَكُنْ رَجُلًا      لَمْ يُرْضِهِ مِنْهُمْ أَنْثَى وَلَا ذَكَرُ

(1) الننفة رقم 89 الأبيات 1 - 2 .

(2) المقطعة رقم 35 الأبيات 1 - 3 .

ويفصح ابن ظافر عن حكمته وفلسفته في الحياة فقد عُدم الخير من البشر ولم يبقَ إلا ضرر البشر وقد ساوى الشاعر بين النَّاس في مقياس واحد وهو الضَّرر ، لذلك دعا إلى الابتعاد عن النَّاس والحذر من مخالطتهم والتَّوجَّه نحو العزلة وأن يكون المرء رجلاً حازماً شديداً ، ولا يقع ضحية لا للرجال ولا للنساء .

وقال عن الرِّضا بالقليل<sup>(1)</sup> : ( البسيط )

إِنْ تَرْضَ بِالذَّوْنِ مِمَّنْ تَرْتَجِيهِ تَفْزُ مِنْهُ بِكُلِّ زَهِيدِ الْقَدْرِ مَنحوسٍ  
وَمَنْ أَبَتَ نَفْسُهُ نَزَرَ الْجَدَا أَنْفَاً نَيْلَ نَفَائِسَ مَذحورٍ وَمَلْبوسٍ  
رِضَا الْحَمَائِمِ بِالْأَحْوَاقِ أَخْرَهَا عَن أَنْ تُشَارِكَ فِي وَشِي الطَّوَاوِيسِ

وعن القناعة يقول إن رضيت بالقليل في آمالك وتطلعاتك فُزت بأقله ، وهكذا هي صنوف الحَمَام التي قنعت بالأطواق التي تُحلق أعناقها ، وتعفقت عن مشاركة الطَّوَاوِيس زينتها ومحاسنها ، فالقناعة كنز لا يفنى .

وقال عن الغاية التي تبرر الوسيلة<sup>(2)</sup> :

( السريع )

اعْوَجَّ إِنْ كُنْتَ تُرِيدُ الْغِنَى تَنْظُرُ وَإِلَّا عَضَّكَ الْإِحْتِيَاجُ  
فَالْفُحُّ لَمْ يَصْطِدْ وَلَمْ يَقْتَضِ لَوْلَا الَّذِي فِيهِ مِنَ الْإِعْوِجَاجِ

وعن تبرير الهدف للوسيلة المستخدمة يقول إن أردت أن تحصل على المال فلا تبقى كالصَّراط المستقيم وبهذا تحصل على ما تريد ، وإذا لم تفعل ذلك ستصيبك نائبات الدَّهر وتقع في الضيق ، وهكذا هو الشَّرْك ( الفخ ) لن يقع فيه الصَّيْد لو لم يكن طريقاً ملتوياً أعوجاً ، فالضَّرورات تبيح المحظورات والغاية تُبرر الوسيلة .

(<sup>1</sup>) المقطعة رقم 59 الأبيات 1 - 3 .

(<sup>2</sup>) النتفة رقم 23 الأبيات 1 - 2 .

## ثامناً . الرثاء

لم يغفل ابن ظافر عن ذكر محاسن الميّت والثناء عليه ، فقد وظّف الرثاء في أشعاره وفي ذلك يدعو لقبر القاضي الأعزّ الغساني بأن يبقى الخير عليه ؛ لأنّه طالما كان كريماً في حياته وسيذرف الدّموع عليه فهو من أعلى وأعزّ الأصدقاء ومحبّته له خالصة وصافية لا يشوبها شيء ، وقد تمنّى الموت من شدّة شوقه إليه .

قال إجازةً لصديقه شهاب الدّين بن المجاور في رثاء صديقهما القاضي الأعزّ عندما زارا قبره بالإسكندرية .

قال شهاب الدّين بن المجاور:

( الوافر )

أَيَا قَبْرِ الْأَعَزِّ سُقَيْتَ غَيْثًا      كَجُودِ يَدِيهِ أَوْ دَمْعِي عَلَيْهِ  
فَلَا - وَإِخَائِهِ الصَّافِي وَدَادًا -      وَدِدْتُ الْمَوْتَ مِنْ شَوْقِي إِلَيْهِ

فقال شهاب الدّين بن المجاور : إنّ بينَ الأوّل والثّاني فرجةً ، تُريدُ بيننا لَيْسُدّها ، فَلَعَلَّكَ أَنْ تُسَعِدَنِي .

فقال ابن ظافر<sup>(1)</sup>:

( الوافر )

وَحَلَّتْ جَانِبِيكَ مُرُوجُ زَهْرٍ      تُحَاكِي طَيْبَ أَوْقَاتِي لَدَيْهِ

ويتحدّث عن انتشار الأزهار على المرج المقام عليه القبر والذي يُذكّره بالأوقات السعيدة التي قضاها معه .

---

(1) البيت المفرد رقم (98) .

## تاسعاً . الفخر

وفي مجازاة ابن ظافر لشعراء عصره ومنافسته لهم والتي تحاكي المناظرات والمساجلات الشعرية في عصرنا ، يبدو من خلال هذه الأبيات تحدّ واضح في نظم الشعر وفق قوافٍ محدودة وفي هذه المنافسة دخل ابن ظافر وبدا متفوقاً ، فقد زاد على الأبيات السابقة بيتاً رابعاً يستقيم مع الأبيات السابقة لشعراء عصره وكان قد تحدّى بهذا البيت فزاده ولو سبّب موت كليهما غيظاً .

قال ابن ظافر بيتاً في الفخر رداً على الخبر الذي رواه ابن عبد ربه في كتاب " العقد " حيث قال ابن عبد ربه في خبره : صنع أبو دُلف القاسم بن إسماعيل العجليّ .

( البسيط )

أنا أبو دُلفِ البادي بِقافيةٍ      جَوَّابُها يُعجِزُ الدَّاهيَ مِنَ الغَيْظِ  
مَنْ زادَ فيها لَهُ رَحلي وَراحِلتي      وَخائمي وَالمدى فيها إلى القَيْظِ

فظنّ أبو دلف أنّه لا ثالث لهاتين القافيتين ، فصنع ابن عبد ربه بيتاً ثالثاً هو :

( البسيط )

قَد زِدْتُ فيها وَلو أَمسى أبو دُلفِ      وَالنَّفْسُ قَد أَشرفَتْ مِنْهُ على الغَيْظِ

قال علي بن ظافر : تذاكرنا بهذه القطعة ، فقال بعض الحاضرين : لم يبق رابعه ، فصنع ابن ظافر البيت الرابع لهذه القطعة مفتخراً بنفسه متحدياً أبو دلف وابن عبد ربه فقال<sup>(1)</sup> :

( البسيط )

أزِيدُ فيها وَلو ماتا بِغَيْظِهما      ما أَلقتِ النَّملُ أحياناً مِنَ البيظِ

---

(1) البيت المفرد رقم (60) .

الفصل الثالث . شعر ابن ظافر الأزديّ ؛ دراسة فنّيّة

أولاً . الشّكل والبناء .

ثانياً . اللّغة .

ثالثاً . الصُّورة الشّعريّة .

رابعاً . الموسيقى

## الفصل الثالث . شعر ابن ظافر الأزديّ ؛ دراسة فنّية

### أولاً. الشّكل والبناء

جاء شعر ابن ظافر الأزديّ في أربعة أنماطٍ ، هي :

\* القصائد ، وهي التي جاءت في سبعة أبيات فأعلى<sup>(1)</sup>. حيث بلغ عددها ( 16 ) ، ضمّت ( 70 ) بيتاً .

\* المقطّعات ، وهي المقطوعات الشعريّة التي يتراوح عدد أبياتها ما بين ( 3 و 6 ) أبيات<sup>(2)</sup> ، وبلغ عددها في شعر ابن ظافر ( 38 ) مقطّعة ، ضمّت ( 148 ) بيتاً .

\* النّثف ، وهي المقطوعات التي جاءت في بيتين فقط ، وبلغ عددها ( 38 ) نثفة ، ضمّت ( 77 ) بيتاً .

\* الأبيات المفردة ، وبلغ عددها في شعر ابن ظافر ( 18 ) بيتاً .

وقد جاء أغلب شعر علي بن ظافر الأزديّ على شكل المقطّعات والنّثف ، أمّا القصائد فكانت قليلة عنده . ويتضح أسلوب ابن ظافر في بناء قصيدته ، بدراسة مجموعة من القضايا وهي :  
مقدمة القصيدة ، والمطلع ، والخاتمة .

أمّا مقدمة القصيدة ، فقد ابتعد ابن ظافر في مقدمات قصائده عن النهج التقليدي ، وهو افتتاح القصيدة بمقدمة غزلية ثم الانتقال إلى الموضوع الرئيسي ، وكان يبدأ قصيدته بما يتناسب وموضوعه مباشرة ، ومن ذلك قوله يقرظ أبيات شعر للملك المعظم ، وقد دخل موضوعه مباشرة<sup>(3)</sup> :

(<sup>1</sup>) ينظر: ابن رشيق ، العمدة ، 1 / 188 .

(<sup>2</sup>) ينظر: ابن رشيق ، م. ن . ، 1 / 189 .

(<sup>3</sup>) القصيدة رقم 69 البيت الأول .

( الكامل )

وَصَلَّتْ مِنْ الْمَلِكِ الْمُعْظَمِ تُحْفَةً      مَلَأَتْ بِفَاخِرِ دُرِّهَا الْأَسْلَاكَ

فابن ظافر يتغنّى بأبيات شعر من نظم الملك المعظم .

وقوله يصف روضة (1) :

( البحر الطويل )

أَلَا حُرِسَتْ مِنْ رَوْضَةٍ قَدْ حَلَلْتُهَا      وَقَدْ رَقَّ فِيهَا مَاؤُهَا وَهَوَاؤُهَا  
وَقَدْ أَشْرَعَتْ فِيهَا الْجَدَاوِلُ جَرِيهَا      إِلَى شَجَرٍ مِنْهَا يَجِيءُ نَمَاؤُهَا  
وَلَا حَ لَنَا زَهْرُ الشَّقَائِقِ يَانِعًا      كَمَثَلِ زُنُوجِ ضَرَجَتِهَا دِمَاؤُهَا

فهنا يظهر ابن ظافر صورة الرّوض في حسنه وبهائه ، ويدعو لهذه الرّوضة بالخير الوفير لرقّة مائها وعذوبة هوائها ، فماء الجداول يرقرق ويجري بين الأشجار ليزيدها نماء ، وقد انتشرت أزهار شقائق النعمان اليانعة كجيش من الزّنوج المضرج بالدماء .

وقوله يصف مجلس الملك الأشرف في الرّها (2) :

( الوافر )

سَقَى الرَّحْمَنُ عَصْرًا قَدْ مَضَى لِي      بِأَكْنَابِ الرُّهَا صَوَّبَ الْغَمَامَ  
وَلِيلاً بَاتتِ الْأَنْوَارُ فِيهِ      تُعَاوِنُ فِي مُدَافَعَةِ الظَّلَامِ

يستهل ابن ظافر تقديمه للقصيد بأبيات من الدّعاء بالخير لحقبة الزّمن الماضي في مجلس للملك الأشرف بالرّها ، فيصف اللّيالي التي قضاها هناك مصوراً الظلام بالعدوّ الذي يُدفع ويُقاتل من قبل الأنوار التي تحلّ مكانه .

(1) القصيدة رقم 4 أبيات 1 - 3 .

(2) القصيدة رقم 84 أبيات 1 - 2 .

ومما يتصل بالحديث عن مقدمة القصيدة ، الحديث عن مطلعها ، لأنّ للمطلع قيمة كبيرة ، لأنّه أول ما يقرع السمع ، فإذا كان جيداً ، جعل السّامع يتشوّق لما بعده من أبيات ، ويصغي إليها ، ويتلذذ بسماعها ، وإن كان سيئاً ، أدى إلى نفور السّامع والإعراض ، حتى لو كانت الأبيات التالية له جيدة في سبكها<sup>(1)</sup> .

وقد اشترط النّقاد في المطالع الجيدة ، الأسلوب الواضح ، والمعنى الظّاهر ، والترابط في المعنى بين شطري المطلع ، واستخدام الألفاظ المناسبة ، ومناسبة المطلع لغرض القصيدة وموضوعها ، وهو ما يسمى ببراعة الاستهلال ، ومن شروطهم أيضاً التّصريح لجمال الموسيقى<sup>(2)</sup> .

والناظر في مطالع قصائد ابن ظافر على اختلاف موضوعاتها ، يلحظ أنه قد وُفق توفيقاً كبيراً في مطالع قصائده من حيث وضوح الأسلوب ، وظهور المعنى ، واستخدام الألفاظ المناسبة للموضوع المتحدث عنه ، ومناسبة المطلع لغرض القصيدة ، وكأنّ المطلع يدلّ على الموضوع الذي ستحدث عنه الأبيات التي تليه ، من ذلك قوله يصف البرق<sup>(3)</sup> :

( الرجز )

والبرقُ مُذُّ أُرْهِفَ مِنْ شِفَارِهِ      لَاحَتْ دِمَاءُ الْمَحَلِّ فِي غِرَارِهِ

فمنذ الكلمة الأولى " والبرق " يستحضر السّامع صورة البرق الحادّ الذي صوره ابن ظافر بالسّكين الذي يُصيب فيدمي . وبهذا نجد أنّ هذا المطلع حدد الموضوع وهو الوصف .

ومن ذلك قوله يصف عسكر الملك الأفضل على تل الحجل بمرج عكا<sup>(3)</sup> :

( الوافر )

طَرِبْتُ إِلَى الْمُعَسْكِرِ بِالشَّامِ      وَمَشِييَ بَيْنَ أَطْنَابِ الْخِيَامِ

(1) ينظر : يوسف بكار ، بناء القصيدة العربية ، ص 269 ؛ حسن فليفل ، ابن الأبار الفضاوي ، ص 357 .

(2) ينظر : البغدادي ، خزنة الأدب ، 1 / 307 ، 329 - 330 ، 4 / 51 ؛ قدامة بن جعفر ، نقد الشعر ، 86 ؛ ابن رشيق ، العمدة ، 1 / 270 ، 350 .

(3) القصيدة رقم 85 البيت الأول .



فهنا يبث ابن ظافر أشواقه إلى المعسكر المتمركز في الشّام ، وينتدكر اللحظات التي مشى فيها وتجوّل بين الخيام .

ومن ذلك قوله في ذكر الدّيار والمنازل (1) :

كَمِ مِنْ دَمِ يَوْمِ النَّوَى مَطْلُولٍ      بَيْنَ رُسُومِ الْحَيِّ وَالطَّلُولِ

هناك كثير من العشاق هلكوا من لوعة الحبّ والعشق ، فلم يبقَ لأجسامهم أثر لنحولها ، ولا يكادون لأنّهم لا يحظون بالمحبة من العاشق .

ولم يكن اهتمام ابن ظافر بخاتمة القصيدة أقل من اهتمامه بمطلعها ، وهو بذلك يتفق مع النقاد العرب الذين يرون أنّ الخاتمة يجب أن تكون ذات صلة قوية بموضوع القصيدة لأنّها آخر ما يبقى في الأسماع ، وربما حفظت من دون سائر الكلام في غالب الأحوال ، بل إنهم يرون أن يكون آخر بيت في القصيدة أجود بيت فيها (2) .

وقد أحسن ابن ظافر في ذلك وأبدع ، ومن الأمثلة على حسن الخاتمة عنده قوله مختتماً قصيدة في وصف فانوس (3) :

( الطويل )

فَهَلْ كَانَ يَرعاها لِعِشْقٍ فَفَرَّادٍ      دَرَى أَنَّ روميَّ الصَّباحِ قَرِيبُ !

فهنا صور الشاعر الفانوس بالعاشق الذي يعشق اللّيل والظلام ، ولمّا طلع النّهار خاف أن ينكشف سرّه ففرّ هارباً ، أي انطفاً .

وقوله مختتماً قصيدة له في مدح العزلة (4) :

---

(1) القصيدة رقم 79 البيت 1 .

(2) البغدادي ، خزنة الأدب ، 4 / 427 .

(3) القصيدة رقم 11 البيت السابع .

(4) القصيدة رقم 27 البيت 13 .

( مجزوء البسيط )

فَلَمْ أَجِدْ لِي سِوَى انْفِرَادٍ      يَعْصِمُنِي مِنَ أذى العِبَادِ

إنَّ أفضل ما يمكن فعله هو الأبعاد عن النَّاس لتجنب أذاهم .

وقوله مختتماً قصيدة دعا فيها للملك المعظم (1) :

( الكامل )

وَأَعِيشْ أَنْظِرْ ابْنَكَ الباقِي أَباً      وَتَعِيشْ تَخْدِمُ فِي السُّعُودِ أبَاكَ

يتمنى ابن ظافر أن يبقى على قيد الحياة حتى يرى ابن الملك المعظم قد شبَّ وصار أباً ، وأن يُخدم الملك المعظم من أبنائه وأفاده في الشدة والرِّخاء .

وقوله مختتماً قصيدة دعا فيها للملك الأشرف (2) :

( الوافر )

فَدَامَ مُخَلِّداً فِي المُلْكِ يَبْقَى      إِذَا ما ضَنَّ دَهْرٌ بِالدَّوامِ

بناءً على ما سبق نلاحظ أنَّ قصائد ابن ظافر قد خلت من حُسن التَّخلص ، وذلك لأنَّها قصائد بدون مقدمات ، بينما يتصل بالقصائد ذات المقدمات ، ما أطلق عليه النقاد حُسن التَّخلص ، وهو أن ينتقل الشاعر بالسَّامع أو القارئ من المقدمة إلى الموضوع الرئيسي ، دون أن يشعره بذلك لشدة الالتئام والانسجام بين المعنى الأوَّل والثَّاني . وقد اعتبر الشعراء والنقاد هذا الأمر من الأمور الجيدة والمحبية في القصيدة ، والدَّالة على قدرة الشاعر وبراعته (3) .

(1) القصيدة رقم 69 الأبيات 20 - 21 .

(2) القصيدة رقم 84 البيت 12 .

(3) ينظر : البغدادي ، خزانة الأدب ، 2 / 399 - 401 ؛ ابن رشيق ، العمدة ، 1 / 375 - 376 ؛ ابن حجة الحموي ، خزانة الأدب ، 1 /

## ثانياً. اللّغة

"إنّ اللّغة هي المادة الأولى للأدب ، شعراً كان أم نثراً ، وإن استخدام الحياة اليومية للّغة واستخدام العلم لها يختلف اختلافاً أساسياً عن استخدام الأدب لها ، فبينما تكون اللّغة في الحياة اليومية لغة اصطلاحية تكتفي بمجرد نقل الفكرة أو الإشارة إلى الصّورة الماديّة أو الواقعيّة للشيء ، فإنّها في الشّعْر خلق فني تتحوّل فيه إلى رموز تصوّر حالة الأديب الباطنية وتعبر عن تجربته ، فهي ليست هنا وسيلة للتخاطب وعملة شائعة متداولة ، وإنّما هي لغة مشبعة بالتّجربة قادرة بحكم صياغتها أن تحمل رؤية الشّاعر للوجود عن طريق عمل فني متماسك " (1) .

وقد عدّ محمد مندور اللّغة السّمة الأساسيّة التي يقوم عليها الشّعْر ، وإحدى مقومات القصيدة الشّعريّة وتركيبها ، كما بين أنّ العمل الأدبي يستغل كل إمكانيات اللّغة الموسيقية والتصويرية والإيحائية (2) .

ويمكن القول إنّ ابن ظافر حافظ في شعره على لغته ذات الألفاظ العربيّة الخاصة إلى حد ما ، فجاءت لغته في جزء كبير منها سهلة واضحة ، شأنه في ذلك شأن لغة الشّعْر في عصره ، وقد استخدم ابن ظافر في شعره عدداً يسيراً من الألفاظ الأعجمية والمعربة والدخيلة .

استخدم ابن ظافر الأزديّ عدداً من الألفاظ اللّغوية الفارسيّة المعرّبة ، في شعره . وقد جاءت هذه الألفاظ في الأشعار التي نظمها في وصف النّبات والتّمّار ، والجواهر .

ومن ذلك ، قال يصف زهر التّارنج (3) :

( الطويل )

أيا حُسنَ صدرٍ فيه مَفروطٌ طَلَعِه  
يُقارِنُ نارنجاً به مُتَلالِي

(1) محمد العشماوي ، قضايا النقد الأدبي والبلاغة ، ص 42 .

(2) ينظر: محمد مندور ، الأدب وفنونه ، ص 25 - 28 .

(3) المقطعة رقم 75 البيت الأول .

فكلمة ( النَّارنج ) كلمة معرّبة عن كلمة ( النَّارنك ) من الفارسيّة ، وهو ثمر يشبه اللّيمون .

وقال يصف زهر الرّمان<sup>(1)</sup> :

( الكامل )

وَبَدَا عَلَيْهَا الْجُنَانُ كَأَنَّهُ      وَجَنَاتُ حَوْدِ سِمْتِهَا النَّقِيلا

وجنّار لفظة معرّبة عن كلمة ( كَنّار ) الفارسيّة . ومعناها زهر الرّمان .

وقال يصف التّيلوفر<sup>(2)</sup> :

( الطويل )

أرى بركةً تُزهو بِنيلوفرٍ نَدٍ      كَجَوْ سَمَاءِ زَيْنَ بِالْأَنْجَمِ الزُّهْرِ

والنّيلوفر هو ضربٌ من الرّياحين ينبت في المياه الرّاكدة .

وقال يصف السّبيج<sup>(3)</sup>:

( مجزوء الرجز )

أصفرُ مثلُ التّبرِ فيه أسودٌ كالسّبيجِ

والسّبيج لفظة معرّبة أصلها ( سَبَه ) الفارسية . وتعني الخرز الأسود .

ووجود هذه الألفاظ أمر طبيعي ، لأنّه لا بد وأن يتأثر المرء بألفاظ غريبة كهذه الألفاظ الشائعة في

عصره ، والمستخدمه بين العوام .

---

(<sup>1</sup>) المقطعة رقم 71 البيت الرابع .

(<sup>2</sup>) المقطعة رقم 50 البيت الأول .

(<sup>3</sup>) المقطعة رقم 21 البيت الثاني .

واللغة لا تستطيع أن تؤدي المعنى وحدها ، بل لا بد أن تتألف مع المعنى وترتبط معه ، تصبغها تجربة الشاعر وأحاسيسه ، مما يجعلها لغة شعرية موحية ، وهذه المشاكلة بين اللفظ والمعنى تحمل قيمة جمالية ، وتؤدي إلى حسن الشعر وحلاوته ، وتزيد من قوة تأثيره في نفس المتلقي ، وإن قصر الشاعر فإن ذلك يكون مدعاة لضعف البناء اللغوي عنده، ويؤدي بذلك إلى سوء تأثيره في النفوس (1) .

فاللفظ جسم وروحه المعنى ، وارتباطه به كارتباط الروح بالجسم ، يضعف بضعفه ويقوى بقوته ، فإذا سلم المعنى واختل بعض اللفظ كان نقصاً للشعر وهجنة عليه وإن ضعف المعنى واختل بعضه كان للفظ من ذلك أوفر حظ (2) .

وهذه المشكلة بين اللفظ والمعنى مردها إلى الانسجام ، وهو أن يأتي الكلام متحدرًا متحدرًا الماء ، بحيث يتسم بسهولة السبك ، وعذوبة اللفظ ، وسلامة التألف ، حتى يكون للبيت الشعري وقع في النفوس ، وتأثير في القلوب (3)

ومن يقرأ شعر ابن ظافر يجد التلاحم القوي بين اللفظ والمعنى ، فالشاعر وظف الألفاظ توظيفاً سليماً بحيث تكون دالة على المعنى المطلوب .

وقد جاءت لغة ابن ظافر متراوحة بين السهولة وبعض الكلمات الصعبة التي تحتاج إلى معجم ، ففي حين جاء القسم الأكبر من شعره سهل اللغة ، كقوله (4) :

( البسيط )

إِنِّي لَأَعْجَبُ مِنْ حُبِّي فَأَكْتُمُهُ      جَهْدِي وَجَفْنِي بِفَيْضِ الدَّمْعِ يُعْلِنُهُ  
وَكُونُ مَنْ أَنَا أَهْوَاهُ وَأَعْشَقُهُ      يُخَرِّبُ القَلْبَ عَمْدًا وَهُوَ يَسْكُنُهُ

(1) ينظر: عبد الفتاح عثمان ، نظرية الشعر في النقد القديم ، ص 126 .

(2) ينظر: ابن رشيق ، العمدة ، 1 / 200 ؛ عبد القادر حسين ، فن البلاغة ، ص 57 .

(3) ينظر: منيف موسى ، في الشعر والنقد ، ص 11 .

(4) المقطعة رقم 106 الأبيات 1 - 3 .

وَأَعْجَبُ الْكُلِّ أَمْرًا أَنْ مَبْسَمَهُ      مِنْ أَصْغَرِ الدُّرِّ جُرْمًا وَهُوَ أَثْمُهُ

فالتأظر في هذه الأبيات لا يعثر على كلمة واحدة صعبة غامضة تحتاج إلى معجم أو متخصص ، فهي في لغتها سهلة واضحة انسجم لفظها مع معناها ، فشكّلت قالباً متماسكاً وصورة إيحائية أبرزت المعنى بشكل واضح .

ومن ذلك أيضاً قوله<sup>(1)</sup>:

( مجزوء الرجز )

وَشَمَعَةٍ فِي الْمَنْجَنِيدِ      قِي تَلْتَطِي وَتَنْقِدِ

تُنِيرُ فِيهِ مِثْلَمَا      يُنِيرُ بِالرَّوْحِ الْجَسَدِ

فالشاعر هنا أبدع في اختيار ألفاظه ، فجاءت ألفاظاً حسنة التركيب ، دالة على معناها ، بعيدة عن الغرابة والغموض والتعقيد .

ونجد من جهة أخرى جانباً من شعره غلب عليه القوة والجزالة وبعض الغموض ، بحيث تحتاج بعض الكلمات حتى تفهم إلى كد الذهن ، والبحث في المعجم للوصول إلى معناها من ذلك الأبيات التي قالها في النقد الاجتماعي من ذلك قوله<sup>(2)</sup> :

وَحَلْفُونِي بِالْكُرْهِ فِي خَلْفِ      أَجْرُعُ مِنْ سَوْءِ فِعْلِهِمْ رَنْقَهُ

زَعْفَةٌ تَسْكُنُ الْحَوَانِيَّتَ مَا      زَالَتْ إِلَيْهَا لِلْكَسْبِ مُنْطَلَقَةٌ

حَتَّى إِذَا مَا لِمَنْصِبٍ وُلِيَتْ      أَضَحَتْ بِسُحْتِ الْبِرْطِيلِ مُرْتَقِقَهُ

ولا غرابة في وجود مثل هذه الكلمات في بعض شعره ، ذلك أنّ موضوعاً كشعر النقد الاجتماعي

يتطلب ألفاظاً جزلة قوية كهذه الألفاظ ، فمن غير المعقول أن يصف الشاعر واقعه الاجتماعي وما

(1) الننقة رقم 30 الأبيات 1 - 2 .

(2) القصيدة رقم 95 الأبيات 6 - 7 ، 9 .

فيه من فساد، ولا تكون ألفاظه جزلة، فطبيعة الموضوع لها دور كبير في تحديد الألفاظ المستخدمة .  
وشاعت في شعر ابن ظافر ألفاظ الحضارة فقد عاش الشاعر في بيئة مترفة ، يُعَدَّق عليه  
السلاطين والأمراء الأموال والعطايا ، ما انعكس بوضوح في شعره ، فالذهب والفضة واللجين والدّر  
والعسجد والزبرجد والياقوت والعقيق والكافور والبلور، قد وجدت لها مكاناً بين ثنايا شعر ابن ظافر،  
ومن ذلك قوله<sup>(1)</sup> :

( الطويل )

قَلَو دَامَ ذَاكَ النَّبْتُ كَانَ زَبْرَجْدًا      وَلَوْ جَمَدَتْ أَنْهَارُهُ كُنَّ بِلُورًا

استخدم ابن ظافر من ألفاظ الحضارة كلمتي ( الزبرجد ) و ( البلور ) .  
ومن ذلك قوله أيضاً<sup>(2)</sup> :

( الرمل )

أَذَكَتِ الشَّمْسُ عَلَى الْمَاءِ لَهَبٌ      فَكَسَتْ فِضَّتُهُ مِنْهَا دَهَبٌ

استخدم ابن ظافر من ألفاظ الحضارة كلمتي ( الذهب ) و ( الفضة ) .  
ومن ذلك قوله أيضاً<sup>(3)</sup> :

( الطويل )

وَإِنْ أَزْرَقُ الْيَاقُوتِ ذَابَ فَنَهْرُهَا      وَإِنْ لَمْ تَدُبْ أَحْجَارُهُ فَعَيُونُهَا

استخدم ابن ظافر من ألفاظ الحضارة كلمة ( الياقوت ) .

---

(<sup>1</sup>) البيت المفرد رقم 36 .

(<sup>2</sup>) البيت المفرد رقم 7 .

(<sup>3</sup>) القصيدة رقم 105 البيت الثامن

وظهر الترادف في شعر ابن ظافر ظهوراً مُلاحظاً ، ومن ذلك قوله أيضاً<sup>(1)</sup> :

( الخفيف )

ذَاكَ وَقْتُ لَوْلَا مَغْبِيكَ عَنْهُ      كَانَ بِالْمَدْحِ وَالنَّثَاءِ خَلِيفَا

جاء الترادف في لفظتي : ( المدح ، والنثاء ) .

ومن ذلك قوله أيضاً<sup>(2)</sup> :

( الخفيف )

يَا نَدِيمِي بَادِرِ لِشُرْبِ الْمُدَامِ      وَأَعِصِ قَوْلَ اللَّحَاةِ اللَّوَامِ

جاء الترادف في لفظتي : ( اللحاة ، واللوام ) .

ومن ذلك قوله أيضاً<sup>(3)</sup> :

( البسيط )

وَكُونُ مَنْ أَنَا أَهْوَاهُ وَأَعْشَقُهُ      يُخَرِّبُ الْقَلْبَ عَمْدًا وَهُوَ يَسْكُنُهُ

جاء الترادف في لفظتي : ( أهواه ، وأعشقه ) .

وبوجه عام نستطيع القول إنّ اللّغة الشعريّة عند ابن ظافر جاءت في معظمها سهلة واضحة بعيدة عن الغموض ، بحيث يستطيع القارئ فهمها دون عناء وتعب ، وقد ابتعد الشاعر عن الركاكة والضعف ، فجاءت تراكيبه حسنة ، عذبة ، بعيدة عن الألفاظ الحوشية .

---

(1) القصيدة رقم 66 البيت السابع عشر .

(2) المقطعة رقم 86 البيت الأول .

(3) المقطعة رقم 106 البيت الثاني .



## ثالثاً . الأسلوب

يُعرف الأسلوب بأوسع معانيه بأنه صفة من صفات الشّخصيّة (1) . ومعنى هذا أنّ كلّ كاتب لا بدّ أن يكون معروفاً " بأسلوبه الخاص وطريقته الشّخصيّة ، والفكرة التي هي من ذاته لن تسمح لنفسها بأن تتشكل في قالب أسلوب لرجل آخر ، وحتى لو قلّد الكاتب العظيم غيره ، فإنه نظراً لمزاجه الخاص لا بدّ أن يدخل نفسه فيما قلّد فيه (2) .

فالألفاظ في الاستعمال تنقسم إلى جزلة ورقيقة ، ولكلّ منهما موضع يحسن استعماله فيه ، فالجزل منها يستعمل في وصف مواقف الحروب ... ، أما الرقيق فيستعمل في وصف الأشواق ، وكذلك فإن للجزل أسلوب يمتاز بالرقّة واللّين والسّهولة ، وللرّثاء أسلوب رقيق لين ، وللمديح والهجاء أسلوبهما الجزل شديد التأثير (3) . أي أنّ طبيعة الموضوع تحدد بشكل كبير نوعية الألفاظ والأساليب المستعملة.

أمّا ابن ظافر ، فكما ذكرت سابقاً ، كان من شعراء هذا العصر الذين تبناوا هذا المذهب ، فطبع شعره في معظمه بالسّهولة والوضوح والرقّة ، وكان إلى جانب ذلك له أسلوبه الخاصّ الذي التصق به ، وألفاظه الخاصّة التي شكّلها بلغته ، ويبدو أنّ أسلوبه الكتابي قد أثر في سهولة أسلوبه الشّعري العام ، إذ يقول ابن رشيق : " والكتّاب أرقّ الناس في الشّعْر طبعاً ، وأملحهم تصنعاً ، وأحلامهم ألفاظاً وألطفهم معاني ، وأبعدهم على تصرف وأبعدهم من التّكلف " (4) .

ومن الأمور التي تلف الانتباه في شعر ابن ظافر كثرة المقطوعات ، فقد وُجد إلى جانب قصائده الطويلة ، مجموعة من المقطوعات التي قالها في مختلف الموضوعات الشّعريّة التي طرقها ، وهذه المقطوعات تتراوح في عدد أبياتها بين البيتين والسّنة أبيات ، هذا على اعتبار ما ذهب إليه النقاد من أنّ القصيدة ما تكونت من سبعة أبيات فأكثر (5) .

(1) ينظر: أحمد أمين ، النقد الأدبي ، ص 113 .

(2) أحمد أمين ، م . ن . ، ص 114 .

(3) ينظر: ابن الأثير ، المثل السائر ، ص 65 ؛ أحمد الشايب ، الأسلوب ، ص 77 - 83 .

(4) ابن رشيق ، العمدة ، 2 / 757 .

(5) ينظر: ابن رشيق ، م . ن . ، 1 / 188 .

وترى الباحثة هذا الرأي، مع أنّ هناك مجموعة من الآراء التي خافت ذلك ، ويبدو أنّ شعراء هذا العصر مالوا للمقطوعات ، لأنّهم كانوا يرونها أكثر تصويراً لما في نفوسهم من إبراز معنى لطيف (1).

وتعدّ المحسنات البديعية أهمّ ما يميز أسلوب شعر العصر الأيوبيّ ، فقد كان للقاضي الفاضل والعماد الأصفهاني أكبر الأثر في ترسيخها وتطويرها . كما أنّ الشعراء تهافتوا عليها من تورية وطباق وتضمنين ومقابلة واقتباس .

ولم يكن ابن ظافر بمعزل عن الصّور البديعية ، فهو كغيره من شعراء عصره تولّع بها ، فجاءت المحسنات البديعية مزينة لقصائده ومقطوعاته ، ومن الفنون البديعية التي برزت في شعره :

### 1. الطّباق

هو الجمع بين الشّيء وضده ، كالجمع بين السّواد والبياض (2) ، أو الجمع بين المتضادين مع مراعاة التّقابل ، فلا تجيئ باسم مع فعل ولا بفعل مع اسم (3) .

وقد اهتم ابن ظافر بالطّباق ، وأحسن في استخدامه ، وأكثر منه ، وقد وُجد عنده نوع واحد منه :

1. طباق الإيجاب : وهو أن يجمع بين لفظين تضاد معناهما ، وكل منهما مثبت (4) .

ومثال ذلك في شعر ابن ظافر قوله (5) :

( مجزوء البسيط )

قُلْتُ لِمَنْ لَامَ فِي أَنْفِرَادِي      عَنِ الْأَخْلَاءِ وَالْأَعَادِي

فهنا طباق الشّاعر بين كلمتي ( الأخلاء ، والأعادي ) .

(1) ينظر: محمد عبد المنعم خفاجي ، الحياة الأدبية بعد سقوط بغداد ، ص 99 .

(2) ينظر: العسكري ، الصناعتين ، ص 316 .

(3) ينظر: شهاب الدين محمود ، حسن التوسل إلى صناعة الترسل ، ص 200 .

(4) ينظر: عيسى العاكوب ، وآخر ، الكافي في علوم البلاغة العربية ، 2 / 568 .

(5) القصيدة رقم 27 البيت الأول .

ومن أمثلة ذلك أيضاً قوله<sup>(1)</sup> :

( البسيط )

فَجَانِبِ النَّاسِ وَاحْذَرُهُمْ وَكُنْ رَجُلًا      لَمْ يُرْضِهِ مِنْهُمْ أَنْثَى وَلَا ذَكَرُ  
فهنا طابق الشاعر بين كلمتي ( أنثى ، وذكر ) .  
ومن أمثلة ذلك أيضاً قوله<sup>(2)</sup> :

( مجزوء الرجز )

تُثِيرُ فِيهِ مِثْلَمَا      يُنِيرُ بِالرَّوْحِ الْجَسَدِ  
فهنا طابق الشاعر بين كلمتي ( الروح ، و الجسد ) .  
ومن أمثلة ذلك أيضاً قوله<sup>(3)</sup> :

( الطويل )

فَلَا زِلْتَ فِي عِزِّ يَدَوْمٍ وَرِفْعَةٍ      تَحَوَّرُ ثَنَاءً يَمَلَأُ الْوَعَرَ وَالسَّهْلَا  
فهنا طابق الشاعر بين كلمتي ( الوعر ، والسَّهل ) .  
ومن أمثلة ذلك أيضاً ، قوله<sup>(4)</sup> :

( الطويل )

مُلُوكٌ فَمَا الْأَسْمَاكُ إِلَّا عَبِيدُهَا      لِذَا لَبَسَتْ أَثْوَابَ نَيْرٍ مُتَوْنُهَا

---

(<sup>1</sup>) المقطعة رقم 35 البيت الثالث .

(<sup>2</sup>) النتقة رقم 30 البيت الثاني .

(<sup>3</sup>) المقطعة رقم 76 البيت السادس .

(<sup>4</sup>) القصيدة رقم 105 البيت الخامس .

فهنا طابق الشاعر بين كلمتي ( الملوك ، والعبيد ) .

ومن أمثلة ذلك أيضاً ، قوله<sup>(1)</sup> :

( الطويل )

فَلَا يَرْتَجِي النَّاسُ انْتِظَامَ أُمُورِهِمْ      مَتَى لَمْ يَكُنْ فِيهِمْ رَكِيبٌ وَأَهْوَجُ

فهنا طابق الشاعر بين كلمتي ( ركين ، وأهوج ) .

### 3. الجناس

هو " أن يتفق اللفظان في النطق ، ويختلفا في المعنى " <sup>(2)</sup> . وسبب هذه التسمية راجع إلى أن حروف ألفاظه يكون ترتيبها من جنس واحد . وهو نوعان : لفظي ، ومعنوي ، والأول ما تشابهت فيه الكلمتان لفظاً ، واختلفتا معنى ، وهو قسمان : تام وناقص أو غير تام . والتام ما اتفق فيه اللفظان في أنواع الحروف وأعدادها وهيئتها وترتيبها <sup>(3)</sup> .

والجناس لا يعدّ حسناً إلا إذا جاء عفو الخاطر دون تكلف ، ووقع على السمع خفيفاً لطيفاً ، ويرى عبد القاهر الجرجاني : " أن التّجنيس لا يُستحسن إلا إذا كان موقع اللفظتين من العقل موقعاً حسناً ، ومقصد الجامع بينهما مقصداً بعيداً " <sup>(4)</sup> .

وقد كثر الجناس في شعر ابن ظافر بنوعيه ، ومن أمثلة الجناس الناقص ، قوله<sup>(5)</sup> :

---

(1) المقطعة رقم 22 البيت الثاني .

(2) فضل عباس ، البلاغة فنونها وأفنانها ، 2 / 297 .

(3) ينظر: القزويني ، الإيضاح ، ص 318 - 320 .

(4) عبد القاهر الجرجاني ، أسرار البلاغة ، ص 4 .

(5) البيت المفرد رقم 18 .

( الوافر )

عِقَابٌ فِي ثَنَائِهَا عُقَابٌ      فَمَا هِيَ بِالْعِدَابِ بَلَّ الْعِدَابُ

فهنا جانس الشاعر بين كلمتي ( العِدَاب ) ، و ( العِدَاب ) .  
ومن أمثلة ذلك أيضاً ، قوله (1) :

( المنسرح )

مَا شَاءَ يَهْوَى خُلُقًا وَلَا خُلُقًا      إِلَّا كَمَا شَابَهَ الرَّصَاصُ رَقَّهُ

فهنا جانس الشاعر بين كلمتي ( خُلُقًا ) و ( خُلُقًا ) .  
ومن أمثلة ذلك أيضاً ، قوله (2) :

( مجزوء الخفيف )

بَل تَعَالَيْتَ رُنْبَةً      فُلُكُ الْأَرْضِ وَالْفَلَكَ

فهنا جانس الشاعر بين كلمتي ( فُلُك ) و ( فَلَكَ )  
ومن أمثلة الجناس التّام عند ابن ظافر قوله (3) :

( الوافر )

خَفِضَ الْخَوْرَنِقُ وَالسَّدِيرُ سُمُوهُ      وَثَنَى قُصُورَ الرُّومِ ذَاتَ قُصُورِ

فهنا جانس الشاعر بين كلمتي ( قصور ) و ( قصور ) .  
ومن أمثلة ذلك أيضاً قوله (4) :

---

(1) القصيدة رقم 95 البيت السابع والعشرون .

(2) البيت المفرد رقم 68 .

(3) القصيدة رقم 45 البيت الثاني .

(4) القصيدة رقم 105 البيت الاول .

( الطويل )

يا أيها المجدُّ الذي المجدُّ شيمَةٌ لهُ زانٌ منها إذ سواه يُشِينُها

فهنا جانس الشاعر بين كلمتي ( المجد ) و ( المجد ) .

والمُلاحظ أنّ الجناس جاء في الأبيات السابقة خفيفاً لطيفاً .

#### 4. التآثر بقصص القرآن الكريم

وقد برز التآثر بالقرآن الكريم عند ابن ظافر في الإشارة إلى معنى آية قرآنية ، أو إلى قصة من قصص القرآن ، أو باستخدام ألفاظه، ومن تأثره بالقرآن الكريم ، قوله (1) :

( مجزوء الكامل )

أَضْرَبْتُهُ بِعَصَاكَ يَا مُوسَى فَأَصْبَحَ ذَا انْبِجَاسٍ

فهنا يشير إلى قوله تعالى ﴿وَإِذِ اسْتَسْقَى مُوسَى لِقَوْمِهِ فَقُلْنَا اضْرِبْ بِعَصَاكَ الْحَجَرَ فَانفَجَرَتْ مِنْهُ اثْنَا عَشَرَ عَيْنًا﴾ (2) .

ومن ذلك أيضاً قوله (3) :

( الكامل )

بَعَثَ النَّسِيمُ إِلَى الرِّيَاضِ رَسُولًا يُوجِي إِلَيْهِ بُكْرَةً وَأَصِيلًا

فهنا يشير إلى قوله تعالى ﴿وَإِذْ ذُكِّرَ اسْمُ رَبِّكَ بُكْرَةً وَأَصِيلًا﴾ (4) .

ومن ذلك أيضاً قوله (5) :

---

(1) القصيدة رقم 57 البيت الرابع .

(2) البقرة ، 60\2 .

(3) البيت المفرد رقم 73 .

(4) الإنسان ، 25\ 76 .

(5) القصيدة رقم 69 البيت الخامس

كَمَيْصِ يَوْسُفَ إِذْ شَفَّتْ يَعْقُوبُ رِيَّاهُ ، شَفَّتْنِي مِثْلَهُ رِيَّاهُ

فهنا يشير إلى قوله تعالى ﴿فَلَمَّا أَنُجِيَ الْبَشِيرُ أَقْبَاهُ عَلَى وَجْهِهِ فَارْتَدَّ بَصِيرًا قَالَ أَلَمْ أَقُلْ لَكُمْ إِنِّي أَعْلَمُ مِنَ اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ﴾<sup>(1)</sup> .

ومن ذلك أيضاً قوله<sup>(2)</sup> :

وَاللَّيْلِ قَدْ أَبَدَى الثُّرَيَّا جُنْحَهُ فَكَأَنَّهُ مُوسَى يَضُمُّ يَمِينَهُ

فهنا يشير إلى قوله تعالى ﴿وَاضْمُمْ يَدَكَ إِلَى جَنَاحِكَ تَخْرُجَ بَيْضَاءَ مِنْ غَيْرِ سُوءٍ آيَةً أُخْرَى﴾<sup>(3)</sup> .

من هنا نلاحظ أن ابن ظافر قد نوع في أساليبه الشعرية ، وهذا إن دل فإنما يدل على تلك القدرة التي كان بها الشاعر ، مما أضفى على شعره نوعاً من الإبداع والبراعة والرونق .

### ثالثاً. الصورة الشعرية

تعدّ الصورة الشعرية بعناصرها وأدواتها أحد مقاييس البراعة الأدبية يبين الشعراء ، ومقياساً من مقاييس التفاضل بينهم ، من أجل ذلك ؛ أولها الشعراء اهتماماً كبيراً من العصر الجاهلي ، وزاد هذا الاهتمام في العصور المتأخرة ، وقد شكّل شعر ابن ظافر الأزديّ مضماراً لهذا الفن الذي تميّز به الشعراء دون غيرهم ، معتمداً على التشخيص ، وعلى التجسيم ، وعلى مجموعة من الأدوات التي شاركت في بناء هذه الصورة ، كاللون والحركة والهيئة والتشبيه والاستعارة والكناية وغيرها .

تعتبر الصورة وسيلة من وسائل التعبير عن التجربة الشعرية ، ومقياسها هو قدرتها على نقل الفكرة والعاطفة بأمانة ودقة<sup>(4)</sup> .

(1) يوسف ، 96\12 .

(2) الننقة رقم 103 البيت الأول .

(3) طه ، 22 / 20 .

(4) أحمد الشايب ، أصول النقد الأدبي ، ص 250 .

ولا بدّ أن تتضافر الصّورة مع بقية عناصر العمل الأدبي لنقل التّجربة المنفعل بها ، ولا يمكن تصور وجود الصّورة منفصلة عن العاطفة والخيال وإلاّ فقدت روحها وقوتها في التّأثير (1) .

وقد اختلفت الآراء حول مفهوم الصّورة الشعريّة ، فمنهم من يرى أنّ الصّورة تترادف الاستعمال الاستعاري(2) ، ومنهم من يرى أنّ الصّورة تعبير عن الحالة النفسيّة التي يعاني منها الشّاعر تجاه موقف معين من مواقفه مع الحياة ، وأنّ أي صورة داخل العمل الفنّي ، إنّما تحمل من الإحساس ، وتؤدي من الوظيفة ما تحمله ، وتؤديه الصّورة الجزئيّة الأخرى المحاور لها ، ومن مجموع الصّور الجزئيّة تتألّف الصّورة الكلّيّة التي تنتهي إليها القصيدة(3) . وحقيقة فإنّ الدراسات النّقدية الحديثة تنظر إلى القصيدة على أنّها نظام من العلاقات البنائيّة ، يكشف تفاعلها عن معنى القصيدة ، وتساهم في إثراء خبرة السّامع ، وتعمق إدراكه للواقع ، ومن هنا جاءت أهميّة الصّورة للنّاقّد المعاصر ، فقد جعلها إحدى الأحاسيس التي يعتمد عليها في الحكم على أصالة التّجربة وقدرة الشّاعر على تشكيلها في نسق يحقق المتعة والخبرة لمن يتلقاه(4) .

ومن النّقاد من ربط بين الصّورة والتّجربة الشعريّة فجعل الصّورة جزءاً من التّجربة ، التي تمثل بدورها صورة كليّة(5) ، وترجع أهميّة الصّورة الشعريّة إلى الطّريقة التي تعرض بها علينا ، فهي تلفت الانتباه للمعنى الذي تعرضه ، والطّريقة التي تجعلنا نتفاعل مع ذلك المعنى ، ونتأثّر به ، فهي لا تشغل الانتباه بذاتها إلاّ أنّها تريد أن تلفت انتباهنا إلى المعنى الذي تعرضه ، وتفاجئنا بطريقته في تقديمه(6) .

---

(1) ينظر : محمد بدوي ، كولردج ، ص 168 .

(2) ينظر : مصطفى ناصف ، الصّورة الأدبية ، ص 18 .

(3) ينظر: السّعيد الورقي ، لغة الشّعر العربي الحديث ، ص 82 .

(4) ينظر : علي الشّناوي ، الصّورة الشعريّة عند الأعمى التطيلي ، ص 19 .

(5) ينظر : محمد هلال ، النّقد الأدبي الحديث ، ص 424 - 428 .

(6) ينظر : جابر عصفور ، الصّورة الفنّيّة ، ص 32 .



من هنا غدت الصورة أكثر شمولاً واتساعاً من التشبيه ، الذي يقتصر على عقد مماثلة بين طرفين، ولئن كانت الصورة بمحتواها البلاغي القديم ، تشتمل على التشبيه وضروب المجاز خصوصاً الاستعارة ، فإنها اكتسبت حديثاً ، أبعاداً ذهنية مجردة ، ومناحي رمزية ، ومن ثم أسطورية ، وأتيح لها أن تتحرر من ضرورة إيراد طرفين للمماثلة أو ربطها بالمشابهة كما في الجانب الاستعاري . وبذلك أصبح جمالها أيضاً داخلية إيحائية نابعاً من كونها صورة فحسب<sup>(1)</sup> .

وترى الباحثة أن دراسة الأشكال المجازية في الشعر ضرورية إلى جانب دراسة التشبيه والاستعارة والكناية لما لها من أثر في إبراز التواحي الجمالية في النص الشعري .

أما العناصر التي تعتمد عليها الصورة فهي مجموعة من المثيرات الإدراكية تتمثل في :

أولاً : الموقع ، ويُقصد به : أن يتناول الشاعر في صورة معنى عاماً ، أو حالة نفسية ، أو مشهداً من مشاهد الطبيعة ، أو حدث يُثير ويحرك عواطف الشاعر .

ثانياً : الحركة : وهي عنصر لا بدّ من وجوده في الصورة ، ولا تشعر به النفس إلا بعد سكون ، وعليه فالحركة والسكون أمران متلازمان في كل ما يراه الشاعر ، وعلى الشاعر أن يبعث الحركة في صورة شعرية من خلال نظرته للواقع ، وحيويته ، وإضافة ما لديه من أفكار وشعور<sup>(2)</sup> .

ثالثاً : الألوان ، وقد يكون هذا اللون نوعاً كالأحمر ، أو الأبيض ، وقد يكون لوناً ناتجاً من لونين مركزين ، وقد يُستدلّ على اللون من خلال الألفاظ ، لا من خلال التصريح باللون نفسه ، ويحتاج الشاعر إلى قدرة للربط بين اللون ، والموقف الشعري .

رابعاً : الشكل ، فقد يصور موقف الضعف والهزال بوصف شكل إنسان وملامحه .

خامساً : الحجم ، ويعني ذلك أن يكون حجم الموقف ملائماً للصورة .

سادساً : الطعم ، وقد تأتي الصورة الشعرية خالية من عنصر الطعم .

(1) ينظر : خليل أبو جهج ، الحداثة الشعرية العربية ، ص 217 .

(2) ينظر : علي صبح ، البناء الفني للصورة الأدبية في الشعر ، ص 222 .

سابعاً : الزائحة ، ومكانها في الصورة كمكان الطعم<sup>(1)</sup> .

وقد تنوعت الصورة الشعريّة في شعر ابن ظافر ما بين التشبيه ، والاستعارة ، والكناية ، وأنماط بلاغية أخرى ، وهي :

## 1. التشبيه

هو " إلحاق أمر بآخر في صفة ، أو أكثر بأداة من أدوات التشبيه ، ملفوظة ، أو ملحوظة "<sup>(2)</sup> .  
وللتشبيه وظائف منها " يزيد المعنى وضوحاً ، ويكسبه تأكيداً "<sup>(3)</sup> .

فُتِنَ ابن ظافر بمظاهر الطبيعة الخلابة ، وأكثر من الحديث عنها في شعره ، ومن ذلك قوله<sup>(4)</sup> :

( السريع )

وَاللَّيْلُ وَالْأَنْجُمُ فِيهِ حَكِي      بَنَفْسِجاً أَزْهَرَ فِيهِ الْأَقَاحُ

يرسم ابن ظافر صورة لليل في سواده بزهر البنفسج والنجوم في نورها وضيائها بزهر الأقاح الأصفر .

ومن ذلك أيضاً ، قوله<sup>(5)</sup>:

---

(1) ينظر: علي صبح ، البناء الفني للصورة الأدبية ، ص 222 - 230 .

(2) ينظر : ابن رشيق ، العمدة ، 1 / 194 ؛ يوسف أبو العدوس ، البلاغة والأسلوبية ، 98 .

(3) جابر عصفور ، الصورة الفنية ، ص 320 - 323 .

(4) البيت المفرد رقم 25 .

(5) المقطعة رقم 91 الأبيات 2 - 3 .

( الوافر )

وَقَدْ بَدَتِ النُّجُومُ عَلَى سَمَاءٍ      تَكَامَلَتْ صَحُوحُهَا فِي كُلِّ عَيْنٍ  
كَسَقَفٍ أَزْرَقٍ مِنْ لَازُورِدٍ      بَدَتِ فِيهِ مَسَامِيرُ مِنْ لُجَيْنٍ

هذه الصورة تظهر الليل في ظلمته بسقف البيت أزرق اللون والمصنوع من نوع من الأحجار الكريمة لونه أزرق سماوي أو بنفسجي، ورسم صورة للنجوم المنتشرة في السماء بمسامير مصنوعة من الفضة.

ومن ذلك أيضاً ، قوله<sup>(1)</sup> :

( الطويل )

وَيَحْكِي عَمُوداً مِنْ لُجَيْنٍ مُقَمَّعاً      بَيِّرٍ بَدَا فِي وَسْطِ بَيْتِ عَقِيقٍ

فهذه الصورة تظهر الضياء الخافت المنبعث عن شمعة المنجنيق الذي صوره بخد المعشوق الخجل المشبع بالحمرة لنزول القبل عليه ، وصور خيالات هذا الضياء المنبعث عن الشمعة بالثوب الأحمر ، وصوره أيضاً بعمود الفضة المُلَطَّخ بالذهب والظاهر في قلب بيت من ذهب يُضْفِي على الصورة إشراقاً وبهاءً من خلال مزج لون الفضة بلون الذهب .

ومن ذلك أيضاً ، قوله<sup>(2)</sup> :

( الطويل )

تَلُوحُ بِوَجْهِ الْمَاءِ فِي حُسْنِ لَوْنِهِ      فَمِنْ أَزْرَقٍ صَافٍ وَآخَرَ مُحَمَّرٍ  
كَأَحْقَافٍ يَاقُوتٍ بِهِنَّ فُرَاضَةً      وَقَدْ غُشِّيَتْ صَوْنًا بِأَغْشِيَةِ خُضْرٍ

يرسم ابن ظافر صورة لبركة مزهوة بأزهار النيلوفر فبدت صورة السماء الواسعة المزينة بالأنجم الزاهرة

(<sup>1</sup>) المقطعة رقم 65 البيت الخامس .

(<sup>2</sup>) المقطعة رقم 50 الأبيات 2 - 3 .

وماء البركة الصّافي حَسُنَ وَجَمُلَ لونه بسبب تضارب الألوان فيه بين الزَّرْقَة والحمرة لانتشار أزهار  
النَّيلوفر فوقه ، وصوَّرها أيضاً بالياقوت الذي لَفَّته أغشية خضراء جميلة .

ومن ذلك أيضاً ، قوله (1) :

( الطويل )

وَبِي شَادِنٌ حَالِي الْمَسَامِعِ مُذْ بَدَا      يَمِيسُ هَفَّتْ حُبًّا لَهُ مِنِّْي النَّفْسُ  
حَكَتْ حَلَقَتَاهُ ضِمْنَ جَوْهَرَتَيْهِمَا      هَلَالَيْنِ فِي نَجْمَيْنِ بَيْنَهُمَا شَمْسُ

يرسم ابن ظافر صورة لغلام يسكن في جسده ، وأقام في نفسه بصورة ولد الظبية واصفاً اتساع عينيه  
وبريقهما بالنَّجمين المضيئين كلمع الجواهر ومُكَمِّلاً الصَّوْرَةَ بالحديث عن حُسن وجهه الذي بدا  
كالشَّمْسِ في إشراقه وحاجبيه اللذين صوَّرها كالهلال في تقوَّسهما .

## 2. الاستعارة

هي " استعمال الكلمة لشيء لم يعرف بها، من شيء قد عُرف " (2) .

أو هي " تسمية الشيء باسم غيره ، إذا قام مقامه " (3) .

أما الغرض منها فهو شرح المعنى ، والإبانة عنه وتأكيدُه ، وقد يكون الغرض منها أيضاً المبالغة  
في المعنى (4) .

ومن الاستعارات الواردة في شعر ابن ظافر ، قوله (5):

( الوافر )

وَدَوْلَابٍ يَأْنُ أَنْيْنَ تَكْلَى      وَلَا فَقْدًا شَكَاهُ وَلَا مَضْرَهَ

(1) النتفة رقم 58 الأبيات 1 - 2 .

(2) ابن المعتز ، البديع ، ص 17 .

(3) الجاحظ ، البيان والتبيين ، 1 / 103 .

(4) أبو هلال العسكري ، الصنائع ، 268 .

(5) المقطعة رقم 99 الأبيات 1-2 .

صوّر الدوّلاب بالمرأة التّكلى التي تئن وتتوجّع على فقد عزيز لها .

ومن ذلك أيضاً ، قوله (1) :

( الوافر )

قَصْرٌ بِمَدْرَجَةِ النَّسِيمِ تَحَدَّثَتْ فِيهِ الرِّيَاضُ بِسِرِّهَا الْمَسْتَوِرِ

صوّر الرّياض بالإنسان الذي يتحدث بسرّه المستور .

ومن ذلك أيضاً قوله (2) :

( الكامل )

بَعَثَ النَّسِيمُ إِلَى الرِّيَاضِ رَسُولًا يُوجِي إِلَيْهِ بُكْرَةً وَأَصِيلًا

صوّر النّسيم بالقائد الذي يبعث برسالة إلى الرّياض .

ومن ذلك أيضاً قوله (3) :

( الخفيف )

كُلُّ بَدْرِ يَسِيرُ تَحْتَ ثُرَيَّا مِغْفَرٍ خَلْفَ كَوَكَبِ السَّمَرَاءِ

صوّر البدر بالإنسان الذي يمشي .

ومن ذلك أيضاً ، قوله (4) :

---

(1) القصيدة رقم 45 البيت الأول .

(2) البيت المفرد رقم 73 .

(3) المقطعة رقم 1 البيت الثاني .

(4) القصيدة رقم 45 البيت الخامس .

( الوافر )

فَالرَّوْضُ يَسْحَبُ حُلَّةً مِنْ سُنْدُسٍ      تَزْهُو بِلُؤْلُؤِ طَلِّهِ الْمَنْثُورِ

صوّر الروض بإنسان يرتدي حلة من سندس .

ومن ذلك أيضاً قوله (1) :

( الكامل )

وَتَنَاطَرَتِ أَطْيَارُهَا فِيهِ وَقَدْ      أَكْثَرْنَ قَالاً فِي الْهَدِيلِ وَقِيلاً

صوّر الأطيّار بالوشاة والحساد وهم يُغرّدون كمن يُكثر من القول والقليل .

### 3. الكناية

الكناية كما هو معروف " لفظ أريد به لازم معناه ، مع جواز إرادة معناه حينئذ " (2) ، والكناية أنواع

ثلاثة ، كناية عن صفة ، وكناية عن موصوف ، وكناية عن نسبة (3) .

ومن الكنايات الواردة عند ابن ظافر قوله (4) :

( الكامل )

أَوْ مَا تَرَى جَيْشَ الشَّنَاءِ لَمَّا مَضَى      لِقِتَالِ جَيْشِ رَبِيعِنَا أَمْ يُنْصَرِ

فقد عنى ( بجيش الشنّاء ) فصل الشنّاء ، وعنى ( بجيش الرّبيع ) فصل الرّبيع ، وهي كنايات

عن موصوف .

---

(1) المقطعة رقم 71 البيت الخامس .

(2) الخطيب القزويني ، الإيضاح ، ص 301 .

(3) ينظر : الخطيب القزويني ، م . ن . ، ص 301 - 303 .

(4) المقطعة رقم 51 البيت الثاني .

ومن ذلك أيضاً قوله (1) :

( الخفيف )

وَجُيُوشُ الصَّبَاحِ تَتَّبِعُ جَيْشَ اللَّيْلِ لَمَّا أَلْحَّ فِي الانْهِزَامِ

فقد عنى ( بجيوش الصّباح ) النّور والضياء ، وعنى ( بجيش اللّيل ) شدّة الظّلام وسواده ، وهي كنايةات عن موصوف .

ومن ذلك أيضاً قوله (2) :

( الطويل )

كَأَنَّ لِيَزْنَجِيَّ الدُّجَى مِنْ لَهْيِهِ وَمِنْ خَفَقِهِ قَلْباً عَرَاهُ<sup>(2)</sup> وَجَيْبُ

فقد عنى ( بزنجي الدّجى ) شدّة الظّلام وسواده ، وهي كناية عن موصوف .

#### 4. الحركة

ظهرت الحركة عند ابن ظافر بشكل أساسي عند وصف الطّبيعة ، وذلك بعد أن يُسقط الشّاعر عليها صبغته الخاصّة وفيضاً من المشاعر والخواطر ، ومن ذلك قوله (3) :

( الطويل )

وَقَدْ أَسْرَعَتْ فِيهَا الْجَدَاوِلُ فِيهَا جَرِيهَا إِلَى شَجَرٍ مِنْهَا يَجِيءُ نَمَائُهَا

فالجداول سُرّعت في الجريان إلى الأشجار اليانعة كي تنمو وتزداد نضارة . ومن ذلك أيضاً قوله (4) :

---

(1) المقطعة رقم 86 البيت الثالث .

(2) القصيدة رقم 11 البيت الخامس .

(3) القصيدة رقم 4 البيت الثاني .

(4) القصيدة رقم 85 البيت الحادي والثلاثون .

( الوافر )

يُثْرَنَ إِذَا رَكَضَنَ عَلَيْهِ نَقْعاً      بِلا فِعْلٍ حَكَى سَحْبَ الْجَهَامِ

والخيول عندما تجري بسرعة كبيرة تنثر من خلفها غباراً كثيفاً يحاكي السحب المرتفعة .  
ومن ذلك أيضاً، قوله (1) :

( الطويل )

وَطَلَعِ بَدَا الْمَفْرُوطُ فِيهِ مُقَارِنَاً      لِئَارِنَجَبَيْنِ يُجْتَلَى الْحُسْنُ مِنْهُمَا

كَدَمَعِ جَرَى مِنْ جِفَنِ ظَبْيٍ مُنَعَّمٍ      فَأَضْحَى عَلَى الْخَدَّيْنِ مِنْهُ مُنْظَمَاً

فالطلع المفروط يحاكي الدموع التي تنهمر من جفن غزال غرير صغير السن ، وهذا الغزال يخرج عن كونه حيواناً أليفاً إلى امرأة ناعمة مُنعمّة .

## 5. اللون

وقد لجأ ابن ظافر كغيره من الشعراء إلى إدخال اللون في تشكيل بعض صورهِ الشعريّة بألوانه المختلفة من : أبيض ، وأسود ، وأصفر ، وأحمر ، وأشقر ، ... ، وهي بطبيعة الحال تعكس أثراً نفسياً للذات الشاعرة .

ومن الصور التي تُوضّح ذلك تلك الصورة التي رسمها لمجموعة من الخيول ، ومزجت مجموعة من الألوان قوله (2) :

( الرجز )

مِنْ أَدْهَمِ كَاللَّيْلِ فِيهِ شِرْهَ      لِلصَّبْحِ تَحْجِيلٌ لَهُ وَغُرْهَ

أَوْ أَشْهَبٍ مِثْلَ الْغُرَابِ الْأَشْيَبِ      نَهَارُهُ مُخْتَلِطٌ بِالْغَيْهَبِ

(1) الننقة رقم 83 الأبيات 1-2 .

(2) القصيدة رقم 114 الأبيات 1-5.



كَالْمَاءِ لَكِنْ لَيْسَ فِيهِ مِنْ كَدَرٍ      يَحْمِلُ مِنْ حَافِرِهِ مِثْلَ الْحَجَرِ  
أَوْ أَشَقَرٍ ذِي مَنْظَرٍ بَرَّاقٍ      كَالْبَرْقِ فِي اللَّوْنِ وَكَالْبُرَاقِ  
أَوْ أَحْمَرَ لَوْ سَابَقَ اللَّيْلَ سَبَقَ      كَأَنَّمَا قَدْ جَلَّلُوهُ بِالشَّفَقِ

فالشاعر في الأبيات السابقة حشد لنا عدّة ألوان ، يُعبّر فيها عن موقف شعوري واحد يتمثل في إعجابه بهذه الخيل وألوانها ، ومعلوم أنّ الألوان تتحدد معانيها الدلالية بحسب وجودها في السياق ، وإن كانت بعض الألوان لها دلالات إيجابية كالأشقر مثلاً ، وبعضها يحمل دلالات سلبية كالأحمر أحياناً أخرى ، لكنّ الشاعر هنا وظفها توظيفاً دلالياً عميقاً مُعبّراً فيها عن جمال هذه الخيل ، وقد حول هذه المعاني من مجرد معانٍ تدركها حواسه إلى معانٍ راسخة في وجدانه ، وحتى لا تكون لوحته باهتة ساكنة خالية من الحيوية ، فقد جعل هذه الخيل في أجمل صورة لها .

ومن ذلك أيضاً قوله<sup>(1)</sup> :

( مجزوء الرجز )

انظُرْ إِلَى الْمَوْرِ تَنْزُرُ      مِنْهُ بِلَوْنٍ بَهَجٍ  
أَصْفَرَ مِثْلُ النَّبْرِ فِيهِ      هِ اسْوَدَّ كَالسَّبَجِ

والموز المُمَوّه بالسّواد ، فقد صوّره بذرات الذهب الممزوجة بالتراب الأسود .

ومن ذلك أيضاً قوله<sup>(2)</sup> :

( السريع )

تُقَاحَةٌ مُحْمَرَّةٌ قَدْ بَدَتِ      تُمِيلُهَا الرِّيحُ عَلَى غُصْنِ  
كَأَنَّهَا خَدَانٌ قَدْ جُمِعَا      يَلُوحُ فِيهِمَا طَابِعَا حُسْنِ

(1) المقطعة رقم 21 الأبيات 1-2 .

(2) النتفة رقم 92 الأبيات 1-2 .

وثمار النَّفَّاح النَّاضِجَة المَضْرُوبَة باللَّوْنِ الأحمر ، والتي تتمايل بفعل الرِّيح على الأغصان تُحاكي خديّ فتاة حسناء اجتمع فيهما الحَسَن والجمال .

ومن ذلك أيضاً قوله ،<sup>(1)</sup>:

( الطويل )

تَرى حُمْرَةَ النَّارِجِ بَيْنَ اخْضِرَارِهَا      كَحُمْرَةِ خَدِّ وَأَخْضِرَارِ عِذَارِ

وفي هذا البيت ربط بين الطَّيْبَة والغزل فيجعل من حمرة النَّارِجِ خدوداً مُحَمَّرَةً لفتاة عذراء جميلة القَدِّ وحسنة الطَّلَعَة ، فاللَّوْنُ الأحمر كحمرة الخدود ، واللَّوْنُ الأخضر كنعومة العذراء .

ومن ذلك أيضاً قوله ،<sup>(2)</sup>:

( الرجز )

مِنَ أبيضِ مِ ن تَحْتِ لَوْنِ أَصْفَرِ      لَهُ نَسِيمٌ كَنَسِيمِ العَنَبَرِ

وأظهر ابن ظافر زهرة النَّرجس بصورة جميلة وقد تداخلت ألوانه الأصفر والأبيض كتداخل واختلاط الدَّرِّ واللَّائِيَّ باليوافيت الأصغر حجماً .

## 6. الطَّعم

وهو من العناصر الدَّوقية في الصَّوْرَة الشَّعْرِيَّة .

ومن ذلك قوله<sup>(3)</sup> :

( الطويل )

يُعِينُ الَّذِي يَبْغِي لَهَا الأَكْلَ طيْبُهَا      وَيُسَعِدُهُ فِي سُرْعَةِ الهَضْمِ لِيُنْهَا

---

(1) الننتفة رقم 52 البيت الأول .

(2) المقطعة رقم 112 البيت الثاني .

(3) القصيدة رقم 105 البيت الرابع .

فهذه الصّورة رسمها ابن ظافر لأسماء دجلة الممتازة في طعمها الطّيب ، وسرعة الهضم أيضاً .  
ومن ذلك أيضاً قوله (1) :

( الطويل )

وَلَيْسَ لَنَا طَاهٍ مُجِيدٌ تَطِيبُ مِنْ صَنَائِعِهِ أَنْوَعُهَا وَفُنُونُهَا

وفي هذا البيت تأكيد على معنى البيت السابق ، فابن ظافر يريد اقناع أمير الموصل الذي أهداه الأسماك بأنها أسماء استثنائية في طعمها الطّيب ، وفي سرعة هضمها .  
ومن ذلك أيضاً قوله (2) :

( الكامل )

وَإِذَا بِيَطِيخٍ حَكَى فِي رِيحِهِ وَمَذَاقِهِ شَهْدًا خَلِيطٌ مُدَامِ

وعن ثمار البطيخ حلوة المذاق نجد ابن ظافر يصوّر مذاقه الحلو ورائحته الجميلة بالعسل الممزوج بالخمير .

ومن ذلك أيضاً قوله (3) :

( مجزوء الرجز )

انظُرْ إِلَى الْمَوْزِ تَقُزْ مِنْهُ بِلَوْنٍ بِهِجٍ

كَسْكُرٍ أُوعِيَ فِي خَرَائِطِ مُمَزَّجٍ

أما طعم الموز ومذاقه فإنه يُحاكي طعم السُّكر من شدّة حلاوته .

---

(1) القصيدة رقم 105 البيت الحادي عشر .

(2) المقطعة رقم 88 البيت الأول .

(3) المقطعة رقم 21 البيت 1 ، 3 .

## 7 . الرائحة

وهي الصورة التي نشعر بها عن طريق عضو الشمّ فينا ( الأنف ) ، فنذكر بالروائح فوارق الأشياء . وقد برزت الرائحة في وصف الطبيعة وبخاصة عند وصف الأزهار والثمار والمجالس .

ومن ذلك قوله (1) :

( الطويل )

وَمَجْلِسِ أَنْسٍ ضَمَّ شَمْلَ جَمَاعَةٍ      تَعَاطَوْا مِنَ الْآدَابِ خَيْرَ رَحِيقِ

فابن ظافر يرسم صورة لجمال مجلس الأدب الذي التقى فيه مع أصدقائه ، وقد انبعثت رائحة الرّيح وهي من أطيب الروائح .

ومن ذلك أيضاً قوله (2) :

( الخفيف )

وَجَعَلْنَا رِيحَاتِنَا طِيبَ ذِكْرَا      لَكَ فَخَلْنَاهُ عَنَبْرًا مَفْتَوْقَا

فالشاعر يظهر مدى تأثره بهذا المجلس وبخاصة تلك الروائح العطرة التي تفوح منه ، فبمجرد الحديث عن علي بن المؤيد الغساني حتى فاحت رائحة العنبر وملأت المكان ، وفي هذا إشارة إلى مكانة ابن المؤيد عند ابن ظافر .

ومن ذلك أيضاً قوله (3) :

( السريع )

انظُرْ إِلَى حُسْنِ شَقِيقِ الرُّبَا      تَنْظُرُ إِلَى مَا يُجْمَلُ الزَّهْرَا

---

(1) المقطعة رقم 65 البيت الأول .

(2) القصيدة رقم 66 البيت السادس عشر .

(3) المقطعة رقم 47 الأبيات 1 - 2 .

مِن كُلِّ حَمْرَاءَ بِهَا تَقُطَّةٌ سَوْدَاءُ طَابَتْ بَيْنَنَا تَشْرًا

فهنا يرسم الشاعر صورة جميلة لأزهار الشقائق التي تفوح منها الرائحة العطرة الزكية .

ومن ذلك أيضاً قوله (1) :

(الرجز )

وَتَرْجِسٍ يَنْظُرُ مِنْ أَجْفَانٍ مُخْتَلِفَاتِ الشَّكْلِ وَالْأَلْوَانِ

مِنْ أَبْيَضٍ مِنْ تَحْتِ لَوْنٍ أَصْفَرٍ لَهُ نَسِيمٌ كَنَسِيمِ الْعَنْبَرِ

أما زهرة التّرجس التي امتزج فيها اللونين الأبيض والأصفر بصورة جمالية ينبعث منها رائحة طيبة كرائحة العنبر .

#### مصادر الصورة

تعدّ الطبيعة ، ونقد الواقع الاجتماعي ، والحكمة ، أهمّ العوامل التي ساهمت في تكوين الصورة الشعريّة عند ابن ظافر الأزديّ .

#### 1 . الطبيعة

لقد كانت الطبيعة مصدر الإلهام الأوّل لابن ظافر ، فمعظم شعره يدور حولها ، ولا بد من الوقوف على بعض الأبيات ، التي وظّفها ابن ظافر توظيفاً جيداً ، واستغلها في بناء الصورة الفنيّة . ومن ذلك قوله (2) :

( الطويل )

حَصَى مِثْلَ دُرِّ النَّعْرِ أَجْرَى زُلَالُهُ رُضَاباً وَأَبْدَى نَبْتَهُ النَّصِيرِ شَارِبَا

(1) المقطعة رقم 112 الأبيات 1 - 2 .

(2) الننتقة رقم 19 البيت الثاني .

فهنا رسم الشاعر صورة جميلة للحصى التي تقوم عليها الساقية ، ويجري فوقها المياه بثغر المحبوبة الذي يضم أسناناً ناصعة البياض ، وريقاً بارداً يُبقي على نضارة الثغر كما يُبقي الماء على نضارة وخضرة النباتات حول الساقية .

ومن ذلك أيضاً قوله (1) :

( الكامل )

انظُرْ إلى حُسْنِ القناديلِ التي      لاحت كَشُهْبٍ في مُتونِ سماءِ

فهنا يحثّ الشاعر المخاطب أن يمعن النظر في حسن القناديل التي ظهرت مضيئة ولامعة كالشهب التي تلوح في السماء ليلاً .

ومن ذلك أيضاً قوله (2) :

( الطويل )

فَلَوْ دَامَ ذَاكَ النَّبْتُ كَانَ زَرَجِدًا      وَلَوْ جَمَدَتْ أَنهَارُهُ كُنَّ بَلُورًا

تحدّث ابن ظافر عن عدم ديمومة اخضرار الثبت الذي رسم له صورة جميلة ؛ فصوّره بنوع نادرٍ وجميلٍ من الأحجار الكريمة الممتزجة باللون الأخضر الذي تروق له الأنظار . ولم يكتفِ بذلك بل عمل على تجميل اللوحة بأن جعل نهراً من الماء الصّافي العذب يتوسّط هذا الثّبات والذي صوّره بالبلور وهو الرّجاج الشّفاف اللّامع .

ومن ذلك أيضاً قوله (3) :

---

(1) المقطعة رقم 3 البيت الأول .

(2) البيت المفرد رقم 36 .

(3) المقطعة رقم 71 البيت الرابع .

( الكامل )

وَبَدَا عَلَيْهَا الْجُنَانُ كَأَنَّهُ      وَجَنَاتٌ حَوْدٌ سَمَتْهَا التَّقْبِيلَا

يصف ابن ظافر الورد الأحمر ويصوره بخدود الشابات الناعمات اللواتي يُرغَبُ الحبيب في تقبيلهن .

## 2. النقد الاجتماعي

وقد استقى ابن ظافر كثيراً من صورته من واقعه الاجتماعي ، سواء عند حديثه عن العزلة ، وكره الزمان ، ونقد التجار الفاسدين ، وغيرها .

ومن ذلك قوله (1) : ( مجزوء البسيط )

قُلْتُ لِمَنْ لَامَ فِي انْفِرَادِي      عَنِ الْأَخْلَاءِ وَالْأَعَادِي  
عُدَّ عَنِ النَّوْمِ يَا عَذُولِي      وَاعْدُرْ فَأَتْنِي عَلَى السَّدَادِ

يرد الشاعر على من يلومه في أمر عزلته عن الناس بمن فيهم الأصدقاء والأحباب ، بأن يعذره فهو يتبع الطريق الصحيح ، لذلك يجب عليه أن يتراجع عن لومه .

ومن ذلك أيضاً قوله (2) : ( المنسرح )

زَعَنَفَةٌ<sup>(3)</sup> تَسْكُنُ الْحَوَانِيْتَ مَا      زَالَتْ إِلَيْهَا لِلْكَسْبِ مُنْطَلِقَةٌ  
وَبَاعَةٌ تَجْمَعُ الْحَرَامَ وَمَا      مِنْ غَيْرِ أَدْيَانِهَا لَهَا نَفَقَةٌ  
حَتَّى إِذَا مَا لِمَنْصِبٍ وَلِيَتْ      أَضَحَّتْ بِسُحْتِ الْبِرْطِيلِ<sup>(1)</sup> مُرْتَفِقَةٌ

ويرى الشاعر أنَّ أصحاب الحانات هم أسوء الناس وأرذلهم والغاية عندهم التَّكْسِبُ ولا يشترطون حلالاً أم حراماً ، وهؤلاء الباعة لا يجمعون إلا الحرام وكل ما ينفقونه هو من الربا والدَّيُونِ ولا تنطوي مكاسبهم إلا على الخبيث والحرام من رشوة وغيرها .

(1) القصيدة رقم 27 الأبيات 1 - 2 .

(2) القصيدة رقم 95 الأبيات 7 - 9 .

### 3. الحكمة

وهناك مصدر آخر من مصادر الصّورة عند ابن ظافر وهو من الممكن أن يكون نتيجة للواقع الاجتماعي الذي نقده .

قال في الإنسان وأخلاقه (1) :

(الكامل)

اسْتَقْرَ أَحْوَالَ الْفَتَى      إِنْ شِئْتَ مِنْ فُرْنَائِهِ

فَالنَّاسُ مِنْ مَاءٍ وَلَوْنُ الْمَاءِ لَوْنُ إِنَائِهِ

ومن ذلك أيضاً أنّ الإنسان يُقاس على دين خليله ، فقل لي من تصاحب أقل لك من أنت فمعرفة أحوال المرء وخبائاه وسجاياه مقرونة بصاحبه ، فجميع الخلق من ماء ؛ أي من أصلٍ واحدٍ والذي يعكس لنا تغيير لون الماء هو تغيير لون الإناء الذي يوضع فيه .

وقال في الظلم وعاقبته (2) :

(المنسرح)

إِذَا مَكَانٌ لَمْ يَنْبُ جَانِبُهُ      عَنَّا فَلَآ تَطْلُبْ بِهِ بَدَلَا

فَذَاكَ بَعْيٌّ وَالْبَعْْيُ مَهْلَكَةٌ      وَالْمَرءُ رَهْنٌ بِكُلِّ مَا فَعَلَا

ويقول ابن ظافر عن جريرة الظلم إنّ على المرء أن لا يستسلم لأي نائبة ، فلا يترك ويبرح المكان لسوته ؛ لأنّ في هذا الفعل ظلم والظلم مهلكة ومرتعته وخيم ، فكلّ ما يصدر عن المرء من أمر فهو مرهونٌ ومرتبّطٌ به .

---

(1) النتفة رقم 97 الأبيات 1 - 2 .

(2) النتفة رقم 78 الأبيات 1 - 2 .



## ثالثاً. الموسيقى

قام الأساس اللغوي لعلم العروض على تمييزه بين الحركة والسكون ، وما سُمِّي فيما بعد بالتفعيلات التي تشكّلت من البحور الشعريّة ، كما أنّ الشّعر نشأ مرتبطاً بالغناء ، وهما يصدران عن منبع واحد ، وهو الشّعور بالوزن أو الإيقاع<sup>(1)</sup> ، والوزن أو الإيقاع هو : تتابع منتظم لمجموعةٍ من العناصر<sup>(2)</sup> .

وبما أنّ العروض هو علم موسيقا الشّعر العربيّ ؛ فإنّ ثمة صلة تجمعها بالموسيقا بخاصّة ، وهذه الصّلة تتعلق بالجانب الصّوتيّ ، وما يقوم عليه من مقاطع ( تفعيلات ) تتشكل منها بنية القصيدة العربيّة بعامة .

وتتشكّل موسيقا الشّعر من امتزاج عنصرين موسيقيين هما :

### 1. الموسيقى الخارجيّة

هي كل ما يتعلق بالوزن والإيقاع ، وهي عماد الشّعر الذي به يتميّز عن النثر .

#### أ . البحور الشعريّة

قسّم دارسو علم العروض الأوزان الشعريّة إلى قسمين هما : أوزان طويلة وتتمثّل في أوزان أحد عشر بحراً عروضياً هي : الطّويل ، والكامل ، والبسيط ، والوافر ، والخفيف ، والمتقارب ، والسريع ، والمُنسرح ، والمديد ، والمتدارك ، والرّمّل . وأوزان قصيرة وتتمثّل في : مجزوء الكامل ، ومجزوء الوافر ، ومُخلّع البسيط ، ومجزوء الخفيف ، ومجزوء الرّمّل ، ومجزوء البسيط ، ومجزوء الرجز ، ومجزوء المتقارب ، ومجزوء المتدارك ، ومشطور المديد<sup>(3)</sup> .

ويرى إبراهيم أنيس أنّ ثمة علاقة وثيقة بين البحر الشعري والغرض الذي يُقال فيه ، وأشهر هذه البحور شيوخاً هو البحر الطّويل ، وذلك لملاءمته لأغراض كثيرة كالغرض والهجاء والوصف والمدح<sup>(4)</sup> .

(1) ينظر : شكري عباد ، موسيقا الشعر العربي ، ص 53 .

(2) ينظر : علي بونس ، نظرة جديدة في موسيقا الشعر العربي ، ص 17 .

(3) ينظر : إبراهيم أنيس ، موسيقا الشعر ، ص 154 .

(4) ينظر : إبراهيم أنيس ، م . ن . ، ص 177 .

لكن تعدد موضوعات القصيدة الواحدة في الغالب جعل بعضاً من الدارسين يظنون عكس ذلك ، فهم لا يربطون بين الوزن والغرض الشعري ، ومنهم شوقي ضيف الذي يرى أنّ القصيدة الواحدة قد تعددت موضوعاتها ، وقد نظمها الشاعر على وزن واحد<sup>(1)</sup> .

وإذا ما جئنا إلى شعر ابن ظافر وجدنا انه لم يختص بوزن دون آخر، غير أنه استخدم أوزاناً أكثر من غيرها ، وهي :

النسبة المئوية	عدد المقطوعات الشعرية	البحر	النسبة المئوية	عدد المقطوعات الشعرية	البحر
%3.4	4	مشطور الرجز	%21	25	الطويل
%4.2	5	مجزوء الرجز	%17	21	الكامل
%0.9	1	مجزوء البسيط	%8.5	10	السريع
%3.4	4	مجزوء الكامل	%9	11	الرجز
%0.9	1	مجزوء الخفيف	%8	9	الوافر
%0.9	1	مخلع البسيط	%6.8	8	البسيط
%0.9	1	منهوك المنسرح	%4.2	5	المتقارب
%4.9	6	المزدوج	%4.9	6	الخفيف
%0.9	1	الرمل	%2.6	3	المنسرح

يظهر من الجدول السابق استخدام ابن ظافر للبحرين الطويل والكامل أكثر من غيرهما ، وقد تعددت موضوعات القصائد التي استخدمت فيها هذه الأوزان من : وصف ، ومدح ، وغزل ، وغيرها .

(1) ينظر : شوقي ضيف ، في النقد الأدبي ، ص 152 .

فالبحر الطويل يُستخدم في الأغراض الجدّية ، والرّسميّة كالوصف والمدح . وبما أنّ أكثر شعر ابن ظافر في هذين الغرضين ، فلا بدّ من استخدام مثل هذا البحر .

وصف ابن ظافر الفانوس مستخدماً البحر الطويل ، قال (1) :

( الطويل )

ألسّت ترى شخّص المنارِ وعودهُ      عليه لفانوسِ السُحورِ لهيبُ

وفي موضع آخر أهدى الأمير مجد الدّين العماديّ سمكاً، مستخدماً البحر الطويل أيضاً، قال (2) :

( الطويل )

يا أيّها المجدُّ الذي المجدُّ شيمهُ      لهُ زانٌ منها إذ سِواهُ يَشِينُها

أمّا البحر الكامل ، فيصلح لمعظم الأغراض الشعريّة ، وكانت به نبرة تهيج العاطفة (3).

وابن ظافر يُهيج العاطفة بذمّه للشقائق ، مستخدماً البحر الكامل ، قال (4) :

( الكامل )

إني لأُبغضُ للشقائقِ منظرًا      سمجاً لأنّ أديمه لَوْنُ الدّمِّ

فكأنّما هي جرحُ طعنةٍ أسمرٍ      قد سدَّ أوسطها بقطعةٍ مرهمٍ

وتليها بحور: السّريع ، والرّجز ، والوافر التي تُسجت عليها بعض القصائد الطويلة ، ولم تختص بغرض دون غيره ، بل جاءت في أغراض متعدّدة كالوصف ، والمدح ، والرّثاء .

---

(1) القصيدة رقم 11 البيت الأول .

(2) القصيدة رقم 105 البيت الأول .

(3) ينظر : أحمد الشايب ، أصول النقد الأدبي ، ص 323 .

(4) النثقة رقم 87 الأبيات 1 - 2 .

واستخدم البحر السريع في نتفة يمدح فيها العزلة ، قال (1) :

( السريع )

العزُّ في العزلة مكنونٌ      والدُّلُّ في البدلة مدفونٌ  
فإن تُردِّ عزاً فكن أعزلاً      أو لا فأنت الرجلُ الهونُ

وصف ساقيةً تننُّ أنين تكلى مستخدماً البحر الوافر ، قال (2) :

( الوافر )

وساقيةً تننُّ أنين تكلى      شكَّت بأنينها حرَّ الأوارِ

أما الأوزان القصيرة ، فكان أبرزها استخداماً لدى الشاعر مجزوء الرجز ، وقد جاء هذا الوزن في قصائد الوصف ذات المضامين البسيطة كوصف الموز ، والفانوس ، والشمعة التي تنقذ في داخل منجنيق ، وغيرها ، قال في وصف الموز مستخدماً مجزوء الرجز (3) :

( مجزوء الرجز )

كأنما الموزُ الذي      قد جاعنا بالعجبِ  
أنيابُ أفيالٍ صغا      رِ طُلَيْتِ بالذهبِ

فهذه صورة مبتكرة لا تخطر ببالنا رسمها الشاعر للموز الأصفر فجعل من ثمار الموز أنياب أفيال مطليّة بالذهب الأصفر .

وخلاصة القول: إنَّ هذا التنوع في الأوزان كان من دواعي تلك الحقبه التي انتشر فيها الغناء والترّف والموسيقا والحياة الرّغيدة ، ومطلباً ملحاً لطبيعة الحياة التي عاشها الشاعر من تنقل وترحال .

(1) النتفة رقم 89 الأبيات 1 - 2 .

(2) النتفة رقم 40 البيت الأول .

(3) النتفة رقم 16 الأبيات 1 - 2 .

فكان لا بدّ لهذا التّنوع في مجالات الحياة من تتوّع مقابل في البحور والأوزان .

وقصائد ابن ظافر متفاوتة في الشّكل من حيث وجود قصائد بشطرين ، وقصائد مكوّنة من شطر واحد مثل قوله<sup>(1)</sup> :

( مشطور الرجز )

ولاح في الجوّ احمرارُ الشّفقِ

ب. القافية

القافية هي الرّكن الثّاني في موسيقا الشّعر العربيّ الخارجيّة بعد الأوزان ، وهي أصواتٌ تتكرر في آخر كل بيت شعريّ من القصيدة الواحدة ، وتحدث إيقاعاً جميلاً لأبيات القصيدة ، حيث إنّ السّامع يتوّع تكرارها في آخر كل بيت، والتزام الشّاعر بها أمر ضروريّ ، وأيّ تغيير فيها أوعيب قد يلفت انتباه السّامع ، ويكسر الإيقاع المتسلسل لوزن القصيدة .

وتبدأ القافية بحرفٍ صائتٍ واحد حتى تصل إلى خمسة صوائتٍ أو أكثر ، وهذا ما يكسبها إيقاعاً تعبيرياً يتردّد بدرجة تجعل للصوت وجوداً بارزاً لافتاً ، يقع على السّمع ، ويفرض نفسه على إحساس القارئ ، ومن ذلك قوله<sup>(2)</sup> :

( الطويل )

وي شادِنٌ حالي المَسامِعِ مُدْ بَدَا      يَميسُ هَفَتَ حُباً لَهُ مَنّي النَّفْسُ  
حَكَتْ حَلَقَتَاهُ ضِمْنَ جَوْهَرَتَيْهِمَا      هَلالَيْنِ فِي نَجْمَيْنِ بَيْنَهُمَا شَمْسُ

تغزّل ابن ظافر بغلامٍ بديع الجمال مثل الطّبي ، يلبس في أذنيه أقراطاً فيهما جوهرتان .

(1) القصيدة رقم 63 البيت الأول .

(2) الننقة رقم 58 الأبيات 1 - 2 .

ومن ذلك أيضاً قوله<sup>(1)</sup> : ( الكامل )

وَاللَّيْلُ قَدْ أَبَدَى الثَّرِيًّا جُنْحَهُ فَكَأَنَّهُ مُوسَى يَضُمُّ يَمِينَهُ

وَكَأَنَّ بَحَرَ اللَّيْلِ دَرَجٌ أَسْوَدٌ خَطَّ الْهَيْلُ بِهِ يَتَبَرَّ نُونَهُ

صوّر اللّيل في ظلماته والغموض الناجم عنه بجيب موسى ، عليه السلام ، البيضاء والتي بدت كنج الثريا المنير .

ولم يلتزم ابن ظافر بقوافي معينة ، بل نوع في حروف رويه، ولكنه مال إلى بعض الأحرف أكثر من غيرها ومن ذلك : الألف ، والباء ، والسين ، والقاف ، والراء ، والهاء .

والقافية عند ابن ظافر نوعان : مطلقة ، ومقيّدة ، والمطلقة لها وقع خاص على السّمع، إذ اعتمدت على صوت متحرّك يذهب بالسّامع إلى حيث لا يتوقع، ومن الأمثلة عليها قوله<sup>(2)</sup> :

(مخلع البسيط)

لَا تَغْتَرَّرِ بِالْعَدُوِّ يَوْمًا إِنَّ لَانَ مِنْهُ عَلَيْكَ قَلْبُ

عَوَائِدُ الطَّبَعِ غَالِيَاتٌ كَمَ آلمِ الشَّوْكَ وَهُوَ رَطْبُ

وقوله<sup>(3)</sup> : ( مشطور الرجز )

وَلَاخَ فِي الْجَوِّ أَحْمَرًا الشَّفَقِ

كَالْحَمْرِ صُبَّتْ فِي زُجَاجٍ أَزْرَقِ

بَدَا عَلَى الْإِلِ قِطَارُ الْأَيْتِقِ

كَمِثْلِ سَطْرِ فِي بَيَاضٍ مُهْرَقِ

(1) الننفة رقم 103 الأبيات 1 - 2 .

(2) الننفة رقم 17 الأبيات 1 - 2 .

(3) القصيدة رقم 63 الأبيات 1 - 4 .

والشاعر لم يكن يحبّ التّقيّد في حياته ، فجاءت كذلك قوافيه في معظمها مطلقة ، ومن القوافي المقنّدة قوله<sup>(1)</sup> :

( مجزوء الكامل )

انظُرْ إلى الزّاي الطّريِّ      وحُسنِ مَنْظَرِهِ البَدِيعِ  
حازَتْهُ أشباكُ غَدَتِ      في الكَفِّ مُحَكَّمَةَ الصَّنِيعِ  
يَحكي إذا أبصَرْتَهُ      زُرُقَ الأَسِنَّةِ في الدَّرُوعِ

والتّصريح يجري مجرى القافية ، وليس الفرق بينهما إلّا أنّه في آخر النّصف الأوّل من البيت ، والقافية في آخر النّصف الثّاني منه ، واستعمل في أوّل القصيدة وفي وسطها<sup>(2)</sup> .

ومن أمثله عند ابن ظافر قوله في مطلع قصيدة<sup>(3)</sup>

( الرجز )

كَمَ مِنْ دَمِ يَوْمِ النَّوَى مَطْلُولِ      بَيْنَ رُسُومِ الحَيِّ وَالطَّلُولِ

وفي مطلع قصيدة أخرى<sup>(4)</sup> :

( الوافر )

طَرِبْتُ إلى المُعَسَكِرِ بالشّامِ      وَمَشِيي بَيْنَ أَطْنابِ الخِيَامِ

---

(1) المقطعة رقم 62 الأبيات 1 - 3 .

(2) ينظر : ابن سنان الحلبي ، سر الفصاحة ، 11 188 .

(3) القصيدة رقم 79 البيت الأوّل .

(4) القصيدة رقم 85 البيت الأوّل .

ومن أمثلة التصريح في وسط مقطّعة ، قوله<sup>(1)</sup> : ( البسيط )

وَكَوْنُ مَنْ أَنَا أَهْوَاهُ وَأَعْشَقُهُ      يُخَرِّبُ الْقَلْبَ عَمْدًا وَهُوَ يَسْكُنُهُ

## 2. الموسيقى الداخليّة

تُشكّل الموسيقى الداخليّة بالتّكاتف مع الموسيقى الخارجيّة قصيدة مموسقة ذات تأثير ما يكون عامل جذب واستقطاب لأذن السّامع ، من حيث يدري أو لا يدري ، والموسيقى الداخليّة تعتمد على عوامل عدة حتّى تكون بدءاً من علاقة الجمل مع بعضها بعضاً من حيث ترتيبها ، وتوازنها وتلاحقها ، ومن ثم الكلمات وعلاقتها ببعضها ، كتكرار مفردة ما ، أو بعض مشتقاتها ، كذلك للحروف ( الأصوات ) دور كبير في تشكيل جرس موسيقي ، فتكرار بعض الحروف في كلمة ما أو في عدة كلمات يشكل إيقاعاً مرغوباً فيه ، كما أنّ بعض ألوان البديع تترك أثراً موسيقياً لا غنى عنه أحياناً ، كالجناس ، والتّصريح ، والتّقسيم ، والنّقسيم ، فحُسن اختيار اللفظ وتلاؤمه مع المعنى يحدث انسجماً وتكاملاً في القصيدة ، وما من شك بأن الموسيقى الداخليّة في شعر ابن ظافر قد جعلت أشعاره أكثر تردداً كما أنّ انسجام إيقاع المفردات شكّل جملاً جميلة البناء خفيفة على السّمع .

والتّجانس بين اللفظ والمعنى مطلوب ؛ لإحداث تلك الموسيقى المنشودة ، وأقصد بالتّجانس ذلك اللفظ الذي يرق حين يكون المعنى رقيقاً ، ويقوى أو يخشن حين يكون المعنى قوياً .

وإذا عدنا إلى شعر إلى ابن ظافر فسنجد أمثلة ظاهرة على الموسيقى الداخليّة ، ومن ذلك قوله<sup>(2)</sup> :

وَمَنْ أَبَتْ نَفْسُهُ نَزَرَ الْجَدَا أَنْفًا      يَنْلُ نَفَائِسَ مَذْحُورٍ وَمَلْبُوسٍ

فحرف الشين المكرر في ثلاث كلمات ( نفسه ، نفائس ، ملبوس ) أحدث وقعاً موسيقياً ، كما أن تشابه الأحرف في كلمتي ( نفسه ، نفائس ) أحدث وقعاً آخر توزع على شطري البيت .

كما أن تكرار حرف الراء في قوله<sup>(3)</sup> :

(1) المقطعة رقم 106 البيت الثاني .

(2) المقطعة رقم 59 البيت الثاني .

(3) النتفة رقم 52 البيت الأول .



( الطويل )

تَرى حُمْرَةَ النَّارِجِ بَيْنَ اخْضِرَارِهَا      كَحُمْرَةِ خَدِّ وَاخْضِرَارِ عِدَارِ

أحدث نغماً موسيقياً ما كان ليحصل لولا تكرار حرف الراء في كلمات ( ترى ، حمرة ، النارنج ، اخضرارها ، عذار ) .

والمحسنات اللفظية البديعية تضيف إيقاعاً موسيقياً كالجناس ، والتقسيم ، والطباق ، فحسن التقسيم يُضيف موسيقى خاصة ما ساعده في التعبير ليس عن المعنى فحسب ، بل عن الشعور في ألفاظ رقيقة ، ويظهر التقسيم في قوله (1) :

( البسيط )

إِنْ يَسْمَعُوا الْخَيْرَ يُخْفَوُهُ وَإِنْ سَمِعُوا      شراً أَدَاعُوا وَإِنْ لَمْ يَسْمَعُوا ابْتَكَّرُوا

ويظهر الجناس في قوله (2) :

( مجزوء الخفيف )

بَلْ تَعَالَيْتَ رُتْبَةً      فُلُكُ الْأَرْضِ وَالْفَلَكَ

فالجناس بين ( فُلك ، فَلَكَ ) كما هو واضح في البيت أحدث نوعاً من الموسيقى الدّاخلية ، إذ إنّ السّامع ما إن يسمع قوله كلمة ( فلك ) حتى يتهيأ لسمعه سماع كلمة قريبة منها .

براعة التعبير وروعة الموسيقى من خلال التلاعب بالألفاظ وترتيبها من خلال ورود صفات مقسمة متلاحقة بطريقة ما تغني الموسيقى الدّاخلية في البيت ، لأنها تحدث لفته جميلة ، ترغبها الأذن ، وتميل إليها ، في قوله (3) :

---

(1) المقطعة رقم 35 البيت الخامس .

(2) البيت المفرد رقم 68 .

(3) المقطعة رقم 72 البيت الثاني .

( المتقارب )

بَلَحْظٍ صَحِيحٍ وَطَرْفٍ سَقِيمٍ      وَرَوْحٍ خَفِيفٍ وَرِدْفٍ ثَقِيلٍ

فقراءة البيت مرة تلو مرة يشعرنا بلذة الموسيقى في كلمات ( بلحظ صحيح ) و ( طرف سقيم ) و ( روح خفيف ) و ( ردف ثقيل ) ، فهذا يدل على حسن اختيار الشاعر لألفاظه التي تحدث جرساً موسيقياً خاصاً .

وعندما استخدم ابن ظافر ألفاظاً جزلة وذات أصوات قوية كانت الموسيقى حاضرة ، بفعل رصفه للألفاظ بطريقة لافتة جاذبة للعقل ، مؤثرة في القلب ، ومن لك قوله (1) :

( المنسرح )

زَعَنَفَةٌ<sup>(3)</sup> تَسْكُنُ الْحَوَانِيَتَ مَا      زَالَتْ إِلَيْهَا لِلْكَسْبِ مُنْطَلِقَةٌ

فالهيئة السيئة الرديئة تسيطر على الدكاكين وتستولي على الأرزاق .

وخلاصة القول: في موسيقا الشعر عند ابن ظافر ، إنَّ الشاعر قد اعتنى عنايةً كبيرةً بهذا الجانب سواء الخارجيِّ أم الداخليِّ ، ممَّا أكسب شعره رونقاً وجمالاً وحيويةً جعلته مُحبباً إلى نفوس الأمراء والشعراء والأدباء .

---

(1) القصيدة رقم 95 البيت السابع .

## الخاتمة

بعد أن انتهيت ، بفضل الله وشكره ، من جمع شعر الشاعر جمال الدين علي بن ظافر الأزدي من مظانه المختلفة ، ووثقته ، أستطيع القول - تجاوزاً- أنني صنعت مجموعاً شعرياً للشاعر الذي عاش في حقبة عطاءٍ أدبيّ ظهرت ملامحها من خلال مصنّفاته ، ومصنّفات تلك الحقبة ، وبعد صياغة هذا المجموع ، ووضع الدراسة عليه ، تمكّنتُ من الوصول إلى النتائج الآتية :

1. أنّ ما تمكّنتُ من جمعه من شعر ابن ظافر الأزدي لا يمثل إلا شيئاً يسيراً من شعره الذي ضاع ولم يصل إلينا ، باستثناء ما أوردته المصادر المشار إليها في هذا البحث .

2. مع أن ابن ظافر لم يعمر طويلاً ( 565 \_ 613 هـ ) إلا أنه استطاع أن يترك لنا عدداً كبيراً من المؤلفات المهمة التي ضاع بعضها وفي موضوعات شتى ، وبعضها يعتبر مرجعاً أساسياً في بابهِ لجميع من جاءوا بعده .

3. من تأمل شيوخ ابن ظافر الأزدي ، وما تلقاه عنهم من المعارف يحكم بأنه عالم تبحر في علوم الأدب على وجه الخصوص ، واعتمد على مطالعته الخاصة ونمى معلوماته بالعمل فجاء منه أديب وفقه مالكيّ وأصوليّ ومؤرخ وسياسيّ .

4. نظم الشاعر في معظم أغراض الشعر العربيّ ، في الوصف ، والمدح ، والإخوانيات ، وغيرها .

5. تراحمت في شعر ابن ظافر الصّور الشعريّة والتشبيهات في شعر ابن ظافر ، مُشكّلة بذلك عدداً من اللّوحات الفنّيّة الرّائعة التي خطّتها طبيعة المكان .

6. كانت ظاهرة البديع السّمة الأساسيّة التي وسم بها شعر ابن ظافر ، فوجدنا السّهولة والوضوح من السّمات الغالبة على شعره ، وإن كان الموضوع يحدد نوع الألفاظ المستخدمة .

7. إلى جانب النّتاج الشعري الذي وجدناه عند ابن ظافر ، فقد وجدنا له نتاجاً نثرياً ، في الكتب التي ألفها .

8. نظم ابن ظافر في معظم البحور الشعريّة ، وجاءت قوافيه متنوّعة ، وما يلفت الانتباه هي المزدوجات والتي جاءت بقوافي متنوّعة وحركات متنوّعة ، وهذا بدوره يدلّ على البراعة التي امتاز بها ابن ظافر .

أمّا توصيتي في نهاية هذه الدّراسة ، فتتمثّل في حثّ طلبة الدّراسات العُليا والباحثين ممّن صبّوا اهتمامهم على التّراث الأدبيّ العربيّ أن ينحوا هذا المنحنى ، فهناك عدد كبير من الشعراء في الفترة الأيوبيّة قد ضاعت دواوينهم ، أو لم يكن لهم ديوان أصلاً ، وهم بحاجة لمن ينبري لجمع هذا الشعر المتناثر في صفحات مصادر التّراث الأدبيّ العربيّ ودراسته حسب طبيعة شعرهم ، وتنوّع أغراضه . وتطبيق الدّراسات النّقديّة الحديثة على شعر ابن ظافر الأزديّ كالأسلوبية وغيرها .

## القسم الثَّاني . الجمع والتّوثيق

## قافية الهمزة

- 1 -

### في الوصف

قال يصف الأمراء والأجناد في احتفالٍ ، إجازةً مع الشَّهاب بن المجاور\* :

( الخفيف )

1. وَأرُونَا مِنْ سِحْرِ أَعْيُنِهِمْ مِنْهُمْ شُمُوسًا لِلتَّقَعِ فِي ظَلْمَاءِ
2. كُلُّ بَدْرِ يَسِيرُ تَحْتَ ثُرَيَّا      مِغْفَرٍ<sup>(1)</sup> خَلَفَ كَوَكَبِ السَّمَرَاءِ
3. مَا تَنْتَى فِي الدَّرْعِ إِلَّا أَرَانَا      عُصْنًا مَائِسًا بِجَدُولِ مَاءِ

---

\* تخريج المقطعة رقم (1) ، وردت في :

\* ابن ظافر الأزدي ، بدائع البدائنه ، ص 208-209 . وقدم لها بقوله : " قال علي بن ظافر : لما أعرس ابن الأمير إياس المصري الأسدي بابنة الأمير سيف الدين مقدم الأسيدي ، احتفل الأمراء والأجناد ،... ، فخرجت أنا والشَّهاب لننظر ذلك الاحتشاد ، ونتأمل تلك الظِّباء الظَّاهرة بزي الأساد ، فقال :

1. نَقَبُوا بِالْغُبَارِ وَجَهَ ذُكَاءِ      ثُمَّ نَابُوا عَنْ حُسْنِهَا بِالْبِهَاءِ
2. طَاوَلُوا بِاللِّقَا السَّمَا اقْتِدَارًا      وَتَبَدُّوا مِنْ زَعْفِيمٍ فِي سَمَاءِ
3. مَلَّ سُكْنَى الْبُرُوجِ فَاغْتَاضَ عَنْهَا      بِسُرُوجِ عَلَى مُتَوْنِ ظِبَاءِ

فقال ابن ظافر . "

\*\*\*\*

(1) مِغْفَرٌ : الذي يكون تحت بيضة الحديد على الرأس لأن فيها سترة ؛ اللسان : مادة غَفَّرَ .

### في الوصف

قال يصف بركة ماءٍ يعلوها زهر الياسمين \* : ( الخفيف )

1. زَهْرُ الْيَاسْمِينِ يَنْثُرُ فِي الْمَاءِ      ءِ أُمِّ الزَّهْرِ فِي أُدِيمِ<sup>(1)</sup> السَّمَاءِ
2. أُمُّ هُمَا مَبْسَمٌ شَنِيبٌ شَتَيْتٌ      فِي رُضَابِ الْخَرِيدَةِ<sup>(2)</sup> الْحَسَنَاءِ
3. ظَلٌّ يَحْكِي عُقُودَ دُرٍّ عَلَى صَدِّ      رِ قَتَاةٍ فِي حُلَّةٍ زَرْقَاءِ
4. وَإِذَا خَلَّتْهُ حُبَابًا حَسِبْتَ السَّمَاءَ طَيِّبًا      كَالْقَهْوَةِ الصَّهْبَاءِ

### في الوصف

قال يصف القناديل \* : ( الكامل )

1. انظُرْ إِلَى حُسْنِ الْقَنَادِيلِ الَّتِي      لَاحَتْ كَشْهَبٍ فِي مُتُونِ سَمَاءِ
2. وَالصَّحْنُ قَدْ أَبْدَى شِهَابَ شُعَاعِهِ      إِذْ صَارَ مَصْقُولًا بِمَرِّ الْمَاءِ
3. فَكَأَنَّمَا هِيَ أُسْطُرٌّ مِنْ عَسَجِدٍ      كُتِبَتْ بِظَهْرِ صَحِيفَةٍ بَيَاضِ

\* تخريج المقطعة رقم (2) ، وردت في :

\* ابن ظافر الأزدي ، بدائع البدائنه ، ص 248 . وقدم لها بقوله : " وسألني الأعزَّ علي بن المؤيد الغساني ، رحمه الله تعالى ، أن أصنع في (بركة ماء نثر عليها زهر الياسمين ) فصنع ابن ظافر . "

(1) أدِيم السَّمَاء : ما ظهر منها ؛ اللسان : مادة أُدَم .

(2) شَنِيب : الثَّغْر شديد بياض الأسنان ، شَتَيْت : مُفَرَّق مُفْلَج ، رُضَاب: الرِّيق المرشوف ، الْخَرِيدَة : البِكر من النَّسَاء ؛ اللسان : مادة شَنَب ، وَشَتَيْتَ ، وَرَضَبْتَ ، وَخَرَدَ .

\*\*\*\*

\* تخريج المقطعة رقم (3) ، وردت في :

\* ابن ظافر الأزدي ، بدائع البدائنه ، ص 267 . وقدم لها بقوله : " وفي هذه اللَّيْلَة : أمطرت السَّمَاء مطراً خفيفاً ، صَقَلَّ رِخَام الصَّحْنِ حَتَّى لَمَعَ وَجْهَهُ ، وتعارضت أشعة القناديل عليه فتعاطينا وصفه ، فصنع ابن ظافر . "

## في الوصف

قال يصف الشقائق\* :

( الطويل )

1. أَلَا حُرِسَتْ مِنْ رَوْضَةٍ قَدْ حَلَّثَتْهَا      وَقَدْ رَزَقَ فِيهَا مَاؤُهَا وَهَوَاؤُهَا
2. وَقَدْ أَشْرَعَتْ فِيهَا الْجِدَاوِلُ جَرِيهَا      إِلَى شَجَرٍ مِنْهَا يَجِيءُ نَمَاؤُهَا
3. وَوَلَّاحَ لَنَا زَهْرُ الشَّقَائِقِ يَانِعًا      كَمِثْلِ زُنُوجِ ضَرَجَتِهَا دِمَاؤُهَا
4. فَمِنْ كُلِّ قَاعٍ أَحْضَرَ وَشَقِيقَةً      كَتِيبَةَ حُسْنٍ وَهِيَ فِيهَا لَوَاؤُهَا
5. وَغَنَّتْ عَلَى الْأُورَاقِ وَرَقًا<sup>(1)</sup> كَأَنَّهَا      لِإِطْرَابِنَا قَدْ طَالَ مِنْهَا غِنَاؤُهَا
6. تَعَجَّبْتُ مِنْهَا أَلْبَسَتْ مِنْ سَوَادِهَا      حَدَادًا وَقَدْ أَسْجَى<sup>(2)</sup> الْقُلُوبَ بُكَاءُهَا
7. وَأَعْجَبُ مِنْ رَقَشٍ<sup>(3)</sup> الْمِيَاهِ وَقَصْدِهَا      زُمُرَدَ أَشْجَارِ الرُّبَا وَهَوَاؤُهَا

\* تخريج القصيدة رقم (4) وردت في :

\* ابن ظافر الأزدي ، غرائب التنبيهات ، ص 97 . وقدم لها بقوله : " وقال ابن ظافر في المعنى قطعة ( أي في وصف الشقائق ) ، وهو يسردها على كمالها لإعجابه بها . "

\*\*\*\*

(<sup>1</sup>) وُرُقٌ : جمع وُرْقَاءٍ ؛ وهي الحمامة ؛ اللسان : مادة وُرُقٍ .

(<sup>2</sup>) أسجى : أدام وأطال الحزن ؛ اللسان : مادة سَجَا .

(<sup>3</sup>) رَقَشٌ : تموجات أو ذبذبات المياه تُحاكي الأفعى في زحفها وحركتها؛ اللسان : مادة رَقَشٍ .



## قافية الألف المقصورة

-5-

### في المدح

قال يمدح الملك المنصور محمد بن الملك المظفر صاحب حماة \* :

( الكامل )

1. وَإِذَا نَظَرْتَ إِلَيْهِ قُلْتَ كَأَنَّهُ      بَدْرُ الدُّجَى إِنْ لَاحَ أَوْ لَيْثُ الشَّرَى

### قافية الباء

-6-

### في الوصف

قال يصف اصفرار الزهرة وشدة بياض المشتري \* :

( البسيط )

1. أَمَا تَرَى الْمُشْتَرِيَّ وَقَدْ قَارَنَ<sup>(1)</sup> الزُّ      هَرَّةً يَبْغِي دُنُوَّ مُقْتَرِبِ

2. كَصَعْدَةِ زُجْهَا وَلَهْدَمُهَا      ذَاكَ لُجَيْنٍ<sup>(2)</sup> ، وَذَا مِنْ الدَّهَبِ

---

\* تخريج البيت المفرد رقم (5) ، ورد في :

\* ابن ظافر الأزدي ، غرائب التنبيهات ، ص 6 .

\*\*\*\*

\* تخريج النتفة رقم (6) ، وردت في :

\* ابن ظافر الأزدي ، بدائع البدائه ، ص 77 . وقدم لها : " وبتنا ليلة بالقرافة ، فرأى بعض أصحابنا الزهرة ، وقد قارنت المشتري ، وهما مشرقان في جنديس الظلماء ، فأفرط الجماعة في استحسانه ، ثم وقع لي أن أشبههما بلهزم من ذهبٍ ورُجٍّ من فضةٍ لاصفرار الزهرة وشدة بياض المشتري ، فقال ابن ظافر . "

(<sup>1</sup>) في علي بن ظافر ، بدائع البدائه ، ص 77 : عارض .

(<sup>2</sup>) الصَّعْدَةُ : القناة التي تنبتُ مستقيمة ، الرُّج : الحديدية التي تُرْكَبُ في أسفل الرَّمح ، اللُّهْذَم : كل شيء حاد : السِّيفُ أو السَّنَانُ أو النَّابُ ، اللُّجَيْنُ : الفضة؛ اللسان : مادة صَعْدَ ، وَرَجَجَ ، وَلَهْدَمَ ، وَلَجَنَ .

### في الوصف

قال الشّطر الأول يصف أشعة الشّمس على صفحة الماء ، إجازةً مع القاضي الأعزّ بن المؤيّد \* :

( الرمل )

1. أَذَكَّتِ<sup>(1)</sup> الشّمسُ على الماءِ لهبٌ فَكَسَّتْ فِضْتُهُ مِنْهَا ذَهَبٌ .

### في الغزل بالمدكر

قال في غلام مؤتزرٍ بإزارٍ أخضرٍ ، إجازةً مع الشّهاب بن المجاور \* :

( الطويل )

1. يُخَيِّلُ لي مرآةً نُعمانَ أَطْلَعَتْ قَضِيْباً على حِقْفِ لِيْبِرِينَ مُعْشِبِ

---

\* تخريج البيت المفرد رقم (7) ، ورد في :

\* ابن ظافر الأزدي ، بدائع البائه ، ص 77 . وقدم لها بقوله : " قال علي بن ظافر : اجتمعت أنا والقاضي الأعزّ أبو الحسن علي بن المؤيّد الغساني ، رحمه الله ، يوماً بالرصّد ، فرأينا شعاع الأصيل فوق بياض الماء فقلت له : أجز ، فقال علي بن المؤيّد الغساني : "

(1) أَذَكَّتْ : اشتدّ لهبها واشتعلت ؛ اللسان : مادة ذكا .

\*\*\*

\* تخريج البيت المفرد رقم (8) ، ورد في :

\* ابن ظافر الأزدي ، بدائع البائه ، ص 105 . وقدم لها بقوله : " واجتمعت يوماً بالأجلّ شهاب الدين ابن أخت الوزير نجم الدين العزيزي ، رحمه الله ، فأنشدني لنفسه في غلامٍ رآه في الحمام مؤتزرًا بإزارٍ أخضرٍ :

1. وَمُرْتَجِّ رَدْفِ أَرْوَهُ بِأَخْضَرٍ كَمَا مَاجَ ماءٌ قد تَرَدَى بِطُحْلِبِ "

واستجازني ، فقال ابن ظافر " .

### في الغزل بالمدكر

قال يُجيز بيئنا لابن منير الطرابلسي<sup>(1)</sup> \* : ( الطويل )

1. وَمَنْ كَانَ بَدْرُ النَّمِّ يَعْجَبُ أَنْ رَأَى مَحَاسِنَهُ بِالْبَدْرِ كَيْفَ يُقَبُّ

### في الوصف

قال يصف شمعة تنقد داخل منجنيق \* : ( المتقارب )

1. أَرَى شَمْعَةً ضَمَّهَا الْمِنْجَنِيْقُ فَجَاءَتْكَ بِالْمَنْظَرِ الْأَعْجَبِ

2. يَجُولُ عَلَيْهَا أَحْمِرَارُ الْغِشَاءِ كَمَا جَالَ بَرَقٌ عَلَى كَوْكَبِ

\* تخريج البيت المفرد رقم (9) ورد في :

\* ابن ظافر الأزدي ، بدائع البدائنه ، ص 153 . وقدم لها بقوله : " قال علي بن ظافر : أنشدني بعض أصحابنا هذا البيت من شعر ابن منير ، وسألني إجازته :

1. يَجَلُّ عَنِ التَّشْبِيهِ فِي الْحُسْنِ وَجْهَهُ قَبْدَرُ الدُّجَى مِنْ حُسْنِهِ يَتَعَجَّبُ

فقال ابن ظافر الأزدي في قصيدة اقتضاها سؤاله . " ولم يذكر ابن ظافر الأزدي هذه القصيدة في كتابه بدائع البدائنه .

(<sup>1</sup>) أحمد بن منير الطرابلسي : وُلِدَ فِي طرابلس بِلبنان سنه ( 473 هـ ) ، وقضى طفولته فيها ، وحفظ القرآن الكريم ، وتعلّم اللّغة والأدب و أنقتهما وكان شيعياً رافضياً إمامياً؛ ويرع في نظم الشّعر ، وكانت وفاته في جمادى الآخرة ( 548 هـ ) بحلب . يُنظر ترجمته في :ابن خلكان ، وفيات الأعيان ، 1/156-160؛ ابن العماد الحنبلي ، شذرات الذهب ، 6/221-224 ؛ عمر كحالة ، معجم المؤلفين ، 1/313 .

\*\*\*\*

\* تخريج النّفقة رقم (10) ، وردت في :

\* ابن ظافر الأزدي ، بدائع البدائنه ، ص 268 . وقدم لها بقوله : " حضرنا يوماً عند الصّاحب صفّي الدّين بمعسكر المنصور على بلبس... ، قال أسعد بن الخطير ، رحمه الله تعالى ، : إنّ ها هنا جماعة كلّمهم بقول الشّعر ، فلو اقترح عليهم أن يصنعوا شيئاً في بعض ما يقع تعيين الصّاحب عليه ، لآبأنّ . الجريء الجنان من العاجز الجبان ؛ ومن جملة من معنا في المجلس م يقول الشّعر ابن سناء الملك والأسعد أبو القاسم عبد الرحيم بن شيث ،فاقترح الصّاحب أن نعمل في منجنيق الشّمعة - وكان الهواء عاصفاً - فقال ابن ظافر . "

-11-  
في الوصف

قال يصف فانوساً\* :

( الطويل )

1. أَلَسْتَ تَرَى شَخْصَ الْمَنَارِ وَعَوْدَهُ
- عَلَيْهِ لِفَانُوسٍ<sup>(1)</sup> السُّحُورِ لَهَيْبُ
2. كَحَامِلٍ مَنظُومِ الْأَنَابِيْبِ أَسْمَرٍ
- عَلَيْهِ سِنَانٌ بِالدَّمَاءِ خَضِيْبُ
3. تَرَى بَيْنَ زُهْرِ الزَّهْرِ مِنْهُ شَقِيْقَةٌ
- لَهَا الْعُودُ غُصْنٌ وَالْمَنَارُ كَثِيْبُ
4. وَتَبْدُو كَخَدِّ أَحْمَرٍ وَالدُّجَى لَمِيٌّ
- بَدَا فِيهِ تَغْرٌ لِلنُّجُومِ شَنِيْبُ
5. كَأَنَّ لِيَزْنِجِيَّ الدُّجَى مِنْ لَهَيْبِهِ
- وَمِنْ خَفَقِهِ قَلْباً عَرَاهُ<sup>(2)</sup> وَجَيْبُ
6. تَرَاهُ يُرَاعِي الصُّبْحَ<sup>(3)</sup> لَيْلًا ، فَإِنْ دَنَا
- طُلُوعُ صَبَاحٍ حَانَ مِنْهُ غُرُوبُ
7. فَهَلْ كَانَ يِرْعَاهَا لِعِشْقٍ فَفَرَّ إِذْ
- دَرَى أَنَّ رُومِيَّ الصَّبَاحِ قَرِيْبُ<sup>(4)</sup> !

\* تخريج القصيدة رقم (11) ، وردت في :

\* ابن ظافر الأزدي، بدائع البدائه، ص 273. وقدم لها بقوله: " واجتمعنا ليلة في رمضان بالجامع ، فجلسنا بعد انقضاء الصلاة للحديث ، وقد قدف فانوس السُّحُور ، فاقترح بعض الحاضرين على الأديب أبي الحجاج يوسف بن علي المنبوز بالتعجبة ، أن يصنع فيه - وإنما طلب بذلك تعجيزه ، ... ، ثم صنع ابن ظافر بعد حين . "

\* ياقوت الحموي ، إرشاد الأريب ، 266/13 . وقدم لها مثل سابقه .

\* الصفدي ، الوافي ، 108/21 . وقدم لها مثل سابقه .

\* ابن شاعر الكنتبي ، فوات الوفيات ، 29/3 . وقدم لها مثل سابقه .

\* ابن أبي عذبية ، إنسان العيون ، ص 119 . وقدم لها مثل سابقه .

\*\*\*\*

(1) في ياقوت الحموي ، م . س . ، 266/13 : بفانوس .

(2) في ابن أبي عذبية ، م . س . ، ص 119 : دهاه .

(3) في ياقوت الحموي ، م . س . ، 266/13 ؛ الصفدي ، م . س . ، 108/21 ؛ ابن شاعر الكنتبي ، م . س . ، 29/3 ؛ ابن أبي عذبية ، م . س . ، ص 119 : الشهب .

(4) في ياقوت الحموي ، م . س . ، 266/13 ؛ الصفدي ، م . س . ، 108/21 ؛ ابن شاعر الكنتبي ، م . س . ، 29/3 ؛ ابن أبي عذبية ، م . س . ، ص 119 : رقيب .

### في الوصف

قال يصف الليل والهلال\* :

( الطويل )

1. ولاح ظلام الليل فيه هلاله
  2. كأدهم نهدي هلال مفضض<sup>(1)</sup>
- ونجم الثريا للغروب قد اقترب  
على ظهره قد شد سرج من الذهب

### في الوصف

قال يصف الليل والنجوم\* :

( الكامل )

1. انظر إلى جو السماء وقد بدا
  2. وكأن جنح الليل نور أبلق
- فيه الهلال لدى نجوم كالهلب  
وهلاله فيه قرون من ذهب

---

\* تخريج النفقة رقم (12) ، وردت في :

\* ابن ظافر الأزدي ، غرائب التبيهاات ، ص 20 . وقدم لها بقوله : " وقال أيضاً في الهلال والثريا وسائر النجوم والليل من قطعة . "

(<sup>1</sup>) المفضض : المرصع بالفضة ؛ اللسان : مادة فضض .

\*\*\*

\* تخريج النفقة رقم (13) ، وردت في :

\* ابن ظافر الأزدي ، غرائب التبيهاات ، ص 21 . وقدم لها بقوله : " وقال أيضاً في صباه في الهلال وفي الليل والنجوم . "

-14-

### في الوصف

قال يصف مياه النيل\* :

( متقارب )

1. تَأْمَلُ مِيَاهَ الْخَلِيجِ الَّذِي أَتَى لَكَ مِنْ أَمْرِهِ بِالْعَجَبِ
2. وَقَدْ دَرَجَتْهُ الصَّبَا سُحْرَةً وَقَابَلَهُ الْبَدْرُ لَمَّا غَرَبَ
3. حَكَى زَرْدًا صَيْغَ مِنْ فِضَّةٍ وَقَدْ مَوَّهُوا بَعْضَهُ بِالذَّهَبِ

-15-

### في الوصف

قال يصف سُفن نيل مصر\* :

( الطويل )

1. فَكَمْ حَاكَةً تَجْرِي عَلَيْهِ وَرَوْمَسٍ وَكَمْ مِنْ عُشَارِيٍّ<sup>(1)</sup> عَلَيْهِ وَقَارِبِ
2. كَفَرَحِ زُجَاجٍ أَرْزَقٍ مُتَجَعِّدٍ جَرَتْ فَوْقَهُ لِلْخَوْفِ سَوْدُ عَقَارِبِ

\* تخريج المقطعة رقم ( 14 ) ، وردت في :

\* ابن ظافر الأزدي ، غرائب التنبيهات ، ص 30 . وقدم لها بقوله : " وقال أيضاً . "

\*\*\*\*

\* تخريج النتفة رقم ( 15 ) ، وردت في :

\* ابن ظافر الأزدي ، غرائب التنبيهات ، ص 72 . وقدم لها بقوله : " وأخذت من هذا المعنى وزدت عليه فقلت في صفة نيل مصر . "

(<sup>1</sup>) حاكاة و رومس وعشاري : أنواع من السفن .

### في الوصف

قال يصف الموز\* :

( مجزوء الرجز )

1. كَأْتَمَا الْمَوْزُ الَّذِي قَدْ جَاءَنَا بِالْعَجَبِ

2. أُنْيَابُ أَفْيَالٍ صِغَا رِ طُلَيْتِ بِالذَّهَبِ

### في الحكمة

قال في الحكمة\* :

( مخلع البسيط )

1. لَا تَغْتَرَّرِ بِالْعَدُوِّ يَوْمًا

2. عَوَائِدُ الطَّبَعِ - غَالِبَاتُ كَمَ آلَمِ الشُّوْكَ وَهُوَ رَطْبُ

---

\* تخريج النتفة رقم (16) ، وردت في :

\* ابن ظافر الأزدي ، غرائب التنبيهات ، ص 114 . وقدم لها بقوله : " وكان المملوك قد صنع في الموز . "

\* الصّفدي ، الكشف والتنبيه ، ص 378 . وقدم لها بقوله : " وقال أيضاً " .

\* النويري ، نهاية الأرب ، 71/11 . وقدم لها بقوله : " وقال الصّاحب جمال الدّين علي بن ظافر . "

\* الوطواط الكتبي ، مباحج الفكر ، ق 22 \ أ .

\*\*\*\*

\* تخريج النتفة رقم (17) ، وردت في :

\* ابن الشّعار ، قلاند الجمان ، 294/4 . وقدم لها بقوله : " وله في الحكمة بالإسناد . "

### في الوصف

قال الشّطر الثاني يصف العقاب ، إجازةً " مع ابن الحرستاني \* :

( الوافر )

عِقَابٌ فِي تَنَائِيهَا عُقَابٌ      فَمَا هِيَ بِالْعِدَابِ بَلِ الْعِدَابُ

### قافية الباء

### في الوصف

قال يصف ساقيةً إجازةً مع القاضي الأعزّ بن المؤيّد \* :

فقال ابن ظافر :

( الطويل )

أَسَاقِيَّةٌ أَمْ أَرْقَمٌ<sup>(1)</sup> فَرَّ هَارِيَا      أَمْ الرِّيحُ قَدْ هَزَّتْ مِنَ الْمَاءِ قَاضِيَا  
حَصَى مِثْلَ دُرِّ النَّعْرِ أَجْرَى زُلَالَهُ      رُضَابًا وَأَبْدَى نَبْتَهُ النَّضْرَ شَارِيَا

\* تخريج البيت المفرد رقم (18) ، ورد في :

\* ابن ظافر الأزدي ، بدائع البدائه ، ص 76 . وقدّم لها بقوله : قال علي بن ظافر : سائرت في بعض أسفاري سنة ثلاث وستمائة ابن الحرستاني ، وأنا عائد من ميفارقين<sup>(1)</sup> إلى ماردین<sup>(2)</sup> ، وكان الشتاء كلباً ، والبرد قوياً ، والوحل شديداً فلقينا في تلك العقاب عشاً ، فقال ... ، واستجازني ، فقال ابن ظافر . "

<sup>(1)</sup> ميفارقين : مدينة مشهورة بديار بكر . ينظر : ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، 236/5 .

<sup>(2)</sup> ماردین : مدينة تقع بين رأس العين ونصيبين ، وفيها قلعة عظيمة . ينظر : ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، 39/5 .

\*\*\*\*

\* تخريج النتفة رقم (19) ، وردت في :

\* ابن ظافر الأزدي ، بدائع البدائه ، ص 205 .

<sup>(1)</sup> الأرقم : حبة فيها سواد وبياض ؛ اللسان : مادة رَقَمَ .



## قافية التاء

-20-

### في الوصف

قال يصف النّيل ، إجازةً مع القاضي الأعزّ بن المؤيّد\* :

( الكامل )

1. أَوْ مَا تَرَى الْمِقْيَاسَ قَدْ حُقَّتْ بِهِ سَوْدُ الْمَرَائِبِ فَوْقَ ظَهْرِ اللَّجَّةِ
2. يَسْمُو وَقَدْ حُقَّتْ بِهِ كَقِلَادَةٍ سُبْحِيَّةٍ فِي لَبَّةٍ<sup>(1)</sup> فِضَّيَّةٍ

## قافية الجيم

-21-

### في الوصف

قال يصف الموز\* :

( مجزوء الرجز )

1. انظُرْ إِلَى الْمَوْزِ تَفُزْ مِنْهُ بِلَوْنٍ بِهِجٍ
2. أَصْفَرٌ مِثْلُ النَّبْرِ فِيهِ هِ أَسْوَدٌ كَالسَّبَّحِ<sup>(1)</sup>
3. كَسْكَّرَ أُوعِي فِي خَرَائِطِ مُمَرَّجٍ

\* تخريج النتفة رقم (20) وردت في :

\* ابن ظافر الأزدي ، بدائع البداهة ، ص 122 . وقدم لها بقوله : " بتنا ليلة على المقياس عند مبالغة النيل في نقصه واحتراقه ، وانفراجه عما لم يزل مستورا من أرضه وانفراقه ... ، فقلت بديهاً : واستجرت القاضي الأعزّ بن المؤيّد ، رحمه الله تعالى ، فقال :

1. وَكَأَنَّهُ جِصْنٌ عَلَيْهِ عَسْكَرٌ لِلرَّيْحِ لَفٌ بُودَهُ لِلْحَمَلَةِ " .

(<sup>1</sup>) سُبْحِيَّةٌ : هي خرزات السبحة ، وهي كلمة مؤلدة ، لبّة : موضع القلادة؛ اللسان : مادة سَبَّحَ ، و لَبَّبَ .

\*\*\*\*

\* تخريج المقطعة رقم (21) ، وردت في :

\* ابن ظافر الأزدي ، غرائب التنبيهات ، ص 114 . وقدم لها بقوله : " ولم يكن المملوك وقف عليها ، فصدق توافق الخواطر ، ووقع الحافر على الحافر ، وقال أيضاً فيه .

(<sup>1</sup>) السَّبَّحِ : خرز أسود ، دخيل معرب عن الفارسية . اللسان : مادة سَبَّحَ

-22-

### في الحكمة

قال في الحكمة \* :

( الطويل )

1. إذا احتاج قومٌ للحكيم فإِنَّهُمْ
  2. فلا يَرْتَجِي النَّاسُ انتِظَامَ أُمُورِهِمْ
  3. وهل يَنْفَعُ الرّامِي استِقَامَةَ سَهْمِهِ
- لِذِي الْجَهْلِ مِمَّنْ شَأْنُهُ الْحُكْمُ أَحْوَجُ  
مَتَى لَمْ يَكُنْ فِيهِمْ رَكِيبٌ وَأَهْوَجُ<sup>(1)</sup>  
إِذَا لَمْ يُؤَيِّدْهُ مِنَ الْقَوْسِ أَعْوَجُ

-23-

### في الحكمة

قال في الحكمة \* :

( السريع )

1. إِعْوَجَّ إِنْ كُنْتَ تُرِيدُ الْغِنَى
  2. فَالْفَحُّ لَمْ يَصْطَدْ وَلَمْ يَقْتَضِ
- تَظْفَرُ وَإِلَّا عَضَّكَ الْاِحْتِيَاجُ  
لَوْلَا الَّذِي فِيهِ مِنَ الْاِعْوِجَاجِ

\* تخريج المقطعة رقم (22) ، وردت في :

ابن الشعار ، فلاتد الجمان ، 295/4 . وقدم لها بقوله : " و أنشدني نجيب الدين بن شقيشة ؛ قال : أنشدني ابن ظافر لنفسه . "  
(<sup>1</sup>) الرّكيب : الشّديد ، والقويّ. أهوج : أحمق ؛ اللسان : مادة رَكَنَ ، هَوَجَ .

\*\*\*\*

\* تخريج الننفة رقم (23) ، وردت في :

ابن الشعار ، فلاتد الجمان ، 296/4 . وقدم لها بقوله : " وقال أيضاً . "

## قافية الحاء

-24-

## في الوصف

قال يصف الهلال والنجوم\* :

( السريع )

1. ولاح في العَرَبِ هِلالٌ حَكى مَعَ الثُّرَيَّا في الدُّجى حينَ لاح
2. فَحَّ نُصارٍ قَد رَأى شَخْصَهُ طَيْرٌ فَأَهوى نَحْوَهُ بِالجَناح

-25-

## في الوصف

قال يصف الليل والنجوم\* :

( السريع )

1. وَاللَّيْلُ وَالأنجُمُ فِيهِ حَكى بَنَفَسَجاً أَزهرَ فِيهِ الأَفَاح

---

\* تخريج الننتفة رقم (24) ، وردت في :

\* ابن ظافر الأزدي ، غرائب التنبهات ، ص 21 . وقَدَم لها بقوله : " وقال أيضاً من قطعة . "

\*\*\*\*

\* تخريج البيت المفرد رقم (25) ، ورد في :

\* ابن ظافر الأزدي ، غرائب التنبهات ، ص 43 . وقَدَم لها بقوله : " وأخذَه المملوك ، فقال . "

\* الصَّفدي ، الكشف والتنبيه ، ص 165 . وقَدَم لها بقوله : " وقال أيضاً . "

## قافية الخاء

### في النّقد الاجتماعيّ

قال ينفذ قول ابن قادوس في هجائه للرّشيد أحمد بن الزّبير\* :

( البسيط )

1. وَسَلَخْتَ أَشْعَارَ الْبَرِيَّةِ كُلِّهَا      حَتَّى دُعِيتَ لِذَاكَ أَسْوَدَ سَالِحاً

---

\* تخريج البيت المفرد رقم (26) ، ورد في :

\* ابن ظافر الأزدي ، بدائع البدائيه ، ص 404 - 405 . وقدّم له بخيرٍ طويلٍ مضمونه : " أنّ الأسدَ الخطيرَ استحسَنَ قولَ ابنِ قادوسِ في مجلسِ القاضيِ الفاضلِ ، وهو :

1. سَلَخْتَ أَشْعَارَ الْوَرَى جُمْلَةً      حَتَّى دَعَوَكَ الْأَسْوَدَ السَّالِحَا

قال ابن ظافر : إلّا أنّه لَحَنَ في قوله : " الأسود السّالِحَا " ، فإنّما يُقال : أسود سالح ، فاللحن يقيم الوزن ، والصّواب يكسره ، فهو بين حُطّي حَسَف. فأخذ في المشاغبة إلى أن قال : من أين نقلت هذا ؟ فقلت : أخضِرُ شاهدي عندك السّاعة، كتاب الحيات من كتاب الحيوان للجاحظ ، فقال : الجاحظ ليس من أهل اللّغة ، ونقله في هذا الموضع لا يُسَمع ، فقال الأجلّ الفاضل : دع هذا ، فالصّواب معه ، وهذا مجمع عليه ، ولكن عَرَفْنَا- يا ابن ظافر - كيف يُصنع حتى يُنظم المعنى ؟ فقلت : يُترك هذا الوزن ويُنظمه في وزن يستقيم عليه الصّواب ، فقال : انظمه لنا ، فقال ابن ظافر ارتجالاً. "

## قافية الدال

-27-

### في النقد الاجتماعي

قال في العزلة وبيان فضل اعتزال الناس\* :

(مجزوء البسيط)

1. قُلْتُ لِمَنْ لَامَ فِي انْفِرَادِي
  2. عُدْ عَنِ اللُّومِ يَا عَذُولِي
  3. أَفَنَيْتُ نَفْسِي وَجُلَّ عُمْرِي
  4. وَطُفْتُ جُلَّ الْبِلَادِ أَبْغِي
  5. فَلَمْ أَصَادِفِ سِوَى لَتِيمِ
  6. يَبْشُرُ لِي إِنْ رَأَى رَوَائِي
  7. وَيُحْسِنُ الْقَوْلَ فِي اقْتِرَابِي
  8. يَحْرُزُ لِلْخَيْرِ إِنْ رَعَانِي
  9. لِحَاسِدِي كَالْحَرِيرِ لِيناً
  10. عَيْنٌ وَلَكِنْ عَلَى فُؤَادِي
  11. يَوَدُّنِي إِنْ غَنَيْتُ يَوْمًا
  12. إِنْ رُمْتُ إِصْلَاحَهُ تَمَادِي
  13. فَلَمْ أَجِدْ لِي سِوَى انْفِرَادِي
- عَنِ الْأَخِلَّاءِ وَالْأَعَادِي  
وَاعْذُرْ فَإِنِّي عَلَى السَّادِ  
وَطَارِفِ الْمَالِ وَالتَّلَادِي<sup>(1)</sup>  
أَخاً سَلِيمِ الْوِدَادِ هَادِي  
وَغَدٍ بَعِيدٍ مِنَ الرَّشَادِ  
وَيُضْمِرُ الْبُغْضَ فِي الْفُؤَادِي  
وَيَأْتِي بِالْغِشِّ فِي ابْتِعَادِي  
وَيَفْرَحُ الْقَلْبَ لِلْفَسَادِ  
وَلِي كَشُوكٍ مِنَ الْقَتَادِ<sup>(2)</sup>  
أُذُنٌ وَلَكِنْ لِمَنْ أَعَادِي  
وَيَقْلُنِي<sup>(3)</sup> إِنْ نَتَقَصَّتْ زَادِي  
وَمَرَّ فِي الْعَيِّ كَالْجَوَادِ  
يَعَصِمُنِي مِنْ أذى الْعِبَادِ

\* تخريج القصيدة رقم (27)، وردت في :

السيوطي ، الشَّهاب الثاقب ، ص 31-32 . وقدم لها بقوله : " ولاين ظافر . "

(1) في السيوطي ، الشَّهاب الثاقب ، ص 31 : مع تلادي .

(2) القَتَاد : شجرٌ ذو شوك ؛ اللسان : مادة قَتَدَ .

(3) يَقْلُنِي : يُبْغِضُنِي ؛ اللسان : مادة قَلَا .

### في الوصف

قال يصف رجلاً إجازةً مع القاضي الأسعد أبا المكارم أسعد بن الخطير\* :  
اتفق أنّ خرجنا للقاء القاضي الفاضل فرأيت في الموكب رجلاً أسود اللون عليه جبّة حمراء ، فأنكرته  
ولم أعرفه ، ولقيت القاضي الأسعد أبا المكارم أسعد بن الخطير ، أطال الله بقاءه ، فقلت له: من هذا  
الأسود الذي كآته فحمة في دم حُجامة ؟ فقال لي :

كأنّه ناظِرُ طَرْفٍ أَرْمَدٍ

فقلّب ابن ظافر : يصلح أن يكون قبله :

وَأَسْوَدُ فِي ثَوْبِهِ الْمُورَدُ

وبعده " .

أو مِثْلُ خَالٍ فَوْقَ خَدِّ أَمْرَدٍ.

### في الوصف

قال يصف قطعة في صدر نارنج عليه طلّع مفروط\* :

( الطويل )

1. أَتَانَا بِصَدْرٍ وَاسِعٍ لَوْ بَدَا لِمَنْ تَعَبَّدَ أَحْيَا صَوْرَةَ الْمُتَعَبِّدِ
2. حَكَى طَلْعُهُ فِيهِ سَلْسِلَ فِضَّةٍ وَنَارِنْجُهُ يَحْكِي قَنَادِيلَ عَسَجِدِ

\* تخريج الننتفة رقم (28) ، وردت في :

\* ابن ظافر الأزدي ، بدائع البدائه ، ص 116 .

\*\*\*\*

\* تخريج الننتفة رقم (29) ، وردت في :

\* ابن ظافر الأزدي ، بدائع البدائه ، ص 266 . وقدّم لها بقوله : " ثم زدت عليه فقلت . "

(<sup>2</sup>) طَلْعُهُ : نور النَّخْلَةِ ما دام في الكافور ؛ اللسان : مادة طَلَعُ.

في الوصف

قال يصف شمعة تتقد داخل منجنيق \* :

( مجزوء الرجز )

1. وَشَمَعَةٍ فِي الْمَنْجَنِيقِ قِي تَلْتَنَظِي وَتَتَّقِدِ
2. تُنِيرُ فِيهِ مِثْلَمَا يُنِيرُ بِالرُّوحِ الْجَسَدِ

في الوصف

قال يصف بركةً يعلوها التارنج \* :

( الكامل )

1. أَبَدَعْتَ يَا ابْنَ هِلَالٍ فِي فِسْقِيَّةٍ<sup>(1)</sup> جَاءَتْ مَحَاسِنُهَا بِمَا لَمْ يُعْهَدِ
2. عَجَبًا لِأَمْوَاهِ الدَّسَاتِيرِ الَّتِي فَاضَتْ عَلَى نَارِنِجِهَا الْمُتَوَقِّدِ
3. فَكَأَنَّهِنَّ صَوَالِحٌ<sup>(2)</sup> مِنْ فِضَّةٍ رُفِعَتْ لِضَرْبِ كُرَاتِ خَالِصِ عَسَجِدِ

\* تخريج الننفقة رقم (30) ، وردت في :

ابن ظافر الأزدي ، بدائع البدائنه ، ص 269 . وقدم لها بقوله : " ثم قال الصاحب : فيها معنى آخر ، لو نُظِمَ لكان مليحاً ، وهو أن يُشَبَّهَ بِالرُّوحِ فِي الْجَسَدِ ، لِأَنَّ إِنَارَةَ الْجَسَدِ وَإِضَاعَتَهُ بِالرُّوحِ الَّتِي فِي بَاطِنِهِ . فارتجل ابن ظافر وقال . "

\*\*\*\*

\* تخريج المقطعة رقم (31) ، وردت في :

\* ابن ظافر الأزدي ، بدائع البدائنه ، ص 320 . وقدم لها بقوله : " دخلت مع جماعة من أصحابنا على صديق لنا نعوذ ، وبين يديه بركة قد راق ماؤها ، وصحت سماؤها ... ، فأشار الحاضرون إلى وصفها ، فقال ابن ظافر بديهاً . "

\* المقرئ ، نفع الطيب ، 224/4 . وقدم لها مثل سابقه .

(<sup>1</sup>) الفِسْقِيَّةُ : المتوضأ ، بركة صغيرة عليها نافورة . يُنظر : الشَّهَابُ الْخَفَاجِي ، شفاء الغليل ، ص 234 ؛ الزبيدي ، تاج العروس ، 305/26 ، مادة فَسَّقَ .

(<sup>2</sup>) صوالج : جمع صولج وهي عصا معقوفة من طرفها يضرب بها الفارس الفرس . ينظر : إبراهيم مصطفى ، المعجم الوسيط ، 1/ 519 .

### في الوصف

قال يصف شاطئ النّيل\* : ( الطويل )

1. جَلَسْتُ بِشَاطِئِ النَّيْلِ لَيْلاً وَقَدْ بَدَا  
بِهِ ضَوْءُ بَدْرِ النَّمِّ وَالْمَاءُ مُهْتَدِي
2. فَخَلْنَا لَهُ مِنْ مَائِهِ سَيْفَ فِضَّةٍ  
مُوشَى<sup>(1)</sup> مِنْ الْبَدْرِ الْمُنِيرِ بِعَسْجِدِ

### في الوصف

قال يصف زهر الأقاح\* : ( الكامل )

1. انظُرْ فَقَدْ أَبْدَى الْأَقَاحُ<sup>(1)</sup> مَبَاسِمًا<sup>(2)</sup>  
ضَحِكَتْ إِلَيْنَا<sup>(3)</sup> فِي قُدُودِ زَبْرَجِدِ
2. كَفُصُوصِ دُرٍّ لُطِّفَتْ أَجْرَامُهَا  
قَدْ نُظِّمَتْ<sup>(4)</sup> مِنْ حَوْلِ شَمْسَةٍ<sup>(5)</sup> عَسْجِدِ

\* تخريج الننفة رقم (32) ، وردت في :

\* ابن ظافر الأزدي ، غرائب التنبهات ، ص 30 . وقدم لها بقوله : " وقال المملوك بديهاً على شاطئ النيل . "

(<sup>1</sup>) موشى : مزخرف ، محسن ؛ اللسان : مادة وشى .

\*\*\*\*

\* تخريج الننفة رقم (33) ، وردت في :

\* ابن ظافر الأزدي ، غرائب التنبهات ، ص 93 . وقدم لها بقوله : " وقال المملوك فيه بديهاً . "

\* الصفدي ، الكشف والتنبيه ، ص 301 . وقدم لها بقوله : " وقال أيضاً " ؛ الصفدي ، الوافي ، 110/21 . وقدم لها بقوله : " ومنه . "

\* السيوطي ، حسن المحاضرة ، 426/2 . وقدم لها بقوله : " الجمال علي بن ظافر المصري . "

(<sup>1</sup>) الصفدي ، الوافي ، 110/21 ؛ الصفدي ، الكشف والتنبيه ، ص 103 : الأقاحي .

(<sup>2</sup>) الصفدي ، م . ن . ، 110/21 ؛ الصفدي ، م . ن . ، ص 301 : ميسماً .

(<sup>3</sup>) الصفدي ، م . ن . ، 110/21 ؛ الصفدي ، م . ن . ، ص 301 : ضحكت بدر ؛ السيوطي ، م . س . ، 426/2 : ضحكت تُهَلَّل .

(<sup>4</sup>) الصفدي ، م . ن . ، 110/21 ؛ الصفدي ، م . ن . ، ص 301 : وتَنظَّمَتْ .

(<sup>5</sup>) الصفدي ، الكشف والتنبيه ، ص 301 : شمس .



## قافية الذال

-34-

### في الوصف

قال يصف البلح\* : ( الكامل )

1. قِطْعُ الزَّرِيحِ غُشِيَتْ بِخِرَائِطِ مُخَضَّرَةٍ قَدْ لَطَّفَتْ مَنْ لَازِدِ<sup>(1)</sup>

### قافية الراء

-35-

### في الحكمة

قال في العزلة\* : ( البسيط )

1. لَمْ يَبْقَ فِي النَّاسِ مَنْ يُرْجَى لِمَكْرَمَةٍ كَلًّا وَلَا مَنْ لَهُ ظِلٌّ وَلَا أُرُ
2. قَدْ اسْتَوَى الْخَلْقُ حَتَّى مَا تَرَى أَحَدًا إِلَّا وَفِيهِ عَلَى إِخْوَانِهِ ضَرَرُ
3. فَجَانِبِ النَّاسِ واحْذَرُهُمْ وَكُنْ رَجُلًا لَمْ يُرْضِهِ<sup>(2)</sup> مِنْهُمْ أَنْثَى وَلَا نَكَرُ
4. وَلَا يَغُرَّنَّكَ أَثْوَابٌ وَأَشْيِرَةٌ فَكُلُّ مَنْ قَدْ تَرَاهُ يَا أَخِي بَقْرٌ<sup>(3)</sup>
5. إِنْ يَسْمَعُوا الْخَيْرَ يُخْفَوُهُ وَإِنْ سَمِعُوا شَرًّا أَدَاعُوا وَإِنْ لَمْ يَسْمَعُوا ابْتَكَرُوا<sup>(4)</sup>
6. فَابْعِدْ وَكُنْ مُفْرَدًا فِي رَأْسِ شَاهِقَةٍ لَا مُؤْنِسًا لَكَ إِلَّا الْهَمُّ وَالْفِكْرُ

\* تخريج البيت المفرد رقم (34) ، ورد في :

\* ابن ظافر الأزدي ، غرائب التتبيهاات ، ص 112 ، وقدم لها بقوله : " وقال المملوك من قطعة . "

(<sup>1</sup>) لاز : تلذذ و راق له الطعم، إبراهيم مصطفى ، المعجم الوسيط ، 2 / 845 .

\*\*\*\*

\* تخريج المقطعة رقم (35) ، وردت في :

\* السيوطي ، الشَّهابِ النَّاقِبِ ، ص 33-34 .

(<sup>2</sup>) السيوطي ، الشَّهابِ النَّاقِبِ ، ص 34 : لا يُرْضِيهِ .

(<sup>3</sup>) السيوطي ، م. ن ، ص 34 : فَكُلُّ مَنْ تَرَى مِنْهُمْ يَا أَخِي بَقْرٌ .

(<sup>4</sup>) تُسَبِّبُ هَذَا الْبَيْتَ لِقَعْنَبِ بْنِ ضَمْرَةَ بِرِوَايَةٍ هِيَ :

إِنْ يَسْمَعُوا الْخَيْرَ يُخْفَوُهُ وَإِنْ سَمِعُوا شَرًّا أَدَاعُوا وَإِنْ لَمْ يَسْمَعُوا كَذَبُوا<sup>(4)</sup>

ينظر : أبو حيان التوحيدى ، الصداقة والصديق ، ص 155 و 304-305 ؛ البستي ، روضة العقلاء ، ص 173 ؛ الوطواط الكتبي ،

غرر الخصائص ، ص 468 .

-36-

### في الوصف

قال يصف روضاً\* :

( الطويل )

1. فَلَوْ دَامَ ذَلِكَ النَّبْتُ كَانَ زَبْرَجِدًا      وَلَوْ جَمَدَتْ أَنهَارُهُ كُنَّ بِلُورًا

-37-

### في الوصف

قال الشَّطْرُ الأوَّلُ يصف روضاً وقد أمطرت عليه السماء إجازةً مع القاضي الأعزَّ بن المؤيِّد\* :

( الرجز )

1. طَارَ نَسِيمُ الرُّوضِ مِنْ وَكْرِ الزَّهْرِ      وَجَاءَ مَبْلُولَ الْجَنَاحِ بِالمَطَرِ

---

\* تخريج البيت المفرد رقم (36) ، ورد في :

\* ابن ظافر الأزدي ، بدائع البدائيه ، ص 72 . وقدم لها بقوله : " وقد أخذت أنا هذا المعنى ، فقلت أصف روضاً . "

\* المقرئ ، نفع الطيب ، 144/5 . وقدم لها مثل سابقه .

\*\*\*

\* تخريج البيت المفرد رقم (37) ، ورد في :

\* ابن ظافر الأزدي ، بدائع البدائيه ، ص 78 . وقدم لها بقوله : " وقلت له يوماً : أجز ، فقال ابن المؤيِّد . "

### في الوصف

قال يصف الغبار إجازة مع القاضي الأعز بن المؤيد\* :

( الخفيف )

1. رَدَّ ثُوبِي مُصَنَدَلًا بَعْدَمَا كَا      نَ شَدِيدَ النَّفَاةِ كَالْكَافُورِ

---

\* تخريج البيت المفرد رقم (38) ، ورد في :

\* ابن ظافر الأردني بدائع البدائه ، ص 104 - 105 . وقدم لها بقوله : "

وكنت أنا وابن المؤيد يوماً عائدتين إلى مصر ، فثار قتام شديد ، تَرَبَّ وجه الأرض ، وأقذى عين الشمس ، فقال :

1. وَقَتَامٍ إِذَا رَأَهُ بَصِيرٌ      عَادَ مِمَّا يُقْنِيهِ مِثْلَ الضَّرِيرِ

ثم استجازني فقال ابن ظافر . "

(!) مصندلاً : ذو رائحة طيبة؛ اللسان : مادة صندل .

### في الوصف

قال يصف صبياً إجازةً مع الشَّهاب بن المجاور\* :

( السريع )

قال ابن ظافر :

1. أُفدي الذي غابَ فغابَ السُّرور

قال الشَّهاب :

وَأَسَعَ الهمُّ بِضيقِ الصُّدور

فقال ابن ظافر :

2. وَأَظْلَمَ الأَنْوَرُ مِنْ بَعْدِهِ

فقال الشَّهاب :

وَلَيْسَ بَعْدَ الشَّمْسِ للأُفُقِ نور

---

\* تخريج النثقة رقم (39) ، وردت في

\* ابن ظافر الأزدي ، بدائع البدائه ، ص 187 . قَدَمَ لها بقوله : وَوُجِدْتُ يوماً بالجامع الأَنْوَر<sup>(1)</sup> بالقاهرة لانتظار الجمعة ، وكان يجلس بالقرب من مكاننا صبيٍّ وَضِيءٍ...، فتأخر حضوره يوماً ، فتعاطبنا القول في غيبته ، فقال ابن ظافر .  
(<sup>1</sup>) الجامع الأَنْوَر : أو الجامع أو الحاكم أول من أسسه العزيز بالله بن المُعَزَّ ، كان أولاً يُعَرَفُ بجامع الخِطْبَةِ ، ويُقال له الجامع الأَنْوَر ، تَمَّت عمارته سنة (393 هـ) . ينظر : المقرئزي ، المواعظ والاعتبار ، 494/2 ؛ السيوطي ، حسن المحاضرة ، 222/2 .

### في الوصف

قال يصف ساقيةً إجازةً مع القاضي الأعزّ بن المؤيد\* :

( الوافر )

1. وَسَاقِيَةٌ تَتِنُّ أُنَيْنَ تَكْلَى      شَكَتْ بِأُنَيْنِهَا حَرَّ الْأُوَارِ<sup>(1)</sup>
2. عَدَّتْ تَحْكِي مُجِبًا ذَا انْتِخَابٍ      يَطُوفُ بَاكِيًا فِي رَسْمِ دَارِ

### في الغزل بالمدكر

قال في غلامٍ مائسٍ العطف ، ذابل الطرف إجازةً مع القاضي الأعزّ بن المؤيد\* :

( مشطور الرجز )

1. وَشَادِنِ سَاجِي اللَّحَاطِ أَحْوَرِ
2. وَقَدَّهُ تَحْتَ أَثِيثِ<sup>(2)</sup> الشَّعْرِ
3. كَعَلَمِ الْخَطِيبِ فَوْقَ الْمَنْبَرِ

\* تخريج النتفة رقم ( 40 ) ، وردت في :

\* ابن ظافر الأزدي ، بدائع البداهة ، ص 204 . وقدم لها بقوله : " ومررت أنا وهو -الأعزّ بن المؤيد - ، رحمه الله ، يوماً بدولابٍ بينَ أنين تكالى فقدت أطفالها ، ... ، ويبكي بكاء صبّاً ألمه هواه ، فقال ابن ظافر :...، فقال ابن المؤيد :

1. تَحْنُ وَلَا تَزَالُ تَطُوفُ عَجَلِي      كَرَازِمَةَ تَحْنُ إِلَى حُورِ
2. حَكَتْ فَلَكَا لَجَلِبِ اللَّهْوِ دَارَتِ      عَلَيْهِ مِنْ قَوَادِسِهِ دَرَارِي . "

(<sup>1</sup>) الأوار : شدة حر الشمس ، وقيل : الدخان واللّهيب ؛ اللسان : مادة أوز .

\*\*\*\*

\* تخريج المقطعة رقم (41) ، وردت في :

\* ابن ظافر الأزدي ، بدائع البداهة ، ص 207-208 . وقدم له بقوله : " واجتمعنا بالجامع ، فرأينا غلاماً مائس العطف ، ذابل الطرف ، قد عانق أفعوان شعره غصن قدّه ، ... ، ثم قال : زد عليه فقلنا ، ... ، فقال -الأعزّ بن المؤيد - :

1. أْبِيضُ يَحْكِيهِ قَوْلُ الْأَسْمَرِ
2. مِنْ فَوْقِ رِدْفِ كَالْكَثِيبِ الْأَعْفَرِ

(<sup>2</sup>) أثيث : كثير ملتف ؛ اللسان : مادة أُنْتُث .

## في الوصف

قال يصف دير القصير<sup>(1)</sup> إجازةً مع الشَّهاب والقاضي الأعزَّ بن المؤيد\* :

( الوافر )

1. ظَفِرْنَا فِيهِ مِنْ شَقَّةٍ وَكَأْسٍ      بِمَشْرُوبَيْنِ مِنْ رِيْقٍ وَخَمْرِ
2. وَظَلَّتْ بِمَارِقٍ لِلَّهِوِ أَتْلُو      بِهِزَّ الْبَيْضِ فِيهِ عِنَاقُ سُمْرِ

---

\* تخريج النتفة رقم ( 42 ) ، وردت في :

\*ابن ظافر الأزدي ، بدائع البدائه ، ص 228-229 . وقدم لها بقوله : " ثم صنع الشَّهاب فيه على غير هذا الروي والوزن ، فقال :

1. عَلَى عُمُرِ الْقَصِيرِ قَصْرَتْ عُمْرِي      وَصُنْتُ خَلَاعَتِي وَأَزَلْتُ وَقْرِي

فقال الأعزَّ :

2. وَلَمْ أَسْمَعْ لَعْمَرِي قَوْلَ زَيْدٍ      إِذَا مَا لَامَنِي أَوْ قَوْلَ عَمْرُو

فقال الشَّهاب :

- وَدَافَعْنَا بِقَيْعِنِ الدِّينِ فِيهِ      بِمَظْنُونَيْنِ مِنْ خَمْرِ وَخُصْرِ

فقال الأعزَّ :

3. كَسَوْتُ بِهِ كُنُوسَ الْبَيْضِ حُمْرًا      مِنْ الْقُمْصِ اشْتَرَيْنَاهَا بِصُفْرِ . "

(<sup>1</sup>) دير القصير : يقع في ديار مصر في طريق الصَّعيد قرن خلوان . يُنظر : ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، 526/2 ؛ المقرئزي ، الخطط ،

. 789/3

## في الوصف

قال يصف فانوساً\* :

( الطويل )

1. أَلَسْتَ تَرَى حُسْنَ الْمَنَارِ وَضَوْءَهُ<sup>(1)</sup> يَرْفَعُ مِنْ جُنْحِ الدُّجْنَةِ أَسْتَارَا  
2. تَرَاهُ إِذَا<sup>(2)</sup> جَنَّ الظَّلَامُ<sup>(3)</sup> مُرَاقِباً لَهُ مُضْهِماً فِي قَلْبِ<sup>(4)</sup> فَنُوسِهِ نَارَا  
3. كَصَبِّ حَوْدٍ مِنْ بَنِي الزَّنْجِ سَامُهَا وَصَالاً<sup>(5)</sup> وَقَدْ أَبَدَى لِتَرْغَبِ<sup>(6)</sup> دِينَارَا

---

\* تخريج المقطعة رقم (43) ، وردت في :

\* ابن ظافر الأزدي ، بدائع البدائنه ، ص 273 . وقدم لها بقوله : " وقلت أيضاً . "

\* ياقوت الحموي ، إرشاد الأريب ، 266/13 . وقدم لها مثل سابقه .

\* الصفدي ، الوافي ، 108/21 . وقدم لها بقوله : " وقال أيضاً " .

\* ابن أبي عذبية ، إنسان العيون ، ص 119 . وقدم لها بقوله : " ثم إني صنعت " .

(<sup>1</sup>) الصفدي ، م . س . ، 108/21 ؛ ابن شاعر الكتبي ، فوات الوفيات ، 30/3 ؛ ابن أبي عذبية ، م . س . ، ص 119 : نوره .

(<sup>2</sup>) الصفدي ، م . س . ، 108/21 ؛ ابن أبي عذبية ، م . س . ، ص 119 : إذا ما .

(<sup>3</sup>) الصفدي ، م . س . ، 108/21 ؛ ابن أبي عذبية ، م . س . ، ص 119 : الليل .

(<sup>4</sup>) الصفدي ، م . س . ، 108/21 : رأس .

(<sup>5</sup>) الصفدي ، م . س . ، 108/21 : لِيُزْغَبَ ؛ ابن أبي عذبية ، م . س . ، ص 119 : لِيُتْرَغَبَ .

(<sup>6</sup>) ابن أبي عذبية ، م . س . ، ص 119 : وَطَلَأَ .

## في الوصف

قال يصف فانوس رمضان \* :

( الطويل )

1. وَلَيْلَةَ صَوْمٍ قَدْ سَهَرْتُ بِجُنْحِهَا<sup>(1)</sup> عَلَى أَنَّهَا مِنْ طُولِهَا<sup>(2)</sup> تَعْدِلُ<sup>(3)</sup> الدَّهْرَا
2. حَكَى اللَّيْلُ فِيهَا سَقْفَ سَاحٍ مُسَمَّرًا مِنْ الشُّهُبِ قَدْ أَضَحَتْ مَسَامِيرُهُ<sup>(4)</sup> تَبْرَا
3. وَقَامَ الْمَنَارُ الْمُشْرِقُ اللَّوْنِ حَامِلًا لِفَانُوسِهِ ، وَاللَّيْلُ قَدْ أَظْهَرَ الزَّهْرَا
4. كَمَا قَامَ رُومِيٌّ بِكَأْسِ مُدَامَةٍ وَحَيَّا بِهَا زِنَجِيَّةً وَشَحَّتْ دُرَّا

---

\* تخريج المقطعة رقم (44) ، وردت في :

\* ابن ظافر الأزدي ، بدائع البدائنه ، ص 273 - 274 . وقدم لها بقوله : " وقلت فيه " .

\* ياقوت الحموي ، إرشاد الأريب ، 267/13 أورد ثلاثة أبيات هي : ( 1 ، 2 ، 4 ) . وقدم لها مثل سابقه .

\* الصفدي ، الوافي ، 108/21-109 . وقدم لها بقوله : " وقال أيضاً " .

\* ابن أبي عذيبه ، إنسان العيون ، ص 119 . وقدم لها بقوله : " ثم إنني صنعت " .

(<sup>1</sup>) ياقوت الحموي ، م . س . ، 67/13 : بحبها .

(<sup>2</sup>) الصفدي ، الوافي ، 108/21 ؛ ابن شاعر الكتبي ، فوات الوفيات ، 30/3 ؛ ياقوت الحموي ، م . س . ، 67/13 ؛ ابن أبي عذيبه ، م . س . ، ص 119 : طيبها .

(<sup>3</sup>) ياقوت الحموي ، م . س . ، 67/13 ؛ الصفدي ، م . س . ، 108/21 ؛ ابن شاعر الكتبي ، م . س . ، 30/3 ؛ ابن أبي عذيبه ، م . س . ، ص 119 : تفضّل .

(<sup>4</sup>) ابن أبي عذيبه ، م . س . ، ص 119 : مساميرها .



( الوافر )

1. قَصْرٌ بِمَدْرَجَةِ النَّسِيمِ تَحَدَّثَتْ
  2. خَفَضَ الْخَوَزَنُوقُ وَالسَّديِرُ سُمُوهُ
  3. لائِثُ الْعَمَامِ عَمَامَةٌ مَسْكِيَّةٌ
  4. غَنَى الرَّيِّعُ بِهِ مَحَاسِنَ وَجْهِهِ<sup>(1)</sup>
  5. فَالزَّوْضُ<sup>(2)</sup> يَسْحَبُ حُلَّةً مِنْ سُنْدُسٍ
  6. وَالنَّخْلُ كَالغَيْدِ الْحِسانِ تَقَرَّطَتْ
  7. وَالزَّمْلُ فِي حُبِّكَ النَّسِيمِ كَأَنَّمَا
  8. وَالْبَحْرُ يَرَعْدُ مَنَّهُ فَكَأَنَّمَا
  9. وَكَأَنَّمَا وَالْقَصْرُ يَجْمَعُ شَمَانًا
  10. وَكَذَلِكَ دَهْرٌ بَنَى خُلَيْفٍ لَمْ يَزَلْ
- فِيهِ الرِّياضُ بِسِرِّها الْمَسْتَوِرِ  
وَتَنَى قُصورَ الرُّومِ ذاتَ قُصورِ  
وَأقامَ فِي أرضِ مِنَ الكافورِ  
فَأفْتَرَ عَن نَوْرِ يَروقُ وَنورِ  
تَزهُو<sup>(3)</sup> بِلُؤلُؤِ طَلِّهِ<sup>(4)</sup> الْمَنثورِ  
بِسَبائِكِ الْمَنظومِ وَالْمَنثورِ  
أَبدى عُصونَ سِوَالِيفِ الْمَهجورِ<sup>(5)</sup>  
دِرْعٌ يُشْنُ بِمِعْطَفِي<sup>(6)</sup> مَقْرورِ  
فِي الْأُفقِ بَيْنَ كِواكِبِ وَبُودورِ  
يَتَّي الْمَعاطِفَ فِي حَبيرِ حُبورِ<sup>(7)</sup>

\* تخريج التصديقة رقم (45) ، وردت في :

\* ابن ظافر الأزدي ، بدائع البدائه ، ص 316-317 . وقدم لها بقوله : " وحضر يوماً عندي بنو خليف بظاهر الإسكندرية في قصر رسا بناؤه وسما ، وكاد يمزق بمزاحمته أثواب السماء ... ، فسئل ابن ظافر وصف ذلك الموضع الذي تمت محاسنه وغبط به ساكنه ، فجاشت لذلك لُجج بحره ، فألقت إليه جواهرها لترصيع لبة ذلك القصر ونحره ، فقال ابن ظافر . "

\* المقري ، نفع الطيب ، 4/226-227 . وقدم لها مثل سابقه .

<sup>(1)</sup> في المقري ، نفع الطيب ، 4/227 : وصفه .

<sup>(2)</sup> في المقري ، م . ن . ، 4/227 : فالدوح .

<sup>(3)</sup> في المقري ، م . ن . ، 4/227 : تُرهِى .

<sup>(4)</sup> في المقري ، م . ن . ، 4/227 : طَلَّها .

<sup>(5)</sup> في المقري ، م . ن . ، 4/227 : المذعور .

<sup>(6)</sup> في المقري ، م . ن . ، 4/227 : تُشْنُ .

\*\*\*

<sup>(7)</sup> الحبير: الثوب الجديد الناعم ، حُبور : مفرده جُبُر ، وهو الرّجل الصّالِح ؛ اللسان : مادة حَبَرَ .

-46-  
في المدح

قال يمدح الملك الأشرف بين مماليكه في حالة سُكْر\* :

( الكامل )

1. يا مالِكاً لم يحك سيرتَهُ ماضٍ ولا آتٍ من البشرِ
2. اجمع لنا تفديك أنفسنا في الليل بين الشمس والقمرِ

-47-

في الوصف

قال يصف قطع المسك في كؤوس الشراب\* :

( السريع )

1. انظر إلى حُسن شقيق الرُّبا تنظرُ إلى ما يُجملُ الزُّهرا
2. من كلِّ حمراءٍ بها نُقْطَةٌ سِوداءٍ طابَتْ بيْنَا نَشْرًا<sup>(1)</sup>
3. كَمِثْلِ حَدِّ فَوْقَهُ شامَةٌ مُسودَّةٌ قد أنبَتَتْ شعرا
4. أو قِطْعَةِ المِسْكِ إذا أُلْقِيَتْ في وَسْطِ كَأْسٍ مُلئتِ حَمرا

\* تخريج النثقة رقم (46) ، وردت في :

\* ابن ظافر الأزدي ، بدائع البدائنه ، ص 325 . وقدم لها بقوله : " وكنْتُ عند المولى الملك الأشرف ، أبقاه الله تعالى ، في سنة ثلاث وستمئة بالرها ، وقد وُزِدْتُ إليه في رسالة ، فجعلني بين سمعه وبصره ، وأنزلني في بعض دوره بالقلعة ... ، فلم أشعر في بعض الليالي - وأنا نائم في فراشي - إلا وهو قائم على رأسي والسكر قد غلب عليه ، والشَّمُوع تزهو بين يديه... ، فصنع ابن ظافر في الوقت . "

\* المقرئ ، نوح الطيب ، 219/4 . وقدم له مثل سابقه .

\*\*\*\*

\* تخريج المقطعة رقم (47) ، وردت في :

\* ابن ظافر الأزدي ، غرائب التنبهات ، ص 97-98 . وقدم لها بقوله : " وقال بالشام وقد رأى منها مروجاً كثيرة . "

( البسيط )

1. انظُرْ لِحُسْنِ هِلَالِ الْجَوِّ كَيْفَ سَرَى إِلَى مَنَازِلِهِ فِي غَايَةِ الصَّغَرِ
2. كَأَنَّمَا قَوْسُهُ مَا بَيْنَ جَبْهَتِهِ وَطَرْفِهِ حَاجِبٌ قَدْ شَابَ فِي كِبَرِ

( الطويل )

1. بِشَاطِئِي نَهْرٍ كَالسَّمَاءِ نُجُومُهُ الـ حَصَى فَوْقَهُ مِثْلُ الْهَلَالِ سُمَارِي
2. فَلَمَّا<sup>(1)</sup> أَتَانَا عَسْكَرُ اللَّيْلِ رَاكِبًا عَلَى الشَّهْبِ فِي تَقَعِ الدِّيَاجِرِ سَارِي
3. أَلَا حَ عَلَيْهِ الْبَدْرُ فِي الْغَرْبِ نوره فَسَارَتْ خَفَايَا فَوْقَهُ وَدَرَارِي
4. كَأَنَّ جُيُوشَ اللَّيْلِ حَاوِلْنَ قَطْعَهُ فَمَدَّ عَلَيْهِ<sup>(2)</sup> الْبَدْرُ جِسْرَ نُضَارِ<sup>(3)</sup>

\* تخريج النتفة رقم ( 48 ) ، وردت في :

\* ابن ظافر الأزدي ، غرائب التنبيهات ، ص 14 . وقدم لها بقوله : " وزاد المملوك على هذا زيادة من طريق الصنعة فقال . "

\*\*\*\*

\* تخريج المقطعة رقم ( 49 ) ، وردت في :

\* ابن ظافر الأزدي ، غرائب التنبيهات ، ص 28 . وقدم لها بقوله : " وقد قال المملوك من قطعة زاد فيها على هذا المعنى من قبل الصنعة وهي . "

\* الصفدي ، الكشف والتنبيه ، ص 202 . وقدم لها بقوله : " وقال أيضاً . "

(<sup>1</sup>) الصفدي ، م . ن . ، ص 202 : ولَمَّا .

(<sup>2</sup>) الصفدي ، م . ن . ، ص 202 : عَلَيْهَا .

(<sup>3</sup>) نُضَارٍ : الذهب والفضة ، وغَلَبَ على الذهب ؛ اللسان : مادة نُضَرَ .

### في الوصف

قال يصف زَهَرَ النَّيْلُوفَرِ يطفو فوق بركة ماء \* :

( الطويل )

1. أرى بِرَكَّةً تَزْهُو بِنَيْلِوْفَرٍ (1) نَدٍ (2)
  2. تَلُوحٌ (3) بِوَجْهِ الْمَاءِ فِي حُسْنِ لَوْنِهِ
  3. كَأَحْقَافٍ (4) يَأْقُوتُ بِهِنَّ فُرَاضَةً
- كَجَوْ سَمَاءٍ زَيْنٌ بِالْأَنْجُمِ الزُّهْرِ  
فَمِنْ أَرْزَقِ صَافٍ وَأَخْرَ مُحَمَّرٌ  
وَقَدْ غُشِّيَتْ صَوْنًا بِأَغْشِيَّةٍ خُضْرِ

---

\* تخريج المقطعة رقم (50) ، وردت في :

\* ابن ظافر الأزدي ، غرائب التنبيهات ، ص 90 . وقدم لها بقوله : " وقال المملوك فيه . "

\* الصفدي ، الكشف والتنبيه ، ص 313-314 . وقدم لها بقوله : " وقال أيضاً . "

(1) النَّيْلُوفَرُ : اسم فارسي مُعَرَّبٌ يُطْلَقُ عَلَى ضَرْبٍ مِنَ الرِّيَّاحِينَ يَنْبِتُ فِي الْمِيَاهِ الزَّاكِدَةِ . ينظر : الفيروز أبادي ، القاموس المحيط ، 625/1 .

(2) الصفدي ، الكشف والتنبيه ، ص 313 : نَدِي .

(3) الصفدي ، م . ن . ، ص 314 : يَلُوحُ .

(4) أَحْقَافٌ : مفردُهَا جِئْفٌ وَهُوَ مَا اعْوَجَّ مِنَ الرَّمْلِ وَاسْتَطَالَ ؛ اللسان : مادة حَقَفَ .

في الوصف

قال يصف زهر الشقائق\* : ( الكامل )

1. يا صاحبي فم فانظر الدنيا فقد جاءت لبهجتها بأحسن منظر
2. أو ما ترى جيش الشتا لما مضى لقتال جيش ربيعنا لم ينصر
3. بل فر منهزماً وطبل رعوده عطل وبيض بروقه لم تشهر
4. وأتى بعسكره الربيع ففرقت فوق البسيطة جند ذاك العسكر
5. وعدت له خضر الزروع كأنها قد أليست حلق الحديد الأخضر
6. فكل خضراء النبات كتيبة فيها شقائقه كبندي أحمر

---

\* تخريج المقطعة رقم (51) ، وردت في :

\* ابن ظافر الأزدي ، غرائب التنبهات ، ص 97 . وقدّم لها بقوله : " وقال المملوك فيه ، وما يُظنُّ أنه سبق إلى مثل هذه القطعة . "

## في الوصف

قال يصف النَّارنج\* :

( الطويل )

1. تَرى حُمْرَةَ النَّارنجِ بَيْنِ اخْضِرارِها كَحُمْرَةِ خَدِّ واخْضِرارِ عِذارِ<sup>(1)</sup>
2. إذا لَاحَ في كَفِّ النَّدامى عَجِبَتِ مِنْ جِنانِ<sup>(2)</sup> تَحايا ساكِنوهُ بِنارِ

---

\* تخريج الننفقة رقم (52) ، وردت في :

\* ابن ظافر الأزدي ، غرائب التنبيهات ، ص 104 . وقَدَمَ لها بقوله : " وشبَّهه المملوك في أشجاره فقال من قطعة . "

\* الصفدي ، الكشف والتنبيه ، ص 346 . وقَدَمَ لها بقوله : " وقال أيضاً " .

\* الصفدي ، الوافي ، 110\21 . وقَدَمَ لها بقوله : " ومنه " .

(<sup>1</sup>) العِذار : الشَّعر الذي يَنْبُت ما بين الأذن والحاجب ( السَّالف ) ؛ اللسان : مادة عَذَرَ .

(<sup>2</sup>) الصفدي ، الوافي ، 110/21 : حنانٍ .

### في الإخوانيات

قال عندما فرغ من تأليف كتاب غرائب التنبهات على عجائب التشبيهات \* :

( الكامل )

1. نَجَرَ الْكِتَابُ وَجَاءَ يُلْهِى مَنْ رَأَى حُسْنًا وَيُطْرِبُ بِالْمِلَاحَةِ مَنْ قَرَأَ
2. جَمَعَ الْمَحَاسِنَ كُلَّهَا فَأَتَى بِهَا مِصْدَاقٌ : كُلُّ الصَّيْدِ فِي جَوْفِ الْفَرَا<sup>(1)</sup>
3. إِنْ كَانَ نَحْوَ الْغَيْثِ يَذْهَبُ إِنَّهُ قَدْ جَاءَ رَوْضًا بِالْمَعَانِي أَزْهَرَا
4. أَهْدَيْتُ جَوْهَرَهُ إِلَى بَحْرِ وَدَا عَجَبٌ لِأَنَّ الْبَحْرَ يُهْدِي الْجَوْهَرَا

---

\* تخريج المقطعة رقم (53) ، وردت في :

\* ابن ظافر الأزدي ، غرائب التنبهات ، ص 170 . وقدم لها بقوله : " تم الفصل وبتمامه . "

(1) الفَرا : حمار الوحش ويُضرب هذا المثل للرجل يكون له حاجاتٌ ، منها واحدة كبيرة ، فإذا قُضيت الكبيرة لم يبال ألا تُقضى باقي حاجاته ؛ اللسان : مادة فَرَأَ .

المثل قديمٌ وأصله أن قوماً خرجوا للصَّيد ، فصاد أحدهم ظبياً ، وآخر أرنباً ، وآخر فَرَا وهو الحمار الوحشي ، فقال لأصحابه كل الصَّيد في جوف الفَرا ؛ أي جميع ما صدتموه يسير في جنب ما صدته . ينظر : الميداني ، مجمع الأمثال ، 136/2 .

## قافية السين

-54-

### في الوصف

قال يصف الهلال إجازةً مع ابن النّبيّه \* :

( السّريع )

1. يذُهبُ من أنوارِهِ جِنْدِسا<sup>(1)</sup>

2. يَحْصُدُ من شُهْبِ الدُّجى<sup>(2)</sup> نَرَجِسا

---

\* تخريج النتنفة رقم (54) ، وردت في :

\* ابن ظافر الأزدي ، بدائع البدائنه ، ص 187 - 188 . وقدم له بقوله : " واتفق لي أني اجتمعت مع القاضي أبي الحسن النّبيّه ، ومعنا جماعة من شعراء مصر ، فأنشدهم قول مؤيد الدين الطغراني في الهلال ، فقال المذكور : لو شبيهه بمنجل ذهبٍ يحصد نرجس النجوم لكان أولى ، ثم قال نظماً :

1. انظر إلى حُسنِ هلالِ بَدا

2. كَمَنجَلٍ قَد صَبِغَ من عَسَجِد

ثم زدت على هذا المعنى زيادتين بديعتين . "

(<sup>1</sup>) الجِنْدِيس : اللَّيْل الشَّدِيد الظَّلْمَة ؛ اللسان : مادة حَنْدَس .

(<sup>2</sup>) الدُّجى : شِدَّة سواد اللَّيْل ؛ اللسان : مادة دَجَا .



### في الوصف

قال يصف صبياً يُنعت بالشمس إجازةً مع شهاب الدين \* :  
( الطويل )  
1. يَلُوحُ فَأَبْكَى حِينَ أَنْظُرُ وَجْهَهُ      وَيَالْقَسْرُ<sup>(1)</sup> يَبْكِ مَنْ يُحَدِّقُ لِلشَّمْسِ

### في الغزل بالمدكر

قال في غلام مائس العطف ، ذابل الطرف \* :

( مجزوء الرجز )

1. يَا رَبَّ ظَبِي عَطِرِ الْأَنْفَاسِ      يَسْكُنُ قَلْبِي بَدَلِ الْكِنَاسِ<sup>(2)</sup>
2. وَجَنَّتْهُ تَزْهَرُ كَالنَّبْرَاسِ<sup>(3)</sup>      وَشَعْرُهُ فِي قَدِّهِ الْمَيَّاسِ
3. مِثْلَ لَوَاءِ لِبْنِي الْعَبَّاسِ

\* تخريج البيت المفرد رقم (55) ، ورد في :

\* ابن ظافر الأزدي ، بدائع البدائنه ، ص 205 . وقدم لها بقوله :

واجتمعت أنا وشهاب الدين يوماً ، فتعاطينا القول في صبي يُنعت بالشمس وقد مضى ذكره ، فقال :

1. وَشَمْسٍ مَتَى مَا أَشْرَقَتْ يَكْسُهَا الْحَيَا      شَفِيقاً وَيَلْبِسُنِي الْهَوَى حِلَّةَ الْوَرَسِ

فقال ابن ظافر ... . "

(1) الْقَسْرُ : الْقَهْرُ عَلَى الْكُرْهِ ؛ اللِّسَانُ : مَادَةٌ قَسْرٌ .

\*\*\*\*

\* تخريج المقطعة رقم (56) ، وردت في :

\* ابن ظافر الأزدي ، بدائع البدائنه ، ص 207 . قَدَّمْ لَهَا بِقَوْلِهِ : " وَاجْتَمَعْنَا بِالْجَامِعِ ، فَرَأَيْنَا غُلَاماً مَائِسَ الْعِطْفِ ، ذَابِلَ الطَّرْفِ ، قَدْ عَانَقَ

أَفْعَوَانَ شَعْرَهُ غَصْنَ قَدِّهِ ، وَطَابَقَ بَيْنَ مُبْيَضِ وَجْهِهِ وَمُسْوَدِّهِ ، فَقَالَ ابْنُ ظَافِرٍ فِيهِ . "

(2) الْكِنَاسُ : مَوْلُجُ الْوَحْشِ مِنَ الظَّبْيَاءِ وَالْبَقَرِ تَسْتَكْرُ فِيهِ مِنَ الْحَرِّ ؛ اللِّسَانُ : مَادَةٌ كَنَسٌ .

(3) النَّبْرَاسُ : الْمَصْبَاحُ وَالسَّرَاحُ ؛ اللِّسَانُ : مَادَةٌ نَبْرَسٌ .

## في الوصف

قال يصف تلّ نصيبين<sup>(1)</sup> الذي ضرب الملك الأشرف عليه قبته إجازة مع الشهاب بن المجاور\* :

( مجزوء الكامل )

1. اجلس بتلّ أبي نواسٍ ما بين باطية<sup>(2)</sup> وكاسٍ
2. وابتع سُروراً باعه منكَ الزمانُ بلا مكاسٍ<sup>(3)</sup>
3. في ظلّ غيثٍ ذي ارتجا زِ بالرواعدِ وارتجاسٍ<sup>(4)</sup>
4. أضربته بعصاك يا موسى فأصبحَ ذا انجاسٍ<sup>(5)</sup>
5. فالماءُ يُعري المَحَلَّ سيءُ فَمِنْهُ مَكفوفُ الدياسِ<sup>(6)</sup>
6. وَالقَضْبُ<sup>(7)</sup> أمثالُ القنا وَالوَرْدُ أمثالُ التّراسِ

\* تخريج القصيدة رقم (57) ، وردت في :

ابن ظافر الأزدي ، بدائع البدائه ، ص 209-211 وقدم لها بقوله : " وأتفق أن مضى السلطان الملك الأشرف ، أبقاه الله ، في أوائل خدمتي له وأواخر سنة ثمان وستمائة إلى مدينة نصيبين ، وضرب خيمته على تلّ بين بساتينها يُعرف بتلّ أبي نواس ... ، فعنّ لي أن قلتُ في بعض خرجاتنا ونحن سائرون على ظهور دوابنا ...، واستدعيْتُ من شهاب الدين المذكور المساعدة وهو يُسايرني فقال : ... . "

(<sup>1</sup>) تلّ نصيبين : وهو تلّ من نواحي حلب ، ينظر : ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، 289/5 .

(<sup>2</sup>) الباطية : إناءٌ عظيم من الزجاج يوضع فيه الشراب ، قيل هو مُعربٌ ؛ اللسان : مادة بطا .

(<sup>3</sup>) مكاس : الضريبة ؛ اللسان : مادة مكس .

(<sup>4</sup>) الارتجاز : صوت الرّعد ، ارتجاس : صوت الرّعد الشّدِيد وتمخّضه ؛ اللسان : مادة رَجَزَ ، وَ رَجَسَ .

(<sup>5</sup>) فيها اقتباس من قوله تعالى : ﴿وَإِذْ اسْتَسْقَىٰ مُوسَىٰ لِقَوْمِهِ قُلْنَا اضْرِبْ بِعَصَاكَ الْحَجَرَ فَانفَجَرَتْ مِنْهُ اثْنَا عَشَرَ نَبِئًا﴾ ؛ البقرة ، 60/2 .

(<sup>6</sup>) الدياس : صقل السيوف ؛ اللسان : مادة ديس .

(<sup>7</sup>) القُضْبُ : الأغصان ؛ اللسان : مادة قُضِبَ .

7. واسمَعِ غِنَاءَ كَالْغِنَى      قَدْ جَاءَ مِنْ بَعْدِ الْإِيَّاسِ<sup>(1)</sup>
8. شَدُّوا إِذَا أَدْوَى الْقُلُوبُ      بَ أَسَى فَمِنْهُ لَهَنَّ آسِ<sup>(2)</sup>
9. خُذْهَا لَهَا إِنْ سَاوَرَتْ<sup>(3)</sup>      عَقَلَ الْفَتَى أَيَّ افْتِرَاسِ
10. وَاتْرُكْ عَلَى الْأَعْرَابِ مَا اخذ      تَارُوهُ مِنْ لَبَنِ الْعِيسِاسِ<sup>(4)</sup>
11. يُحْنَى<sup>(5)</sup> بِبِلَا سُكْرِ وَيَكُ      سِرُّ جِفْنَهُ لَا مِنْ نُعَاسِ
12. يَهْوَى وَيَذْكَرُ وَهُوَ سَا      لِ لِذِي يَهْوَاهُ نَاسِ

(1) الإيَّاس : اليأس ؛ اللسان : مادة أَيْسَ .

(2) أَدْوَى : أَمْرَضَ، آسٍ : نَوْعٌ مِنَ الْأَزْهَارِ ؛ اللسان : مادة دَوَا ، وَأَسَا .

(3) سَاوَرَتْ : وَهُوَ دَبِيبُ الشَّرَابِ فِي الرَّأْسِ إِذَا دَارَ وَارْتَفَعَ ؛ اللسان : مادة سَوَرَ .

(4) الْعِيسِاس : النَّاقَةُ الَّتِي تُرْعَى وَحَدَّهَا ؛ اللسان : مادة عَسَسَ .

(5) يُحْنَى : يُنْعَطِفُ ؛ اللسان : مادة حَنَّأَ .

في الغزل بالمذكّر

قال في غلامٍ بديعِ الجمال \* :

( الطويل )

1. وَبِي شَادِنٌ حَالِي الْمَسَامِعِ مُذْ بَدَا      يَمِيسُ هَفَّتْ (1) حُبًّا لَهُ مِنِّْي النَّفْسُ
2. حَكَتْ حَلَقَتَاهُ ضِمْنَ جَوْهَرَتَيْهِمَا      هِلَالَيْنِ فِي نَجْمَيْنِ بَيْنَهُمَا شَمْسُ

في الحكمة

قال في الحكمة \* :

( البسيط )

1. إِنْ تَرَضَ بِالذُّونِ مِمَّنْ تَرْتَجِيهِ نَقُزْ      مِنْهُ بِكُلِّ زَهِيدِ الْقَدْرِ مَنَحُوسِ
2. وَمَنْ أَبَتْ نَفْسُهُ نَزَرَ الْجَدَا أَنْفَاً      يَنْلُ نَفَائِسَ مَذْحُورٍ وَمَلْبُوسِ
3. رِضَا الْحَمَائِمِ بِالْأَحْوَاقِ (2) أَخْرَهَا      عَنِ أَنْ تُشَارِكَ فِي وَشْيِ الطَّوَاوِيسِ

\* تخريج الننفقة رقم (58) ، وردت في :

\* ابن الشعار ، فلائد الجمان ، 29414 . وقدم لها بقوله : " وأنشدني نجيب الدين بن شقيشة ، قال : أنشدني ابن ظافر لنفسه في غلامٍ بديع الجمال ، لابس حلقتين في أذنيه فيهما جوهرتان . "

(1) هَفَّتْ : دَقَّتْ ، اللسان : مادة هَفَّتْ .

\*\*\*\*

\* تخريج المقطعة رقم (59) ، وردت في :

\* ابن الشعار ، فلائد الجمان ، 29514 . وقدم لها بقوله : " قال أنشدني ابن ظافر لنفسه . "

(2) الأَحْوَاقُ : وهو الإطار المُحِيطُ بالشَّيءِ المستدير حوله ؛ اللسان : مادة حَوَّقَ .

## قافية الظاء

-60-

### في الفخر

قال يزيد بيتاً رابعاً على مقطّعة لأبي دُلف<sup>(1)</sup> وابن عبد ربه \* : ( البسيط )

1. أزيدُ فيها ولو ماتا بغيظهما ما ألفت النملُ أحياناً من البيظ<sup>(2)</sup>

### قافية العين

-61-

### في الوصف

قال في وصف فانوس \* : ( مجزوء الرجز )

1. انظر إلى المنارِ والـ فانوسٌ فيه يُرْفَعُ

2. كحاملٍ رُحماً<sup>(1)</sup> ، سينا نُهْ حَضِيْبٌ<sup>(2)</sup> يَلْمَعُ

---

\* تخريج البيت المفرد رقم ( 60 ) ، ورد في:

\* ابن ظافر الأزدي ، بدائع البدائيه ، ص 156 . وقَدَمَ لها بقوله : " تذاكرنا بهذه القطعة ، فقال بعض الحاضرين : لم يبقَ رابعةً ، فصنع ابن ظافر . "

(<sup>1</sup>) أبو دُلف هو : الأمير القاسم بن عيسى أبو دُلف العجليّ ( ت 225 هـ ) ، صاحب الكرج وواليتها ، كان شيعياً مغالياً ، وكان شاعراً محسناً ، له كتاب في الصيد وكتاب في السلاح . ينظر ترجمته في : الأصفهاني ، الأغاني ، 8 / 257 ؛ ابن الأثير ، الكامل ، 6 / 64 ؛ الصفدي ، الوافي ، 24 / 103 - 104 .

(<sup>2</sup>) البيظ : اسم يُطلق على بيض النمل خاصة . ينظر : الزبيدي ، تاج العروس ، 205/20 .

\*\*\*\*

\* تخريج النثفة رقم (61) ، وردت في :

\* ابن ظافر الأزدي ، بدائع البدائيه ، ص 273 . وقَدَمَ لها بقوله : " وقلت في اختصار هذا المعنى . "

\* ياقوت الحموي ، إرشاد الأريب ، 266/13 . وقَدَمَ لها بقوله : " وقلت في اختصار المعنى الأوّل من هذه القطعة . "

\* الصفدي ، الوافي ، 108/21 . وقَدَمَ لها مثل سابقه .

\* ابن شاعر الكتبي ، فوات الوفيات ، 29/3 . وقَدَمَ لها مثل سابقه .

(<sup>1</sup>) ابن شاعر الكتبي ، فوات الوفيات ، 29/3 : رُح .

في الوصف

قال يصف سمك الزاي الطري\* :

( مجزوء الكامل )

1. انظر إلى الزاي الطريِّ وحسن منظره البديع
2. حازته أشباكٌ عدت في الكفِّ مُحكَّمة الصنيع
3. يحكي إذا أبصرته زرق الأسنة في الدروع

---

\* تخريج المقطعة رقم ( 62 ) ، وردت في :

\* ابن ظافر الأزدي ، غرائب التنبهات ، ص 153 . وقدم لها بقوله : " وقال المملوك فيه . "

## قافية القاف

-63-

### في الوصف

قال يصف غروب الشمس\* :

( مشطور الرجز )

1. وِلاَحَ فِي الجَوِّ احْمِرَارُ الشَّقِّقِ
2. كَالْحَمْرِ صُبَّتْ فِي زُجَاجِ أَرْقِ
3. بَدَا عَلَى الآلِ قِطَاؤُ الأَيْتِقِ<sup>(1)</sup>
4. كَمِثْلِ سَطْرِ فِي بَيَاضِ مُهْرَقِ
5. أَوْ كَالْمَدَارِيِّ<sup>(2)</sup> فِي مَشِيبِ المَفْرَقِ
6. كَمِ بَازِلِ<sup>(3)</sup> فِي بَحْرِهِ كَالزُّورِقِ
7. أَوْ كِهَلَالِ مُشْرِقِ فِي زِيرِقِ<sup>(4)</sup>

---

\* تخريج القصيدة رقم (63) ، وردت في :

\* ابن ظافر الأزدي ، بدائع البدائنه ، ص 142 . وقدم لها بقوله : " واتفقت لي وللفاضلي الأجل شهاب الدين يعقوب سفره إلى البيت المقدس للتبرك بما هناك من البقاع المقدسة ، والمشاهد العظيمة ، وأحداث الأنبياء المباركة الطيبة ؛ فلما جد بنا المسير ، وسهل من فراق الأهل والأوطان العسير ، وقطعت المطايا بنا الرِّيا والوهاد ، ولم يسمع إلَّا هَيْدَ وَهَادٍ ، صنع الشَّهاب ، ...، ثم استجازني فقال ابن ظافر . "

(<sup>1</sup>) الآل : جمع آلة ، وهي الحربة في نصلها عَرْض ، الأَيْتِقُ : الإعجاب ؛ اللسان : مادة أَلَّ ، و أَيْقَ .

(<sup>2</sup>) المَدَارِيِّ : القرن ؛ اللسان : مادة دَرَى .

(<sup>3</sup>) البَازِلِ : الشَّقُّ فِي اللَّحْمِ عِنْدَ بَرُوزِ النَّابِ أَوْ السِّنِّ ؛ اللسان : مادة بَزَلَ .

(<sup>4</sup>) زَيْرِقُ : الصُّفْرَةُ ؛ اللسان : مادة زَيْرَقَ .

## في الغزل بالمدكر

قال في غلامٍ رآه إجازةً مع القاضي الأعزّ بن المؤيد \* :

(الرجز)

1. أَجْفَانُهُ مِثْلُ جُسُومِ الْعُشَّاقِ      وَقُرْطُهُ مِثْلُ الْقُلُوبِ خَفَّاقِ
2. يَرْمُقُنَا شَرّاً فَيُفْنِي الأَرْمَاقِ (1)

---

\* تخريج المقطعة رقم (64) ، وردت في :

\* ابن ظافر الأزدّي ، بدائع البدائنه ، ص 206 . وقدّم لها بقوله : " واجتمعنا يوماً على أن نتعزّل في غلامٍ رأيناه كأنّ الشّمس من إزراه أشرقت ، وكأنّ النّار من وجناته أنارت وما أحرقت ، ذي خيلان قد انبنت دُهمٌ خيلها في مُحياها ، وتفرقت لاقتناص فرسان القلوب التي كسرهما هواه ، ... ، فقال ابن المؤيد :

1. بي رشاً أصداعه كالأوراق      بل عُصنٌ من وشيه في أوراق
2. بل قمرٌ من شعره في أعساق      في خده ماء الجمال رقاق
3. عَجِبْتُ مِنْهُ شَمُّ ذُو إِحْرَاقِ      بَرِيكَ خَيْلَاناً حِيَالَ الأَحْدَاقِ . "

(1) شَرَّرَ : نظّر فيه إعراض كنظر المعادي المُبغض ، وقيل على غير استواء بمؤخرة العين ، أَرْمَاقُ : بقية الزوج ، وقيل : هو آخر النَّفس ؛ اللسان : مادة شَرَّرَ ، و رَمَقَ .



في الوصف

قال يصف الشمعة والمنجنيق \* :

( الطويل )

1. وَمَجْلِسُ أُنْسٍ ضَمَّ شَمَلَ جَمَاعَةٍ
2. لَدَى شَمْعَةٍ فِي مَنجَنِيْقٍ غِشَاؤُهُ
3. تَرَى نَارَهَا مِنْ خَلْفِهِ كِبُهَارِهِ
4. كَمَا جَلَبَتِ حَوْدٌ بِنَاجٍ وَدُونِهَا
5. وَيَحْكِي عَمُوداً مِنْ لُجَيْنٍ مُقَمَّعاً<sup>(2)</sup>
- تَعَاظُوا مِنْ الْأَدَابِ خَيْرَ رَحِيْقٍ
- كَمَا أَخْجَلَ النَّقْبِيلُ حَدَّ عَشِيْقٍ
- تَرَاءَتْ لَنَا مِنْ خَلْفِ ثُوبٍ شَقِيْقٍ
- مُعْصِفُ<sup>(1)</sup> سِنْرِ اللَّعْيُونِ رَقِيْقٍ
- بِنْبِرٍ بَدَا فِي وَسْطِ بَيْتِ عَقِيْقٍ

---

\* تخريج المقطعة رقم (65) ، وردت في :

\* ابن ظافر الأزدي ، بدائع البدائنه ، ص 269 . وقدم لها بقوله : " فاستحسن الجماعة ذلك على حسب الوقت ، ثم بعد افتراق المجلس صنعت في الشمعة والمنجنيق ، وباكرت الصاحب به فأشده ابن ظافر . "

(1) حَوْدٌ : الفتاة الحسنه الخلق ، الشابة الناعمة ، مُعْصِفُ : العُصْفُرُ نباتٌ سُلَافَتُهُ الخمر ، وهي معربة؛ اللسان : مادة حَوْدَ ، و عَصْفَرُ .

(2) المقمَّع : الرأس ، أو الطرف ؛ اللسان : مادة قَمَعَ .

## في الوصف

قال يصف منزلاً له رياض \* :

( الخفيف )

1. غِبْتَ عَنِّي يَا بَنَ الْمُؤَيَّدِ فِي وَقْتِ شَهْوَى يُلْهِي الْمُحِبَّ الْمَشُوقَا
2. لَيْلَةٌ ظَلَّ بَدْرُهَا يُلْبِسُ الْجُدَّ رَانَ ثَوْباً مُفَضَّضاً<sup>(1)</sup> مَرْمُوقَا
3. وَغَدَا الطَّلُّ<sup>(2)</sup> فِيهِ يَنْثُرُ كَافُو رَأً فَيَعْلُو مِسْكَ التُّرَابِ السَّحِيقَا
4. وَتَبَدَّى النَّسِيمُ يَعْتَبِقُ الْأَغْدَ صَانَ لَمَّا سَرَى عِنَاقاً رَفِيقَا
5. بَتُّ فِيهَا مُنَادِمًا لِصَدِيقِ ظَلَّ بَيْنَ الْأَنَامِ خِلًّا صَدُوقَا
6. هُوَ مِثْلُ الْهَلَالِ وَجْهًا صَبِيحًا وَمِثَالِ النَّسِيمِ ذَهْنًا رَفِيقَا
7. وَغَزَالَ كَالْبَدْرِ وَجْهًا وَغُصْنَ الدِّ بَانَ قَدًّا وَالْخَمْرَةَ الصَّرْفِ رِيقَا

\* تخريج القصيدة رقم (66) ، وردت في :

\* ابن ظافر الأزدي ، بدائع البدائنه ، ص 405-407 . وقدم لها بقوله : " بَتُّ لَيْلَةٌ أَنَا وَالشَّهَابُ يَعْقُوبُ ابْنُ اخْتِ نَجْمِ الدِّينِ فِي مَنْزِلِ اعْتَرَفْتَ لَهُ مُشَيَّدَاتِ الْقُصُورِ ، بِالِانْخِفَاضِ وَالْقُصُورِ ، وَشَهِدْتَ لَهُ سَامِيَاتِ الْبُرُوجِ ، ... ، وَكَتَبْتُ بِمَا صَنَعْتُ إِلَى الْأَعَزِّ بْنِ الْمُؤَيَّدِ ، رَحِمَهُ اللَّهُ ، أَصْفُ تِلْكَ اللَّيْلَةِ الَّتِي ارْتَفَعَتْ عَلَى أَيَّامِ الْأَعْيَادِ كَارْتِفَاعِ الرَّؤُوسِ عَلَى الْأَجْيَادِ ، بَلْ فَضَلْتُ عَلَى لَيْلِي الدَّهْرِ كَفَضْلِ الْبَدْرِ عَلَى النُّجُومِ الزُّهْرِ ، فَقَالَ ابْنُ ظَافِرٍ . "

\* المقرئ ، نفع الطيب ، 312/3-314 . وقدم لها مثل سابقه .

(1) الْمُفَضَّضُ : الْمُرْصَعُ بِالْفِضَّةِ ؛ اللِّسَانُ : مَادَّةُ فَضْضٍ .

(2) الطَّلُّ : النَّدى ؛ اللِّسَانُ : مَادَّةُ طَلَّلٍ .

- 8 . مُظْهِرٌ لِلْعُيُونِ رِدْفًا مَهِيلاً وَحَشِيٌّ نَاجِلاً وَقَدًّا<sup>(1)</sup> رَشِيقًا
- 9 . إِنْ تَعَنَّى سَمِعْتَ دَاوِدَ أَوْ لَا حَ تَأَمَّلْتَ يَوْسُفَ الصِّدِّيقِ<sup>(2)</sup>
- 10 . وَإِذَا قَابَلَ السَّرَاحَ رَأَيْنَا مِنْهُ بَدْرًا يُقَابِلُ الْعَيْوِقَا<sup>(3)</sup>
- 11 . وَأَظُنُّ الصَّبَّاحَ هَامَ بِمَرَا هُ ، فَأَبْدَى قَلْبًا حَرِيقًا خَفُوقًا
- 12 . ذَاكَ نَجْمٌ مَا لَاحَ فِي الْجُدْرِ كَافُو رُ بَيَاضٍ إِلَّا كَسَاهُ خَلُوقًا
- 13 . مَا بَدَا نَرَجِسُ الْكَوَاكِبِ إِلَّا قَامَ فِي قَوْمِهِ يُرِينَا الشَّقِيقَا
- 14 . وَإِذَا مَا بَدَتْ جَوَاهِرُهَا فِي الْجَوِّ أَبْدَى فِي الْأَرْضِ مِنْهُمْ عَقِيقَا
- 15 . فَغَدَوْنَا تَحْتَ الدُّجَى<sup>(4)</sup> نَتَعَاطَى مِنْ رَقِيقِ الْأَدَابِ حَمْرًا حَقِيقَا
- 16 . وَجَعَلْنَا رِيحَاتِنَا طَيِّبَ زِكْرَا لِكَ فَخَانَاهُ عَنَبَرًا مَفْتُوقًا<sup>(5)</sup>
- 17 . ذَاكَ وَقْتُ لَوْلَا مَغْيَبِكَ عَنْهُ كَانَ بِالْمَدْحِ وَالنَّثَاءِ خَلِيقَا

(1) رُدْفٌ : العَجْزُ ، المؤخِرة . المَهِيلُ : المُنْصَبُ . القَدُّ : القَوَامُ ؛ اللِّسَانُ : مَادَةٌ رَدَفٌ ، وَهَيْلٌ ، وَ قَدَدٌ .

(2) فِيهَا اقْتِبَاسٌ مِنْ قَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿يُوسُفُ أَيُّهَا الصِّدِّيقُ﴾ ؛ يَوْسُفُ ، 46/12 .

(3) الْعَيْوِقُ : نَجْمٌ فِي السَّمَاءِ ؛ اللِّسَانُ : مَادَةٌ عَيْقٌ .

(4) الدُّجَى : شِدَّةُ الظُّلْمَةِ ؛ اللِّسَانُ : مَادَةٌ دَجَنٌ .

(5) المَفْتُوقُ : طَيِّبُ الرَّائِحَةِ ؛ اللِّسَانُ : مَادَةٌ فَنَّقٌ .

### في الوصف

- قال يصف القمر وضوءه على الماء \* : ( الطويل )
1. وَاللَّيْلُ<sup>(1)</sup> فَرَعٌ<sup>(2)</sup> بِالْكَوَاكِبِ شَائِبٌ فِيهِ مَجْرَثُهُ<sup>(3)</sup> كَمِثْلِ<sup>(4)</sup> الْمَفْرِقِ
  2. وَلَرُبَّمَا يَأْتِي الْهَيْلَالُ بِبَحْرِهِ<sup>(5)</sup> مُتَّصِدًا حَوْتَ النُّجُومِ بِزُرُوقِ
  3. حَتَّى إِذَا هَبَّتْ عَلَى الْمَاءِ الصَّبَا وَأَلَاخَ نَوْرُ تَمَامِهِ بِالْمَشْرِقِ
  4. أَبَدَى لَنَا عِلْمًا بِهِجَاءً مُدَهَّبًا قَدْ لَاحَمِنَ تَجَعِيدِ كُمْ أَرْزَقِ
  5. وَحَكَى بُرَادَةَ عَسَجِدٍ قَدْ رَامَ صَا نِعْمَهَا<sup>(6)</sup> يُؤَلِّفُ بَيْنَهَا بِالرُّنْبَقِ

\* تخريج المقطعة رقم (67) ، وردت في :

\* ابن ظافر الأزدي ، غرائب التنبيهات ، ص 27 . وقدم لها بقوله : " وقال المملوك من قطعة يظن أنه زاد فيها على هذا المعنى . "

\* ياقوت الحموي ، إرشاد الأريب ، 267/13 . وقدم لها بقوله : " وله أيضاً . "

\* الصفدي ، الكشف والتنبيه ، ص 165 ، 191 ، 202 . وقدم لها بقوله في المرات الثلاث " وقال أيضاً . " أورد البيت الأول من المقطعة فقط ص 165 ، وفي ص 191 أورد البيتين ( 1 ، 2 ) ، وفي ص 202 أورد المقطعة كاملة .

\* الصفدي ، الوافي ، 110/ 21 . وقدم لها بقوله : " ومنه . "

\* ابن شاعر الكتبي ، فوات الوفيات ، 32/3 . وقدم لها بقوله : " ومن شعر ابن ظافر . "

\* الزركشي ، عقود الجمان ، ص 164 - 165 .

\* ابن أبي عذبية ، إنسان العيون ، ص 121 - 122 . وقدم لها بقوله : " ومن شعر ابن ظافر . "

(<sup>1</sup>) ابن أبي عذبية ، م . س . ، ص 121 : الليل .

(<sup>2</sup>) ياقوت الحموي ، م . س . ، 267/13 : أفرع .

(<sup>3</sup>) الزركشي ، م . س . ، ص 165 : بحوثة .

(<sup>4</sup>) ياقوت الحموي ، م . س . ، 267/13 : بمثل .

(<sup>5</sup>) الصفدي الوافي ، 110/21 : بسحره .

(<sup>6</sup>) ياقوت الحموي ، م . س . ، 267/13 : صانعها .

## قافية الكاف

-68-

### في الوصف

قال يصف شخصاً إجازةً لبيت عبد الله بن السمّط \* :

(مجزوء الخفيف)

1. بَلْ تَعَالَيْتَ رُبَّةً      فُلُكُ الْأَرْضِ وَالْفَلَكِ

---

\* تخريج البيت المفرد رقم (68) ، ورد في :

\* ابن ظافر الأزدي ، بدائع البدائنه ، ص 151 . وقدم له بقوله : " أنشدني أبو القاسم الصيرفي<sup>(1)</sup> قول عبد الله بن السمّط :

1. حَارَ ظَرْفٌ تَأْمَلُكَ      مَلِكٌ أَنْتَ أَمْ مَلِكُ !

فقال ابن ظافر بديهاً . "

(1) أبو القاسم الصيرفي : علي بن منجب الصيرفي أبو القاسم المعروف بابن الصيرفي ، عاش في الفترة الواقعة ما بين ( 463 و 550 هـ ) . من أجلاء الكتاب وأعيان أهل الأدب في الدولة الفاطمية . ينظر ترجمته في : الصفي ، الوافي ، 210/12-212 ؛ المقرئ ، اتعاظ الحنفاء ، 271/1 ؛ عمر كحالة ، معجم المؤلفين ، 246/7 .

## في الإخوانيات

قال رداً على كتاب الملك المعظم<sup>(1)</sup> \* :

( الكامل )

1. وَصَلَتْ مِنَ الْمَلِكِ الْمُعْظَمِ ثُحْفَةً
  2. أَبْيَاتُ شِعْرِ كَالنُّجُومِ جَلَالَةٌ
  3. عَجَباً وَقَدْ جَاءَتْ كَمِثْلِ الرُّوضِ إِذْ
  4. جَلَّتِ الْهُمُومُ عَنِ الْفُؤَادِ كَمِثْلِ مَا
  5. كَفَمِصِّ يَوْسُفَ إِذْ شَفَّتْ يَعْقُوبُ رِيَدِ
  6. قَدْ أَعْجَزَتْ شُعْرَاءَ أَهْلِ زَمَانِنَا<sup>(3)</sup>
  7. مَا كَانَ هَذَا الْفَضْلُ يُمَكِّنُ مِثْلَهُ
- مَلَأَتْ بِفَاخِرِ دُرِّهَا الْأَسْلَاكَ  
فَلِذَا حَكَتْ أَوْرَاقُهَا الْأَفْلَاكَ  
لَمْ تُنْذِرْهَا بِالْحَرِّ نَارُ ذَكََاكَ  
تَجْلُو بِعُورَةٍ وَجْهَكَ الْأَحْلَاكَ  
يَاهُ ، شَفَّتَنِي مِثْلَهُ رِيَاكَ<sup>(2)</sup>  
حُسْنًا فَلِمَ لَا تُعْجِزُ الْأَمْلَاكَ  
أَنْ يَحْتَوِيَهُ مِنَ الْأَنَامِ سِوَاكَ

\* تخريج التصديفة رقم (69) ، وردت في :

\* ابن ظافر الأزدي ، بدائع البدائيه ، ص 322-323 . وقدم لها بقوله : " فما هو إلا أن جلستُ حتى ثاب إليّ خاطري ، وانثال الشعر على ضمائري ، فكننتُ أرى فكري كالبازي الصيود ، لا يرى كلمة إلا أنشب فيها منشره ، ولا معنى إلا شكّ فيه ظفري ، فقال ابن ظافر في أسرع وقت . "

\* المقري ، نفع الطيب ، 4/222 - 223 . وقدم لها مثل سابقه .

(<sup>1</sup>) الملك المعظم عيسى : هو الملك المعظم عيسى بن العادل محمد ، عاش ما بين ( 578 و 624 هـ ) ، وُلِدَ في دمشق وتولّى حكمها في عهد أبيه إلى وفاته ، كان حافظاً للقرآن الكريم ، محباً للعلماء ، خرب أسوار القدس خوفاً من احتلال الفرنجة لها . ينظر ترجمته في : ابن الأثير ، الكامل ، 9/374 ؛ ابن العماد الحنبلي ، شذرات الذهب ، 5/115 .

(<sup>2</sup>) فيها اقتباس من قوله تعالى : ﴿ فَلَمَّا أَنْ جَاءَ الْبَشِيرُ أَلْفُ عَلِيٍّ وَجْهَهُ فَارْتَدَّ بَصِيرًا قَالَ أَلَمْ أَقُلْ لَكُمْ إِنِّي أَعْلَمُ مِنَ اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴾ ؛ يوسف ، 96/12 .

(<sup>3</sup>) في المقري ، نفع الطيب ، 4/222 : شعراء هذا العصر كلهم .

8. لِمَ لَا أُغِيبُ عَنِ الشَّامِ وَهَلْ لَهُ  
 9. أَمْ كَيْفَ أَخْشَى وَالْبِلَادُ جَمِيعُهَا  
 10. يَكْفِي الْأَعَادِي حَرَّ بَأْسِكَ فِيهِمْ  
 11. مَا زُرْتُ مِصْرَ لِغَيْرِ ضَبْطِ ثُغُورِهَا  
 12. أُمُّ الْبِلَادِ عَلَا عَلَيْهَا قَدْرُهَا  
 13. طَابَتْ وَحَقَّ لَهَا وَلِمَ لَا وَهِيَ قَدْ  
 14. أَنَا كَالسَّحَابِ أَزُورُ أَرْضاً سَاقِيأً  
 15. مَكَثِي جِهَادٌ لِلْعَدُوِّ لِأَتْنِي  
 16. لَوْلَا الرِّبَاطُ وَفَضْلُهُ لَقَصَدْتُ بِالدِّ  
 17. وَلَئِنِ أَتَيْتُ إِلَى الشَّامِ فَأَتَيْتُهَا  
 18. إِنِّي لِأَمْنَحُكَ الْمَحَبَّةَ جَاهِدأً  
 19. فَافْخَرْ فَقَدْ أَصْبَحْتَ بِي وَبِأَسْكَ الدِّ  
 20. لَا زِلْتَ تَقْهَرُ مَنْ يُعَادِي مُلْكَنَا  
 21. وَأَعِيشْ أَنْظِرْ ابْنَكَ الْبَاقِي أَبأً
- مِن حَاجَةٍ عِنْدِي وَأَنْتَ هُنَاكَ  
 مَحْمِيَةً فِي جَاهِ طَعَنِ قَنَاكَ  
 أضعَافَ مَا يَكْفِي الْوَلِيَّ نَدَاكَ  
 فَلِذَا صَبَرْتُ فُديْتُ عَنْ رُؤْيَاكَ  
 لِأَسِيَّ مَا مُذْ شُرِّفَتْ بِخُطَاكَ  
 حَوَتْ الْمُعَلَى فِي الْفَخَارِ<sup>(1)</sup> أَخَاكَ  
 حِيناً وَأَمْنَحُ غَيْرَهَا سُقْيَاكَ  
 أَغْزَوْهُ<sup>(2)</sup> بِالرَّأْيِ السَّدِيدِ دِرَاكَ  
 سَيَّرِ الْحَنِيثِ إِلَيْكَ نَيْلَ رِضَاكَ  
 يَحْتَنِي شَوْقِي إِلَى لُقْيَاكَ  
 وَهَوَايَ فِيمَا تَشْتَهِيهِ هَوَاكَ  
 حَامِي ، وَكُلُّ مُمْلَكٍ يَخْشَاكَ  
 أَبدأً وَمَنْ عَادَاكَ كَانَ فِدَاكَ  
 وَتَعِيشُ تَخْدِمُ فِي السُّعُودِ أَبَاكَ

(<sup>1</sup>) في المقرئ ، نفع الطيب ، 222/4 : أغزوه .

(<sup>2</sup>) في المقرئ ، م . ن . ، ، 222/4 : القِدَاح .

## قافية اللام

-70-

### في النقد الاجتماعي

قال في العزلة \* :

( المتقارب )

1. ولاح<sup>(1)</sup> لِحاني على وِحدتي وَأَطْنَبَ فِي لَوْمِهِ الجاهِلُ
2. وَقَالَ أَمَا يَوْحِشَنَّكَ المَقَامُ وَحِيداً وَأَنْتَ الفَتَى العاقِلُ
3. وَقَدْ قِيلَ مَنْ لَازَمَ الانْفِرَا دَ ماتَ وَلَا عِنْدَهُ طائِلُ
4. فَقُلْتُ لَهُ : تُهَتَّ عَمَّا أَرَدْتَ وَفَاتَكَ قَصْدِي يَا عاذِلُ
5. وَفِي كُتُبِ لي نِعَمَ الأَنْبِيسُ وَنِعَمَ المُحَدِّثُ والقائِلُ
6. تَجِدُ إِذا شِئْتَ جِدَّ الحَدِيثِ وَنَهْزِلُ إِِنْ فِياتَكَ الهازلُ

---

\* تخريج المقطعة رقم ( 70 ) ، وردت في :

\* السيوطي ، الشهاب النّاقب ، ص 24 - 25 . وقدم لها بقوله : " وأنشد ابن ظافر . "

(1) لاج : لاتم وعادل ؛ اللسان : مادة لَحَا .



## في الوصف

قال يصف عشيةً وقد سهر فيها إجازةً مع القاضي الأعز بن المؤيد \* :

( الكامل )

1. نَشْوَانٌ يَعْزُّزُ فِي الْخَمَائِلِ عَابِتًا<sup>(1)</sup> بِالزَّهْرِ مَبْلُولَ الرِّدَاءِ عَلِيلاً
2. فَكَأَنَّهُ قَدْ هَزَّ رِيَابَاتِ لَهْ خُضْرًا وَسَلَّ مِنَ الْمِيَاهِ نُصُولًا<sup>(2)</sup>
3. تَحْكِي الْعَرَائِسُ فِي الْقَلَائِدِ لِلثَّرَى لَبَسَتْ خَلَخَلَ فِضَّةٍ وَحُجُولًا<sup>(3)</sup>
4. وَبَدَا عَلَيْهَا الْجُنَارُ<sup>(4)</sup> كَأَنَّهُ وَجَنَاتُ خَوْدٍ سَمَّئِهَا التَّقْبِيلَا
5. وَتَنَاظَرَتْ أَطْيَارُهَا فِيهِ وَقَدْ أَكْثَرْنَ قَالًا فِي الْهَدِيلِ وَقِيلَا

\* تخريج المقطعة رقم (71) ، وردت في :

\* ابن ظافر الأزدي ، بدائع البدائيه ، ص 203-204 . وقدم لها بقوله : " كنتُ في بعض العشايا بالقرافة (5) ، أنا والأعز بن المؤيد المقدم ذكره ، رحمه الله ، في منزل قد انعطفت قدود أشجاره ، وابتمت ثغور أزهاره ، وذاب كافور مائه على عنبر طينه ،...، فاقترح علينا أصحاب لنا كانوا معنا أن نصنع في صفة تلك العشيّة على هذه القافية ، فقال الأعز :

1. جاء النَّسِيمُ إِلَى الْعُصُونِ رَسُولًا وَمَشَى بِجُرِّ عَلَى الرِّيَاضِ دُيُولًا
2. فَتَمَائِلَتْ قَامَاتُهَا فَكَأَنَّمَا شَرِبَتْ بِكَاسَاتِ الشَّمَالِ شَمُولًا
3. قَدْ أَطْلَعَتْ مِنْ زَهْرِهَا غُرًّا وَمَنْ جَارَى الْمِيَاءَ يَسُوقُهَا تَحْجِيلًا

فقال ابن ظافر . "

(1) نَشْوَانٌ : سكران ، الخمائل : مفردها خميلة ، الشجر الكثير المجتمع الملتف الذي لا يرى فيه الشيء إذا وقع في وسطه ؛ اللسان : مادة نَشَا ، و حَمَلٌ .

(2) نُصُولًا : مفردها نصل وهو حديدة السهم ، والسيف ، والسكين ، والزّمح ؛ اللسان : مادة نَصَلٌ .

(3) حُجُولًا : القيود والخلاخيل ؛ اللسان : مادة حَجَلٌ .

(4) الْجُنَارُ : زهر الرّمان معرب كلنار . ينظر : الفيروزي أبادي ، القاموس المحيط ، 468/1 .

(5) الْقِرَافَةُ : وهي من نزه أهل القاهرة ومصر ومتفرجاتهم في أيام المواسم . ينظر : ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، 4 / 317 .

## في الوصف

قال يصف دير القصير<sup>(1)</sup> إجازةً مع الشَّهاب بن المجاور والقاضي الأعزَّ بن المؤيد\* :

( المتقارب )

1. فَمَم فِيهِ مِنْ قَمَرٍ فِي دُجَى عَلَى غُصْنٍ فِي كَثِيبٍ مَهِيل
2. بِلِحْظٍ صَحِيحٍ وَطَرْفٍ سَقِيمٍ وَرَوْحٍ خَفِيفٍ وَرِدْفٍ ثَقِيلٍ
3. نُؤَافِيهِ ذَا دَهَابٍ جَامِدٍ فَيُؤَنِيهِ فِي ذَائِبٍ لِلشُّمُولِ<sup>(2)</sup>

\* تخريج المقطعة رقم (72) ، وردت في :

\* ابن ظافر الأزدي ، بدائع البدائنه ، ص 227 - 228 . وقدم لها بقوله : " مضى ابن ظافر الأزدي وشهاب الدين والقاضي الأعزَّ بن المؤيد ، رحمه الله ، في جماعة من أصحابنا إلى الدير المعروف بالقصير ، ... ، فقال الشَّهاب :

1. سَقَى اللهُ يَوْمِي بِدَارِ القَصِيرِ قَصِيرَ العَزَالِي طَوِيلَ الذُّيُولِ
2. مَحَلٌّ إِذَا لَاحَ لِي لَمْ أَقِفْ بِصَحْبِي عَلَى حَوْمِلٍ فَالدُّخُولِ
3. إِذَا فَمُهُ سَلَّ سَيْفَ المُدَامِ فَكَمَ مِنْ سَلِيبٍ وَكَمَ مِنْ قَتِيلِ

وقال الأعزَّ :

1. قَطَعْتُ بِهِ العَيْشَ مَعَ فِتْيَةِ صِبَاحِ الوُجُوهِ كِرَامِ الأُصُولِ
2. بِكُلِّ كَرِيمٍ قَصِيرِ المِرَا ءِ حَازِ المَعَالِي بِبَاعِ طَوِيلِ
3. وَكَمَ مِنْ خَلِيعِ كَرِيمِ الفِعَالِ يُجَدِّدُ بِالجُودِ غَيْظَ التَّخِيلِ

فقال ابن ظافر الأزدي . "

\*\*\*

(<sup>1</sup>) دير القصير : يقع في ديار مصر في طريق الصَّعيد قُرْبَ حُلوان . ينظر : ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، 526/2 .

(<sup>2</sup>) الشُّمُول : ريح الشُّمَال ؛ اللسان : مادة شَمَل .

## في الوصف

قال يصف روضاً إجازةً مع الشَّهاب بن المجاور والقاضي الأعرز بن المؤيد \* :

( الكامل )

1. بَعَثَ النَّسِيمُ إِلَى الرَّيَاضِ رَسُولًا      يُوجِي إِلَيْهِ بُكَرَةً وَأَصِيلًا<sup>(1)</sup>

---

\* تخريج البيت المفرد رقم ( 73 ) ، ورد في :

\* ابن ظافر الأزدي ، بدائع البدائنه ، ص 229 . وقدم لها بقوله : " وجلسنا يوماً في روضٍ قد ماست قُودُه ، واخضرت بُرودُه ، وخجل وردُه من عيون نرجسه فاحمرت خدوده ، فقال ابن ظافر ،...، فقال الأعرز :

1. يدعو إلى شربِ المدامِ فليبتني      كنتُ اتَّخذتُ معَ الرسولِ سبيلا

فقال الشَّهاب :

1. يا وَيْلُنا ذَهَبَ الشَّبابُ فليبتني      لم أتَّخذ فيه العفافَ خليلا

(<sup>1</sup>) فيها اقتباس من قوله تعالى : ﴿وَأَذْكُرْ اسْمَ رَبِّكَ بُكْرَةً وَأَصِيلًا﴾ ؛ الإنسان ، 25/76 .

### في الوصف

قال يصف النَّارنجُ \* :

( الكامل )

1. انظر إلى النَّارنجِ<sup>(1)</sup> وَالطَّلَعِ الَّذِي جَاءَ الْعُغْلَامُ بِطَلْعِهِ مُتَمَائِلًا
2. فَكَأَنَّمَا النَّارنجُ قَد صَاغُوهُ مِنْ ذَهَبٍ قَنَادِيلًا وَذَاكَ سَلَسِلًا

### في الوصف

قال يصف صَدْرَ نارنجٍ عليه طلعٌ مفروطٌ \* :

( الطويل )

1. أَيَا حُسْنِ صَدْرٍ فِيهِ مَفْرُوطٌ طَلْعِهِ يُقَارِنُ نَارنجًا بِهِ مُتَالِي
2. لَقَدْ أَحْسَنَ الشَّخْصُ الَّذِي جَمَعْتُهُمَا يَدَاهُ وَأَهْدَى فِيهِ كُلَّ جَمَالِ
3. قَنَادِيلٍ تَبْرِ فِي سَلَسِلِ فِضَّةٍ وَإِلَّا عَقِيقٌ فِي سُمُوطٍ<sup>(2)</sup> لَالِي

---

\* تخريج الننفقة رقم (74) ، وردت في :

\* ابن ظافر الأزدي ، أ. بدائع البدائيه ، ص 266 . وقدم لها بقوله : " وكنث في صدر العمر وابتداء قول الشعر ، صنعتُ قطعةً في صدر نارنجٍ عليه طلعٌ مفروطٌ ، وهي . "

ب. غرائب التنبهات ، ص 106 . وقدم لها بقوله : " وقال المملوك في طيقٍ فيه نارنجٍ عليه طلعٌ مفروطٌ . "

(<sup>1</sup>) النَّارنجُ : من أنواع اللَّيمون. من الفارسيَّة نارنك ، مركَّب من أنار أي رُمان ، وَرَنك أي ليمون ، فهو لون الرُّمان أو اللون الأحمر . ينظر : سعدي ضناوي ، المعجم المفصل ، ص 433 - 434 .

\*\*\*\*

\* تخريج المقطعة رقم (75) ، وردت في :

\* علي بن ظافر ، بدائع البدائيه ، ص 266 . وقدم له : " ثمَّ اختصرته ، فقال ابن ظافر . "

(<sup>2</sup>) العقيق : مفردُها عَقِيقَةٌ ، حَزْرٌ أَحْمَرٌ يُتَّخَذُ مِنْهُ الْفُصُوصُ ، سُمُوطٌ : مفردُها سِمِطٌ ، وهو الخيط ما دام فيه الحَزْرُ ، وإِلَّا فهو سِيلَكٌ والسُّمُطُ : خيطُ النَّظْمِ ، لِأَنَّهُ يُعَلَّقُ ؛ اللسان ، مادة عَقَقَ ، و سَمَطَ .

### في المدح

قال يمدح الملك المنصور محمد بن الملك المظفر تقي الدين صاحب حماة \* :

( الطويل )

1. أَيَا مَلِكًا قَدِ أَوْسَعَ النَّاسَ نَائِلًا      وَأَغْرَقَهُمْ بَدَلًا وَعَمَّهُمْ عَدَلًا
2. فَدَيْنَاكَ هَبْ لِلنَّاسِ فَضْلًا يَزِيئُهُمْ      فَفَدَّ حُزَّتَ دُونَ النَّاسِ كُلَّهُمُ الْفَضْلَا
3. وَدُونِكَ فَا مَنَحَهُمْ مِنَ الْعِلْمِ وَالْحِجَا      كَمَا مَنَحْتَهُمْ كَفُّكَ الْجُودَ وَالْبَدَلَا<sup>(1)</sup>
4. إِذَا حُزَّتْ أَوْفَى الْفَضْلَ عَفْوًا فَمَا الَّذِي      تَرَكْتَ لِمَنْ كَانَ الْقَرِيضُ لَهُ شُغْلَا
5. وَمَاذَا عَسَى مَنْ ظَلَّ بِالشَّعْرِ قَاصِدًا      لِبَابِكَ أَنْ يَأْتِيَ بِهِ قَلٌّ أَوْ جَلَا<sup>(2)</sup>
6. فَلَا زِلْتَ فِي عِزِّ يَدُومٍ وَرَفِيعَةٍ      تَحُورُ ثَنَاءً يَمَلُّ الوَعْرَ وَالسَّهْلَا

\* تخريج المقطعة رقم (76) ، وردت في :

\* ابن ظافر الأزدي ، بدائع البدائه ، ص 324 . وقدم لها بقوله : " كنتُ معه في سنة تسع وتسعين وخمسمائة بدمشق ، فورد كتاب من الملك المنصور محمد بن عبد الملك المظفر تقي الدين صاحب حماة<sup>(3)</sup> ، وقد بعثت صحبته نسخة من ديوان شعره ، فتشاعل بتسويد كتابة جوابه ، فلما كتب بعضه التفت إليّ ، وقال : اصنع أبياتاً أكتبها إليه في صدر الجواب ، وأذكر فيها شعره ، فقلت له : على مثل هذا الحال ؟ قال : نعم . فقال ابن ظافر : بقدر ما أنجز بقية النسخة . "

\* المقرئ ، نفع الطيب ، 223/4 - 224 . وقدم لها مثل سابقه .

(<sup>1</sup>) في المقرئ ، م . ن . ، ، 224/4 : البَدَلَا .

(<sup>2</sup>) في المقرئ ، م . ن . ، ، 224/4 : جَلٌّ أَوْ قَلًّا .

(<sup>3</sup>) الملك المنصور محمد بن الملك المظفر تقي الدين عمرين أبوب صاحب حماة (ت 617 هـ) . كان فاضلاً، وشجاعاً ، وفارساً ، له تاريخ في عشر مجلدات سماه ( المضمّار ) . ينظر ترجمته في : الذهبي ، سير أعلام النبلاء ، 146/22 - 147 ؛ ابن كثير ، البداية والنهاية ، 101/17 ؛ ابن العماد الحنبلي ، شذرات الذهب ، 138/7 .

### في الشكوى

قال في ذمّ منزلٍ\* :

( السريع )

1. وَمَنْزِلٍ لَا كَانَ مِنْ مَنْزِلٍ وَلَا سَقَاهُ اللَّهُ صَوَّبَ الْوَلِي
2. قَدْ صَارَ بِالْقَمْلِ وَالْبِقِّ وَالْا بَرَعُوْثٍ مِنْ كَرِيهِمْ مُمْتَلِي
3. كَأَنَّمَا قَدْ فُرِشَتْ أَرْضُهُ بِالْأُرْزِّ وَالسَّمَّاقِ وَالْخَرْدَلِ

### في الحكمة

قال في الحكمة\* :

( المنسرح )

1. إِذَا مَكَانٌ لَمْ يَنْبُ جَانِبُهُ عَنكَ فَلَا تَطْلُبْ بِهِ بَدَلًا
2. فَذَلِكَ بَعْئٍ وَالْبَعْئِ مَهْلَكَةٌ وَالْمَرْءُ رَهْنٌ بِكُلِّ مَا فَعَلَا

---

\* تخريج المقطعة رقم (77) ، وردت في :

\* ابن ظافر الأزدي ، غرائب التنبهات ، ص 164 . وقدم لها بقوله : " وأخذها المملوك وزاد عليه وصف القمل فقال . "

\*\*\*\*

\* تخريج النتفة رقم (78) ، وردت في :

\* ابن الشعار ، فلائد الجمان ، 294/4 . وقدم لها بقوله : " قال : أنشدني ابن ظافر لنفسه . "

## في الغزل

قال متغزلاً\* :

( الرجز )

1. كَمِ مِنْ دَمِ يَوْمِ النَّوَى مَطْلُولٍ      بَيْنَ رُسُومِ الْحَيِّ وَالطُّلُولِ<sup>(1)</sup>
2. بَانُوا فَلَا جِسْمَ وَلَا رَيْعَ لَهُمْ<sup>(2)</sup>      إِلَّا رَمَاهُ الْبَيْنُ بِالنُّحُولِ
3. يَا رَاجِلِينَ وَالْفُؤَادُ مَعَهُمْ      مُسَابِقٌ<sup>(3)</sup> فِي أَوَّلِ الرَّعِيلِ
4. رُدُّوا فُؤَادِي (عِنْدَكُمْ مَا بَاعَكُمْ)<sup>(4)</sup>      إِيَّاهُ إِلَّا طَرْفِي الْفُضُولِي

---

\* تخريج القصيدة رقم (79) ، وردت في :

\* ياقوت الحموي ، إرشاد الأريب ، 264\13-265 . وقدم لها بقوله : " وله أيضاً . "

\* الزركشي ، عقود الجمان ، ص 165 . وقدم لها بقوله : " ومن شعره . "

\* ابن أبي عذينة ، إنسان العيون ، ص 117 . وقدم لها بقوله : " قال : وأنشدني ابن ظافر لنفسه . "

\* الصفدي ، الوافي ، 107-1\21 . وقدم لها بقوله : " قلت : وأنشدني ابن ظافر لنفسه أيضاً . "

\* ابن شاعر الكتبي ، فوات الوفيات ، 27/3-28 . وقدم لها بقوله : " وله أيضاً . "

(<sup>1</sup>) ابن شاعر الكتبي ، م . س . ، 27/3 : الطول .

(<sup>2</sup>) الزركشي ، م . س . ، ص 165 : يا نوافل جسم ولا ريع لهم .

(<sup>3</sup>) الصفدي ، الوافي ، 107/21 ؛ ابن أبي عذينة ، م . س . ، ص 117 : مسابقاً .

(<sup>4</sup>) ياقوت الحموي ، م . س . ، 265/13 ؛ الصفدي ، م . س . ، 107/21 ؛ ابن شاعر الكتبي ، م . س . ، 28/3 ؛ الزركشي ، م . س . ،

ص 164 ؛ ابن أبي عذينة ، م . س . ، ص 117 : إته ما باعكم . "

5. وَرُبَّ ظَنِّي مِنْكُمْ تَخَافُ<sup>(1)</sup> مِنْ سَطْوَةِ عَيْنَيْهِ أُسْوَدِ الْغَيْلِ<sup>(2)</sup>

6. أَنَارَ مِنْهُ الْوَجْهَ حَتَّى كِدْتُ أَنْ أَقُولَ لَوْلَا الدِّينُ بِالْحُلُولِ<sup>(3)</sup>

7. يَنْفُضَ بِالْعَلَّةِ كُلَّ كَامِلٍ فِي الْحُسْنِ غَيْرَ لَحْظِهِ الْعَالِيلِ

### قافية الميم

-80-

### في الوصف

قال يصف هلالاً \* :

( الرجز )

1. أَمَا تَرَى الْهَلَالَ يُخْفِي أَنْجَمَ الْـ أَفْقِ بِنُورِ وَجْهِهِ الْوَسِيمِ

2. كَمَنْجَلٍ مِنْ ذَهَبٍ يَحْصُدُ مِنْ رَوْضِ الظَّلَامِ تَرَجِسَ النُّجُومِ

---

(<sup>1</sup>) في : الصفدي ، الوافي ، 107/21 ؛ ابن شاکر الکتبی ، فوات الوفيات ، 28/3 ؛ ابن أبي عذیبة ، إنسان العیون ، ص 117 : يخاف .

(<sup>2</sup>) الغیل : موضع الأسد ؛ اللسان : مادة غیل .

(<sup>3</sup>) الحُلُول : عبارة عن اتحاد الجسمین بحيث تكون الإشارة إلى أحدهما إشارة إلى الآخر . ينظر : أنور فؤاد ، معجم المصطلحات الصوفیة ، ص 77 .

\*\*\*\*

\* تخريج النتفة رقم (80) ، وردت في :

\* علي بن ظافر ، بدائع البدائه ، ص 188 . وقدم لها بقوله : " ثم زدت على هذا المعنى زيادتين بديعتين ، يدركهما الناقد البصير ، فقال ابن ظافر . "



### في الوصف

قال يصف الليل والنجوم إجازةً مع الشهاب بن المجاور\* :

( مشطور الرجز )

1. أَنْعْتُ لَيْلًا مُدْلَهَمًا<sup>(1)</sup> أَقْتَمًا

2. أَضْحَى مِنْ الْحُسْنِ مِنبَرًا مُظْلِمًا

3. فَلَمْ نَكَدْ نَعْرِفْ أَرْضًا مِنْ سَمَا

---

\* تخريج المقطعة رقم (81) ، وردت في :

\* ابن ظافر الأزدي ، بدائع البدائنه ، ص 205 - 206 ، وقدم لها بقوله : " واجتمعنا بالقرافة في ليلة وقد عمّ السرور الأرض بسحابة ،... وزهت الأرض بشهب النيران على جو السماء ، فترافدنا القول ، فقال ابن ظافر : ... ، فقال الشهاب :

1. أُشْعِلَ بِالنَّارِ وَكَانَ أَدْهَمًا .

2. كَانَتْ نِيرَانُ فِيهِ الْأَنْجُمَا .

(<sup>1</sup>) ليل مُدْلَهَم : أي شديد السواد ؛ اللسان : مادة دُلَهَم .

### في الوصف

قال يصف صدر النَّارِجِ عَلَيْهِ طَلَعٌ مَفْرُوطٌ\* :

( الطويل )

1. أَلَسْتَ تَرَى النَّارِجَتَيْنِ وَقَدْ بَدَا  
يَحْفُهُمَا طَلَعٌ نَضِيدٌ<sup>(1)</sup> مُنْظَمٌ

2. كَخَدِّي غُلَامٍ قَدْ تَأَمَّلَ حُسْنَهُ  
جَمَاعَةٌ عَشَّاقٍ لَهُ فَتَبَسَّمُوا

### في الوصف

قال يصف صدرَ نارنج عليه طلع مفروط\* :

( الطويل )

1. وَطَلَعٌ بَدَا الْمَفْرُوطُ فِيهِ مُقَارِنًا  
لِنَارِجَتَيْنِ يُجْتَلَى الْحُسْنُ مِنْهُمَا

2. كَدَمْعٍ جَرَى مِنْ جِفَنِ ظَبِّي مُنْعَمٍ  
فَأَضْحَى عَلَى الْخَدَّيْنِ مِنْهُ مُنْظَمًا

---

\* تخريج الننفة رقم (82) ، وردت في :

\* ابن ظافر الأزدي ، بدائع البدائه ، ص 267 . وقدم لها بقوله : " ثم ذكر معنى آخر فأطرقنا لنظمه ، فقال ابن ظافر كالمترجل . "

(1) نَضِيدٌ : المرْتَب ، جَعْلُ بَعْضِهِ عَلَى بَعْضٍ ؛ اللسان : مادة نَضَدَ .

\*\*\*\*

\* تخريج الننفة رقم (83) ، وردت في :

\* ابن ظافر الأزدي ، بدائع البدائه ، ص 267 . وقدم لها بقوله : " فلم يصنع فيه شيئاً ، ثم اقترح معنى غيره ، فنظم ابن ظافر فيه . "

## في الوصف

قال يصف مجلس الملك الأشرف\* :

( الوافر )

1. سَقَى الرَّحْمَنُ عَصْرًا قَدْ مَضَى لِي بِأَكْنَافِ الرَّهْأ<sup>(1)</sup> صَوَّبَ الْعَمَامُ
2. وَلَيْلًا بَاتَتْ الْأَنْوَارُ فِيهِ تُعَاوِنُ فِي مُدَافَعَةِ الظَّلَامِ
3. فَنُورٌ مِنْ شُمُوعٍ أَوْ نَدَامَى وَنُورٌ مِنْ سُقَاةٍ أَوْ مُدَامِ
4. يَطُوفُ بِأَنْجُمِ الْكَاسَاتِ فِيهِ سُقَاةٌ مِثْلَ أَقْمَارِ التَّمَامِ
5. تُرِيكَ بِهِ الْكُؤُوسُ جُمُودَ مَاءٍ فَتَحَسَبُ رَاحَهَا ذُؤَبَ الضَّرَامِ
6. يُمِيلُ بِهِ غُصُونًا مِنْ قُدُودٍ غَنَاءٌ مِثْلَ أَصْوَاتِ الْحَمَامِ

---

\* تخريج القصيدة رقم (84) ، وردت في :

\* ابن ظافر الأزدي ، بدائع البدائنه ، ص 325 - 326 . وقدم لها بقوله : " فَطَرِبَ الْمَلِكُ الْأَشْرَفُ ، ... ، وَالنُّومُ قَدْ زَادَ أَجْفَانَهُ تَفْتِيرًا ، وَمَعَاظِفَهُ تَكْسِيرًا ، فَقَالَ ابْنُ ظَافِرٍ بَيْنَ يَدَيْهِ بَدِيهًا فِي صِفَةِ الْمَجْلِسِ . "

\* المقرئ ، نفع الطيب ، 219/4 - 220 . وقدم لها مثل سابقه .

(1) الرُّهْأ : مدينة رومية من أرض الجزيرة متصلة بحرّان ، عليها سور حصين من الحجارة . ينظر : الحميري ، الرّوض المعطار ، ص 273 .

7. فَكَمَ مِنْ مَوْصِلِيٍّ<sup>(1)</sup> فِيهِ يَشْدُو      فَيُنْسِي النَّفْسَ عَادِيَةَ الْحِمَامِ
8. وَكَمْ مِنْ زُلْزُلٍ لِلضَّرْبِ فِيهِ      وَكَمْ لِلزَّمْرِ فِيهِ مِنْ زَنَاِمِ
9. لَدَى مُوسَى بْنِ أَبِي بَرٍّ الْمَرْجِي      إِذَا مَا ضَنَّ غَيْثٌ بِانْسِجَامِ
10. وَمَنْ كَمْظَفَرٍ الدَّيْنِ الْمَلِيكِ الْـ      أَجَلُّ الْأَشْرَفِ السَّنْدِ الْهُمَامِ
11. فَمَا شَمْسٌ تُقَاسُ إِلَى نُجُومِ      تُحَاكِي قَدْرَهُ بَيْنَ الْكِرَامِ
12. فَدَامَ مُخَلِّدًا فِي الْمَلِكِ يَبْقَى      إِذَا مَا ضَنَّ دَهْرٌ بِالذَّوَامِ

(1) إبراهيم بن ماهان : عاش بين ( 125 و 188 هـ ) أبو اسحق النديم ، أوحد زمانه في الغناء واختراع الألحان . شاعر من ندماء الخلفاء . فارسي الأصل ، من بيت كبير في العجم ، وأجاد الغناء الفارسي والعربي ، وكانت له عند الخلفاء منزلة حسنة . ينظر ترجمته في : ابن خلكان ، وفيات الأعيان ، 42/1 - 43 ؛ الزركلي ، الأعلام ، 58 /1 - 59 .

اسحق بن إبراهيم : عاش بين ( 155 و 235 هـ ) ، من أشهر ندماء الخلفاء . تفرد بصناعة الغناء ، وكان عالماً باللغة والموسيقى والتاريخ وعلوم الدين وعلم الكلام ، روياً للشعر حافظاً للأخبار ، شاعراً ، من أفراد الدهر أدباً وظرفاً وعلماً . فارسي الأصل . ينظر ترجمته في : ابن خلكان ، وفيات الأعيان ، 202/1 - 205 ؛ الأعلام ، الزركلي ، 292/1 .

### في الوصف

قال يصف عسكر المنصور على تلّ الحجل بمرج عكا \* :

( الوافر )

1. طَرَبْتُ إِلَى الْمُعَسْكَرِ بِالشَّامِ وَمَشِييَ بَيْنَ أَطْنَابِ الخِيَامِ
2. لَدَى بَيْضٍ<sup>(1)</sup> قَوَادِمُهُنَّ تَهْفُو تَلَوُحُ لِنَاظِرِي مِثْلَ الحَمَامِ
3. كَأَنَّ الأَرْضَ أُدْجِي<sup>(2)</sup> إِذَا مَا حَكَتْ بِخِيَامِهَا بَيْضَ النِّعَامِ
4. وَوَلَّاحَتْ خَيْمَةُ السُّلْطَانِ فِيهَا بِحِمْرَتِهَا كَبْرَقَ فِي غَمَامِ
5. حَكَتْ وَسطَى مِنَ اليَاقوتِ لَمَّا بَدَا مِثْلَ اللَّالِي فِي انْتِظَامِ
6. فَتَحَكِي رِيوَةً سُنَّيْتِ بِنَبْتِ الشِّدِّ قَائِقِ حِينَ لَاحَ الكُمَامِ<sup>(3)</sup>
7. عَجِبْتُ لَهَا تَرَى الآسَادَ تُبْدِي الـ خُضُوعَ بِهَا لِوَافِرَةِ السَّنَامِ
8. إِذَا اصْطَفَّتْ طِبَاءُ التُّرْكِ فِيهَا جَفَوْتَ لِحُسْنِهِمْ كُلَّ الأَنَامِ
9. وَإِنْ شَبَّهْتُ مَالِكَهَا بِأَيْثِ عَجِبْتُ لِأُنْسِ غِزْلَانِ قِيَامِ

\* تخريج القصيدة رقم (85) ، وردت في :

\* ابن ظافر الأزدي ، غرائب التنبيهات ، ص 2 - 5 . وقدم لها بقوله : " وَرَفَعْتَهَا صَحْبَتِهِ يَوْمَ الأَحَدِ لِخَمْسِ خَلَوْنَ مِنْ شَهْرِ جَمَادَى الآخِرَةِ سَنَةِ سَبْعٍ وَثَمَانِينَ وَخَمْسَمِائَةَ بالعسكر المنصور على تلّ الحجل بمرج عكا وهي في صفة العسكر . "

(1) الببيض : الخوذة من السلاح ؛ اللسان : مادة بَيْضَ .

(2) أُدْجِيٌّ : الموضع الذي تبيض فيه النعام ؛ اللسان : مادة دَجَا .

(3) الكُمَام : مفردها كُمَّة وهي القلنسوة المدورة ، لأنها تُغْضِي الرّأس ؛ اللسان : مادة كَمَمَ .

10. وَكَمْ بَدْرٍ بِأُفُقِ قِيَاهُ<sup>(1)</sup> يَسْرِي يُجَرِّرُ ذَيْلَ شَعْرِ كَالظَّلَامِ
11. وَيَطْعَنُ كُلَّ قَلْبٍ مِنْ هَوَاهُ سِنَانٌ<sup>(2)</sup> جَاءَ مِنْ رُوحِ الْقَوَامِ
12. وَلَوْ عِذَارِهِ الْمُخْضَرُّ أَضْحَى لِحُمْرَةِ خَدِّهِ مِثْلَ الْفِدَامِ<sup>(3)</sup>
13. يَخْطُ لِعَاشِقِيهِ " لَا وَصَالَ " أَلَمْ تَنْظُرْ إِلَى أَلْفِ وَوَلَامِ
14. وَإِنْ جَاءَ الْقِتَالُ رَأَيْتَ يَوْمَ الدِّ رُكُوبٍ مِنْ الْأَعَاجِبِ الْعِظَامِ
15. فَكَمْ شَمْسٍ تَجْرُ هِلَالَ قَوْسٍ فَتُرْسِلُ مُحْرِقًا شُهَبَ السَّهَامِ
16. وَكَمْ فِي النَّعْ طَبِيِّ فَوْقَ طَرْفٍ<sup>(4)</sup> كَبَدْرٍ فَوْقَ بَرْقٍ فِي ظَلَامِ
17. وَكَمْ مِنْ مِغْفَرٍ مِنْ فَوْقِ خَدِّ بَهِيٍّ كَالْحَبَابِ<sup>(5)</sup> عَلَى الْمُدَامِ
18. وَكَمْ يَهْتَرُ فِيهِ غَدِيرُ دِرْعٍ يَسْقِي غُصْنَ بَانَ مِنْ قَوَامِ
19. وَصَوْتُ الْكُؤُسِ لَا تَنْسَاهُ رَعْدٌ لَهُ قَطْرٌ مِنَ النَّشَابِ هَامِ<sup>(6)</sup>
20. وَيَقْطَعُ مَرْجَ عَكَ كُلِّ طَلْبٍ كَرَضُوى حِينَ يَطْلُعُ أَوْ شَمَامِ<sup>(7)</sup>

(1) قِيَاهُ : من النَّيَابِ ؛ اللسان : مادة قِيَا .

(2) سِنَانٌ : حَدَّ السَّيْفِ أَوْ السَّكِينِ ؛ اللسان : مادة سَنَّ .

(3) الْفِدَامِ : مَا يُسَدُّ عَلَى فَمِ الْإِبْرِيْقِ وَالْكَوْزِ مِنْ خِرْقَةٍ لِتَصْفِيَةِ الشَّرَابِ الَّذِي فِيهِ ؛ اللسان : مادة فَدَمَ .

(4) الطَّرْفِ : الْخَيْلِ الْكَرِيمِ الْعَتِيقِ ؛ اللسان : مادة طَرْفَ .

(5) الْحَبَابِ : الْفَقَاقِيعِ الَّتِي تَطْفُو عَلَى وَجْهِ الْخُمْرَةِ ؛ اللسان : مادة حَبَبَ .

(6) الْكُؤُسُ : الطَّبَلُ ، وَيُقَالُ : هُوَ مَعْرَبٌ ، النَّشَابُ : النَّبَلُ وَالسَّهَامُ ، هَامٌ : مُتْسَاقِطٌ ؛ اللسان : مادة كُؤَسَ ، وَ نَشَبُو هَمَى .

(7) رَضُوى : اسْمُ جَبَلٍ بِالْمَدِينَةِ الْمَنُورَةِ . يَنْظُرُ : يَاقُوتُ الْحَمُوي ، مَعْجَمُ الْبِلْدَانِ ، 51/3 ، شَمَامٌ : اسْمُ جَبَلٍ لِبَاهِلَةَ فِي شِبْهِ جَزِيرَةِ الْعَرَبِ .

يَاقُوتُ الْحَمُوي ، م . ن . ، ، 361/3 .

21. وَيَبْدُو الْمَرْجُ وَالرَّيَاثُ صُفْرًا      تُحَاكِي لَوْنَهُ غَبَّ الْغَمَامِ
22. تَرَى حُمْرَ الْبِيَارِقِ فِيهِ تُبْدِي      عَجَاجًا كَالدُّخَانِ عَلَى الضَّرَامِ<sup>(1)</sup>
23. وَإِنْ صُفْرٌ بَدَتْ لَكَ فِي عَجَاجٍ      رَأَيْتَ التَّبْرَ يَسْكُنُ فِي الرَّغَامِ<sup>(2)</sup>
24. وَوَقْتَ الرَّحْفِ تَنْظُرُ كُلَّ لَيْثٍ      لَدَيْهِ سَيْفُهُ كَالنَّابِ دَامِ
25. إِذَا مَا قَالَ كَمْ حَطَّمْتَ أَلْفًا      فَإِنَّ الْقَوْلَ مَا قَالَتْ حَذَامِ<sup>(3)</sup>
26. وَيُعْذَرُ رُمْحَهُ إِنْ مَاسَ سُكْرًا      أَلَمْ يَكْرَعَ<sup>(4)</sup> مِنْ الدِّمِّ فِي مُدَامِ
27. وَعَكَا قَدْ حَكَتْ بِكَرًا شَمُوسًا      تَسُدُّ فَفَتَحُهَا صَعَبَ الْمَرَامِ
28. وَخَنَدَقُ عَسْكَرِ الْإِفْرِنَجِ يَحْكِي      عَلَيْهِ الْخَيْلُ دُرًّا فِي نِظَامِ
29. تَرَاهُ خَلْفَهُ الْكُومَانُ<sup>(5)</sup> يَبْدُو      كَمَنْطِقَةٍ عَلَتْ رِدْفِي غُلَامِ
30. وَخَيْلُ الشَّرِكِ تَرْكُضُ خَلْفَهُ فِي      ذُيُولِ خِيَامِهِنَّ عَلَى الدَّوَامِ

(1) البيارق : جمع بَيْرَق ، وهو الزاوية أو العلم الكبير . إبراهيم مصطفى ، المعجم الوسيط ، 78/1 . العجاج : الغبار ، الضرام : ما دَقَّ من الخطب ولم يكن جزلاً تُنْقَبُ به النار ؛ اللسان : مادة عَجَجَ ، وَ ضَرَمَ .

(2) الرَّغَام : التراب ؛ اللسان : مادة رَغَمَ .

(3) عجز بيت مشهور هو :

إِذَا قَالَتْ حَذَامُ فَصَدَّقُوهَا      فَإِنَّ الْقَوْلَ مَا قَالَتْ حَذَامُ

ويُضْرَبُ المَثَلُ فِي التَّصْدِيقِ . ينظر : الميداني ، مجمع الأمثال ، 106/2 .

(4) يَكْرَعُ : تناوله بفيه من موضعه من غير أن يَشْرَبَ بِكَفَيْهِ وَلَا بِأَنَاءِ ؛ اللسان : مادة كَرَعَ .

(5) الكومان : مفرد الكومة ، تراب مجتمع طوله في السماء ذراعان وثلاث ذراع ، ويكون من الحجارة والزمل ؛ اللسان : مادة كَوْمَ .

31. يُثِرْنَ إِذَا رَكَضْنَ عَلَيْهِ تَقَعاً<sup>(1)</sup>      بِلا فِعْلٍ حَكَى سُحِبَ الْجَهَامِ<sup>(1)</sup>
32. وَكَمْ مُسْتَأْمِنٍ قَدْ فَرَّ مِنْهُمْ      لِأَجْلِ الْجُوعِ أَوْ طَوْلِ الْمُقَامِ
33. وَكَمْ مِنْ فَارِسٍ مِنْهُمْ قَتِيلاً      وَلَا قَبْرٌ لَهُ غَيْرُ الْقَتَامِ<sup>(2)</sup>
34. إِذَا قَصَفُ الرَّمَا حِ عَلَيْهِ لَاحَتْ      بَدَا مِثْلَ الحَرِيصِ عَلَى الحُطَامِ
35. أَظُنُّ اللّهَ مَا أَفْنَاهُ إِلَّا      بِسَيْفِ عَلِيِّ المَلِكِ الهُمَامِ
36. هُوَ المَلِكُ الجَسِيمُ البَاسِ أضْحَى      يُقَارِنُهُ مَعَ النُّعَمِ الجِسَامِ
37. هُوَ البَدْرُ الَّذِي مَا زَالَ يُدْنِي      شِهَابُ الرُّمَحِ أَوْ بَرَقَ الحُسَامِ
38. تَرَاهُ سَافِراً فِي الحَرْبِ لَكِنْ      يَلُوحُ مِنَ العَجَاجَةِ فِي لِثَامِ
39. إِذَا زُقَّتْ إِلَيْهِ عَرُوسُ حَرْبٍ      جَفَا فِي وَصْلِهَا طَيْبَ المَنَامِ
40. وَسُوْدُودٌ نَفْسِهِ مَا زَالَ يُزْرِي<sup>(3)</sup>      بِمَا قَدْ حَازَ مِنْهُ عَلَى عِصَامِ
41. أَيَا مَلِكِ المُلُوكِ وَلَا أَحَاشِي      وَيَا خَيْرِ الأَنَامِ وَلَا أَحَامِي
42. عَجِبْتُ لِنَارِ عَزْمِكَ كَيْفَ تَبْقَى      وَلَا تُطْفِئُ وَبَحْرُ نَدَاكَ طَامِي
43. وَأَعْجَبُ مِنْهُ أَمْنُ النَّاسِ لَمَّا      رَأَوْكَ وَأَنْتَ كَاللَّيْثِ المُحَامِي
44. يَحُلُّ الدُّرُّ فِي الحَصْبَاءِ قَدْرًا      مَحَلَّكَ إِذْ تُضَافُ إِلَى الكِرَامِ
45. وَمَنْ سَوَّاكَ فَضلاً مَعَ مَلِيكَ      كَمَنْ سَوَّى الحُسَامَ مَعَ الكَهَامِ<sup>(4)</sup>

(1) الجَهَام : السَّحَابُ الَّذِي لَا مَاءَ فِيهِ ؛ اللِّسَانُ : مَادَةٌ جَهَمَ .

(2) القَتَام : الغُبَارُ ؛ اللِّسَانُ : مَادَةٌ قَتَمَ .

(3) يُزْرِي : يُعَاتِبُ وَيَلُومُ ؛ اللِّسَانُ : مَادَةٌ زَرَى .

(4) الحُسَام : السَّيْفُ القَاطِعُ ، الكَهَام : السَّيْفُ الكَلِيلُ الَّذِي لَا يَقْطَعُ ؛ اللِّسَانُ : مَادَةٌ حَسَمَ ، وَ كَهَمَ .



46. وَهَلْ نَجْمُ السُّهَى فِي الْجَوِّ نَوْراً يُقَاسُ بِبَهْجَةِ الْبَدْرِ التَّمَامِ
47. وَقَدْ سَيَّرْتُ نَحْوَكَ بِنْتِ فِكْرِي عَرُوساً مَا تُزْفُ إِلَى اللَّئَامِ
48. لَقَدْ وَشَّحْتُهَا بِحُلَى الْمَعَانِي كَمَا أَلْبَسْتُهَا حُلَلَ الْكَلَامِ
49. وَقَدْ أَتَبَعْتُهَا أَيْضاً كِتَاباً بَعَثْتُ بِهِ إِلَى الْهَمِّ السَّوَامِي<sup>(1)</sup>
50. أَتَى لَيْسُوقَ لِي سُحْبَ الْعَطَايَا كَفَعَلَ الرِّيحِ بِالْعَيْثِ الرَّهَامِ<sup>(2)</sup>
51. فَعَجَّلَ لِي بِجُودِكَ يَا مَلِيكَ الْإِنَامِ فَقَدْ أَطَلْتُ لَهُ مُقَامِي
52. وَدُونِكَ فَاسْتَمِعَ سِحراً حَلَالاً أَتَى يُلْهِي عَنِ السَّحْرِ الْحَرَامِ
53. فَخَيْرُ الشُّعْرِ أَكْرَمُهُ رِجَالاً وَشَرُّ الشُّعْرِ أَقْوَالُ الطُّغَامِ<sup>(3)</sup>
54. وَعَيْشٌ لَا زِلْتَ مُجْتَنِبَ الرَّزَايَا<sup>(4)</sup> وَدُمٌ لَا زِلْتَ مَرَعِي الدَّمَامِ

(1) السَّوَامِي : مفرداها سَامٍ ، وهو العَلْوُ والارتِفاع ؛ اللسان : مادة سَمًا .

(2) الرَّهَامِ : مفرداها الرَّهْمَةُ ، المطر الضَّعِيفُ الدَّائِمُ الصَّغِيرُ الْقَطْرُ ؛ اللسان : مادة رَهَمَ .

(3) الطُّغَامِ : الواحد والجمع فيه سواء ، أرادل النَّاسِ وأوغادهم ؛ اللسان : مادة طَغَمَ .

(4) الرَّزَايَا : مفرداها الرَّزِيئَةُ أي المُصِيبَةُ ؛ اللسان : مادة زَرَأَ .

## في الوصف

قال يصف نجم الثريا \* :

( الخفيف )

1. يا نَدِيمِي بَادِرٍ لِشُرْبِ المُدَامِ      وَأَعَصَ قَوْلَ اللّٰحَاةِ<sup>(1)</sup> اللّٰوَامِ
2. فَانظُرِ الجَوَّ كَيْفَ يَضْحَكُ لَمَّا      كَسَرَ النُّورُ عَسْكَرَ الإِظْلَامِ
3. وَجُبُوشُ الصَّبَّاحِ تَتَّبِعُ جَيْشَ اللّٰ      يَلِ لَمَّا أَلَحَّ فِي الانهِيَامِ
4. وَكَأَنَّ السَّمَاءَ بِنْدُ حَرِيرِ      أَسْوَدٍ جَاءَ مُذْهِبَ الأَعْلَامِ
5. وَالثُّرَيَّا<sup>(2)</sup> كَمِثْلِ قِرْطِ تَبَدَّى      فِي يَدِ الفَجْرِ مِنْ نِهَابِ الظَّلَامِ

---

\* تخريج المقطعة رقم (86) ، وردت في :

\* ابن ظافر الأزدي ، غرائب التنبيهات ، ص 41 . وقدم لها بقوله : " وقال المملوك من قطعة . "

\* الصفدي ، الكشف والتنبيه ، ص 183 . وقدم لها بقوله : " وقال أيضاً . " أورد البيهقي ( 4 ، 5 ) فقط .

(<sup>1</sup>) المدام : الخمر ، اللحاة : اللوام والغدال ؛ اللسان : مادة دَوَمَ ، وَ لَحَا .

(<sup>2</sup>) الثريا : من الكواكب ، سُميت لغزارة ثورتها ، وقيل : سُميت لذلك لكثرة كواكبها مع صغر مراتبها ؛ اللسان : مادة ثُرَا .

### في النقد الاجتماعي

قال في ذم شقائق النعمان \* : ( الكامل )

1. إني لأبغض للشقائق منظراً سَمَجاً<sup>(1)</sup> لأن أديمه لونُ الدَّم
2. فكأنما هي جرح طعنة أسمرٍ قد سدَّ أوسطها بقطعة مرهم

### في الوصف

قال يصف بطيخاً \* :

( الكامل )

1. وافي ببطيخٍ حكى في ربحه ومذاقه شهداً<sup>(2)</sup> خليط مدام
2. فرأيتُهُ لما انتضى سكينه وعدا يُشقُّهُ لنا في الجام<sup>(3)</sup>
3. كالشمسٍ قطعتِ البُورَ أهلهً بضياءِ برقٍ في سوادِ ظلام

\* تخريج النتفة رقم (87) ، وردت في :

\* ابن ظافر الأزدي ، غرائب التنبيهات ، ص 98 . وقدم لها بقوله : " وقال بديهاً بطريق الشام . "

\* الصّفدي ، الكشف والتنبيه ، ص 95 . وقدم لها بقوله : " قال جمال الدين علي بن ظافر في هجاء الشقيق . "

(1) سَمَجاً : قبيحاً ؛ اللسان : مادة سَمَج .

\*\*\*\*

\* تخريج المقطعة رقم (88) ، وردت في :

\* ابن الشعار ، فلائد الجمال ، ص 294/4 . وقدم لها بقوله : " قال أنشدني ابن ظافر لنفسه في البطيخ . "

(2) الشَّهْدُ : العسل ؛ اللسان : مادة شَهَدَ .

(3) انْتَضَى : اسْتَلَّ من العِمْدِ ، الجام : إناءً من فضة ؛ اللسان : مادة نَضَا ، وَ جَوَمَ .

## قافية النون

-89-

### في الحكمة

قال في العزلة \* :

( السريع )

1. العِزُّ فِي العُزْلَةِ مَكْنُونٌ      وَالذُّلُّ فِي البَدَلَةِ مَدْفُونٌ
2. فَإِنْ تُرِدَ عِزًّا فَكُنْ أَعَزَّلًا      أَوْ لَا فَأَنْتَ الرَّجُلُ السُّهُونُ

-90-

### في الغزل

( البسيط )

قال متغزلاً \* :

1. وَغَادَةَ رَقَمْتَ<sup>(1)</sup> فِي خَدِّهَا صُورًا      لِتَسْلِبَ النَّاسَ أَلْبَابًا وَأُذْهَانًا
2. هَلْ عَقَرَبُ الصُّدْعِ<sup>(2)</sup> خَافَتْ فَكَّ أَعْيُنِنَا      فَاسْتَنَجَدَتْ عَقْرَبًا أُخْرَى وَتُعْبَانَا
3. أُمُّ العَقَارِبِ وَالْحَيَاتُ قَدْ أَلْفَتْ      مِنْ وَجَنَّتَيْهَا بِحُكْمِ الطَّبَعِ بُسْتَانَا

\* تخريج الننتفة رقم (89) ، وردت في :

\* السيوطي ، الشهاب الناقب ، ص 32 - 33 . وقدم لها بقوله : " وله . "

\*\*\*\*

\* تخريج المقطعة رقم (90) ، وردت في :

\* ابن ظافر الأزدي ، بدائع البدائه ، ص 283 . وقدم لها بقوله : " قال ابن ظافر: وقلت أيضاً."

(1) رَقَمْتَ : نَقَشْتَ ؛ اللسان : مادة رَقَمَ .

(2) الصُّدْعُ : ما انخدرَ من الرأسِ إلى مركب اللحيين ، وقيل : هو ما بين العين والأذن ؛ اللسان : مادة صَدَعُ .

## في الوصف

قال يصف الليل والنجوم \* :

( الوافر )

1. وَلَيْلٍ زَارَنِي فِيهِ حَبِيبٌ      مَلِيحُ الشَّكْلِ سَاجِي الْمُقْلَتَيْنِ
2. وَقَدْ بَدَتِ النُّجُومُ عَلَى سَمَاءٍ      تَكَامَلَ صَحُوحُهَا فِي كُلِّ عَيْنِ
3. كَسَقْفِ أَرْزَقٍ مَن لَأَرْوَرِدِ<sup>(1)</sup>      بَدَتِ فِيهِ مَسَامِيرُ مِّن لُّجَيْنِ

---

\* تخريج المقطعة رقم (91) ، وردت في :

\* ابن ظافر الأزدي ، غرائب التنبيهات ، ص 46 . وقدم لها بقوله : " وقال المملوك . "

\* ياقوت الحموي ، إرشاد الأريب ، 267/13 . وقدم لها بقوله : " وقال علي بن ظافر . " أورد البيهتين ( 2 ، 3 ) .

\* ابن شاعر الكتبي ، فوات الوفيات ، 31/3 - 32 . وقدم لها مثل سابقه . أورد البيهتين ( 2 ، 3 ) .

\* الصفدي أ . الكشف والتنبيه ، ص 169 . وقدم لها بقوله : " وقال أيضاً . " أورد البيهتين ( 2 ، 3 ) .

ب . الوافي ، 110/21 . وقدم لها بقوله : " ومن شعر ابن ظافر . " أورد البيهتين ( 2 ، 3 ) .

\* الزركشي ، عقود الجمال ، ص 164 - 165 . وقدم لها بقوله : " ومن شعره . " أورد البيهتين ( 2 - 3 ) .

\* يحيى شامي ، موسوعة شعراء العرب ، 242/2 . أورد البيهتين ( 2 ، 3 ) .

(<sup>1</sup>) اللازورد : من الأحجار الكريمة لونه أزرق سماوي أو بنفسجي . ينظر : الزبيدي ، تاج العروس ، 141/9 ؛ إبراهيم مصطفى ، المعجم

الوسيط ، 810/2 .

قال يصف تفاحة\* :

في الوصف

( السريع )

1. تَفَاحَةٌ مُحْمَرَّةٌ قَدْ بَدَّتْ      تُمِيلُهَا الرِّيحُ عَلَى غُصْنِ
2. كَأَنَّهَا خَدَانٍ قَدْ جُمِعَا      يَلُوحُ فِيهِمَا ( طَابِعَا حُسْنِ )<sup>(1)</sup>

قافية الهاء

في الوصف

قال في معنى الحَلَقِ والقَبَقِ\* :

( المتقارب )

1. لَقَدْ عَيَّدَ التُّرْكَ فِي ذَا الرِّقِيعِ      وَعَاطَوْهُ<sup>(2)</sup> بِاللَّعِبِ أَكْوَاسَهُ
2. بِنَيْيِكَ يُقَطِّعُ أَعْفَاجَهُ<sup>(3)</sup>      وَصَفَعِ يُزَعِرُ أَضْرَاسَهُ
3. فَكَمْ جَعَلُوا حَلَقَةَ دُبْرِهِ      وَكَمْ جَعَلُوا قَلْبَقًا<sup>(4)</sup> رَاسَهُ

\* تخريج النتفة رقم (92) ، وردت في :

\* ابن ظافر الأزدي ، غرائب التنبيهات ، ص 106 . وقدم لها بقوله : " وقال المملوك في تفاحة . "

\* الصفدي ، الكشف والتنبيه ، ص 356 . وقدم لها بقوله : " وقال أيضاً . "

(<sup>1</sup>) الصفدي ، الكشف والتنبيه ، ص 356 : طابِعُ الحُسْنِ .

\*\*\*\*

\* تخريج المقطعة رقم (93) ، وردت في :

\* ابن ظافر الأزدي ، بدائع البدائنه ، ص 102 - 103 . وقدم لها بقوله : " حضر عندي وأنا برأس العين في خدمة الملك الأشرف ، أدام الله أيامه ، الأديب الموقِّع علي بن محمد البغدادي الساكن بها والفقير بهاء الدين بن كساء الشاعران ، وعندنا رجل يُعرفُ بالضياء الزُّرَادِ ، مصريٌّ معروف ، وكانوا يَمَجِّنُونَ ،...، وهذا المعنى الذي فيه ذُكِرَ الحَلَقُ والقَبَقُ معنى مطبوع ؛ إلا أنه لم يحسن نظمه ، وقد نظمته أنا على سبيل التَّجْرِبِ للخاطر ، فقلت . "

(<sup>2</sup>) الرِّقِيعِ : الثَّيَابُ التي تحتاج إلى إصلاح ، عَاطَوْهُ : تناولوه ، وباشروه ؛ اللسان : مادة رَقَعَ ، وَعَطَا .

(<sup>3</sup>) أَعْفَاجُهُ : الأمعاء التي يصير إليها الطَّعَامُ بعد المعدة ؛ اللسان : مادة عَفَّجَ .

(<sup>4</sup>) قَلْبَقًا : تَحْوِيلُ الشَّيْءِ عن وجهه ؛ اللسان : مادة قَلَّبَ .

## في الوصف

قال في معنى الحَلَقِ وَالْقَبَقِ أيضاً\* :

( المنسرح )

1. أَصْبَحَ عَيْدًا لِلتُّرْكِ مَنْ هُوَ كَالِدِ مَأْتِمٌ فِي عَيْنِ مَنْ رَأَى خَلْقَهُ
2. وَقَفْوَهُ بِالنَّبِيِّكَ تَارَةً وَبِمَرِّ الدِّ صَفْعٌ أُخْرَى مِنْ لَعِبِهِمْ حَقَّهُ
3. إِنْ قَرَّ فَالطَّعْنُ بِالْأَيُّورِ وَإِنْ فَارَّ أَجَادَتِ نِعَالُهُمْ رَشَقَهُ
4. فَلِلسَّرَامِيزِ رَأْسُهُ قَبَقٌ وَلِلْفَيْاشِيَّ خُنَارُهُ<sup>(1)</sup> حَلَقَهُ

---

\* تخريج المقطعة رقم (94) ، وردت في :

\* ابن ظافر الأزدي ، بدائع البدائنه ، ص 103 . وقدم لها بقوله : " وقلت أيضاً في المعنى . "

(1) السَّرَامِيزِ : الدُّبُرُ ، الفَيْاشِي : الإِتْيَانُ بِالْبَاطِلِ مِنْ دُونَ طَائِلِ ، خُنَارُهُ : الدَّاهِيَةُ ؛ اللِّسَانُ : مَادَةُ سَرَمٍ ، وَفَيْشٍ ، وَخَنَرٍ .

في الحكمة

قال يذمّ الدنيا \* :

( المنسرح )

1. مَقَّتْ هَذَا الزَّمَانَ بَعْدَ مَقِّهِ      قَدْ يَبْعُضُ الْمَرْءُ بَعْضَ مَا عَشِقَهُ
2. ثَبَأَ لِهَذَا الدُّنْيَا فَمَا رُوِيَتْ      إِلَّا بِحَبْلِ الْجُهَّالِ مُعْتَقِهِ
3. عَقِيرَةٌ حَوْلَهَا الْكِلَابُ فَقَدْ      وَافَقَ شَنٌّْ مِنْ أَهْلِهَا طَبَقَهُ (1)
4. أَيْنَ رِجَالُ الدُّنْيَا وَسَاسَتُهَا      ذَلِكَ جَيْلٌ أَفْنَاهُ مَنْ خَلَقَهُ
5. قَدْ سَبَقُونِي مَوْتًا فَلَا بُدَّ لِلْمَسْبُوقِ أَنْ يَلْحَقَ الَّذِي سَبَقَهُ
6. وَخَلَّفُونِي بِالْكُزْهِ فِي خَلْفٍ      أَجْرَعُ مِنْ سَوْءِ فِعْلِهِمْ رَقَقَهُ (2)
7. زَعْنَفَةٌ (3) تَسْكُنُ الْحَوَانِيْتَ مَا      زَالَتْ إِلَيْهَا لِلْكَسْبِ مُنْطَلَقَةٌ

\* تخريج القصيدة رقم (95) ، وردت في :

\* ابن الشعار ، قلند الجمال ، 292/4 - 293 . وقدم لها بقوله : " أنشدني أبو الحسن علي بن أبي المنصور ظافر بن الحسين الأزدی المصري الكاتب لنفسه يذمّ الدنيا . "

(1) العقيرة : ما عُفِّرَ من صيدٍ أو غيره ؛ اللسان : مادة عَفَّرَ .

ووافق شَنٌّْ من أهلها طبقة : تضمين من المثل العربي " وافق شَنٌّْ طبقة " . وهو مثل يضرب للمتوافقين .

(2) الرنق : الماء الكدير ؛ اللسان ؛ مادة رَنَقَ .

(4) الرعنفة : كل شيء رديء ورذيل ؛ اللسان : مادة رَعْنَفَ .



8. وَبَاعَةٌ تَجْمَعُ الْحَرَامَ وَمَا  
 9. حَتَّى إِذَا مَا لِمَنْصِبٍ وَلِيَّتْ  
 10. لَوْ رَاهِنُونِي فِي أَنَّهُمْ بَقَرٌ  
 11. أَوْ حَلٍّ مَا بَيَّنَّهُمْ هَبْنَقَةٌ<sup>(2)</sup>  
 12. مَا فِي كِتَابِ الْأَوْرَاقِ أَجْمَعُهُ  
 13. وَزَادَهُ الْمَلِكُ مَا التَّجَارَةُ مِنْ  
 14. أَيْنَ السِّيَاسَاتُ لِلْمَالِكِ مِنْ  
 15. صَوْنُوا السُّوءِ بِالْأَمْرِ كَمْ زَفَعَتْ  
 16. فَرُبَّ×××× الْكَفِّ فَاتَلَّهُ حَبْلًا  
 17. كَمْ ذَنْبٍ صَارَ مِنْ جَهَالَتِهِ  
 18. وَكَمْ وَضِيعٍ عَلَا فَحُطُّ وَقَدْ  
 19. لَوْلَا تَعَالِيهِ فِي سَفَالَتِهِ  
 20. يَا لَيْتَ ضَبَّ الْفَلَاةِ يَسْلُمُ مِنْ  
 21. أَنْتَ كَالنَّجْمِ بَيْنَهُمْ وَهُمْ كَاللَّيْلِ يَعْلُو زُكَامُهُ غَسَقَهُ<sup>(4)</sup>

(1) السَّخَتْ : كُلُّ حَرَامٍ قَبِيحِ الذِّكْرِ ، وَقِيلَ مَا خُبْتُ مِنَ الْمَكَاسِبِ وَحَرُمَ ؛ اللِّسَانُ : مَادَةٌ سَخَتْ ، الْبِرْطِيلُ : الرَّشْوَةُ . يَنْظُرُ : الصَّدْفِيُّ ، تَصْحِيحُ التَّصْحِيفِ ، ص 265 .

(2) هَبْنَقَةٌ : هُوَ بَزِيدُ بْنُ ثُرَوَانَ الْقَيْسِيُّ ، الْمَعْرُوفُ بِهَبْنَقَةَ ، وَهُوَ جَاهِلِيٌّ . يُضْرَبُ بِهِ الْمَثَلُ فِي شِدَّةِ الْحَمَقِ ، فَيُقَالُ : أَحْمَقُ مِنْ هَبْنَقَةَ ؛ وَالْهَبْنَقَةُ الْقَصِيرُ الْخَلْقُ ، الْمَتَقَارِبُ الْأَعْضَاءُ . يَنْظُرُ تَرْجُمَتَهُ فِي : الْمَرْزِبَانِي ، مَعْجَمِ الشُّعْرَاءِ ، 150/1 ؛ الزَّرْكَلِيُّ ، الْأَعْلَامُ ، 8 / 180 .

(3) سَمَوْرَةٌ : دَابَّةٌ مَعْرُوفَةٌ تُسَوَّى مِنْ جُلُودِهَا فِرَاءٌ غَالِيَةُ الْأَثْمَانِ ، وَشَقَّهُ : خَدَشَهُ ؛ اللِّسَانُ : مَادَةٌ سَمَرَ ، وَ وَشَقَّ .

(4) غَسَقَ اللَّيْلِ : أَظْلَمَ ؛ اللِّسَانُ : مَادَةٌ غَسَقَ .

22. يَحْشَوْنَنِي كَالْحَمِيرِ عَائِنَتِ اللَّيْثِ فَظَلَّتْ مَرْهُوبَةً فَرِقَهُ
23. فَهُمْ يَظُنُّونَ [ أَنْ ] الْأَرْضَ مَائِدَةً مِنْ رُعْبِهِمِ وَالسَّمَاءَ مُنْطَبِقَةً<sup>(1)</sup>
24. كَذَلِكَ مَنْ يَمْتَطِي الْمَنَاصِبَ لَا مِنْ أَهْلِهَا لَمْ تَنْزَلْ بِهِ قَلِقَهُ
25. وَمَنْ رَقِيَ شَاهِقًا وَلَمْ يَعْنِدِ الْمَشْيَ فَلَا يَأْمَنُ بِهِ زَلِقَهُ
26. كَمَ مُقْرِفٍ رَامَ رَائِعًا فَكَبَا وَأَنْشَقَّ بُهْرًا<sup>(2)</sup> وَلَمْ يَنْلِ طَلِقَهُ
27. مَا شَاءَ يَهْوَى خُلُقًا وَلَا خُلُقًا إِلَّا كَمَا شَابَهَ الرِّصَاصُ رَقَهُ
28. فَلِي لِسَانٌ بِالْعِلْمِ مُنْطَلِقٌ إِلَى يَدِ بِالْعَطَاءِ مُنْذَفِقَهُ
29. وَلِي كَلَامٌ كَالدُّرِّ لَوْ ظَفِرَ الدُّرُّ بِهِ وَقَتَ غَفَلَةً سَرَقَهُ
30. مَعْنَى الْقَنَا خُذْ وَخَلِّ صَوْرَتَهُ فَكَمْ أَنْتَنَا مِنْ دُودَةٍ سَرَقَهُ
31. كَمْ ذَا تُرَانِي أَجْدُ مُنْتَحِيًا رَتَّقْ أُمُورٍ تَجِيءُ مُنْفَقَهُ
32. رَفَعْتُهَا مِثْلَمَا يُرْفَعُ بِالذَّبِيحِ<sup>(3)</sup> خَرَقُ الْعِبَاءَةِ الْخَلْقَهُ
33. فِي فُقَرَاءٍ مِنْ كُلِّ تَجْرِيَةٍ وَقَفْتُ عَقْلِي عَلَيْهِمْ صَدَقَهُ
34. وَبِأَذِلِّ الْوُدِّ مِثْلُ × × × وَمُحِضُ الْحَبِّ مِثْلُ مَنْ مَذَقَهُ<sup>(4)</sup>

(1) فيها اقتباس من قوله تعالى: ﴿وَأَلْقَى فِي الْأَرْضِ رَوَاسِيَ أَنْ تَمِيدَ بِكُمْ وَبَثَّ فِيهَا مِنْ كُلِّ دَابَّةٍ﴾ ؛ لقمان ، 10/31 .

ومن قوله تعالى: ﴿الَّذِي خَلَقَ سَبْعَ سَمَاوَاتٍ طِبَاقًا﴾ ؛ الملك ، 3/67 .

(2) البُهرُ : تتابع النَّفَسِ من الإعياء ؛ اللسان : مادة بَهَرَ .

(3) الذَّبِيحُ : ضَرْبٌ مِنَ الثِّيَابِ المصنوع من الإبريسم (فارسيَّة) ؛ اللسان ؛ مادة ذَبَحَ .

(4) مُمَحِضُ الْحَبِّ : خالص الحَبِّ ، مَذَقَهُ : خَلَطَهُ وَمَزَجَهُ ؛ اللسان : مادة مَحَضَ ، وَ مَذَقَ .

35. أَخْفَى وَفَضَلِي فِي الْأَرْضِ مُشْتَهَرٌ هَلْ يَجْهَلُ الْمِسْكَ نَاشِقٌ عَبَقَهُ<sup>(1)</sup>
36. خَلَّ بِلَادًا عَلِيمُهَا مِثْلَ ذِي الْجَهْلِ وَمَوْتُوْفُهَا كَغَيْرِ ثِقَةٍ
37. لِلْحَرِّ فِي الْأَرْضِ أَيُّ مُرْتَبِعٍ إِنْ شَوَّكَ دَوْحٌ عَنْهُ حَمَى وَرَقَهُ
38. وَإِنَّ فِي صَوْلَةِ الصَّوَاعِقِ تَكْدٌ سُقِيَا السَّحَابِ الْعَدَقَهُ
39. وَدَنْ بِيَأْسٍ مِنْ رَفْدٍ مُرْتَزِقٍ مِثْلَكَ عَبْدٌ وَارِجُ الَّذِي رَزَقَهُ
40. وَأَقْدِمِ عَلَيَّ الْهَوْنِ غَيْرَ مُرْتَدِعٍ فَإِنَّ مَنْ رَامَ مَطْلَبًا لَحِقَهُ
41. وَلَا يَرُوعَنَّكَ قَوْلُهُمْ بَطَلٌ حَيَّةٌ وَاِدٍ فَأَصْلُهُ عَاقَهُ
42. وَمَا تَوَقَّى الشُّجَاعُ نَاقِصُهُ خَمْرَةَ قَدْ كَانَ يَحْمِلُ الدَّرَقَهُ<sup>(2)</sup>
43. أَنْ لَا يِرَاكَنَّ خَالِفُهَا مِنْ خَلْفِ أَهْدَابٍ جَفَنِيهَا الْحَدَقَهُ
44. وَقَلَّ مَا تَنْفَعُ امْرَأَةً عُدُّ الْحَرْبِ إِذَا صَرَفَ دَهْرُهُ طَرَقَهُ
45. لَمْ تَنْفَعِ الْقَارَةَ الرَّقَاءُ<sup>(3)</sup> وَقَدْ كَادَهُمْ دَهْرُهُمْ وَلَا الْحُرْقَهُ
46. وَلَا تَحَامِي الْمُطَيَّبِينَ لِأَجْلِ الْجِلْفِ صَرَفُ الرَّدَى وَلَا اللَّعَقَهُ<sup>(4)</sup>
47. أَوْدَى بِسَعْدٍ مِنْ خَلْفِ شِكَّتِهِ مَنْ وَلَدَتْهُ لِحْتَقِفِهِ الْعَرَقَهُ
48. وَلَا حَمَاهُ سَرْدُ الْحَدِيدِ وَلَا بَأْسٌ إِذَا اللَّيْثُ رَأَاهُ فَرَقَهُ<sup>(5)</sup>

(1) عَبَقَهُ : الزائحة الطيبة التي تلتصق ؛ اللسان : مادة عَبَقَ .

(2) الدَّرَقَهُ : نُرْسٌ مِنْ جُلُودٍ لَيْسَ فِيهِ خَشَبٌ وَلَا عَقَبٌ ؛ اللسان : مادة دَرَقَ .

(3) القَارَةُ : جَهِيْرَةُ الصَّوْتِ، الرَّقَاءُ : صَاحِبُ رُقْيٍ ؛ اللسان : مادة قَرَّرَ ، وَرَقًا .

(4) اللَّعَقَهُ : التَّكْدُ اللَّئِيمُ الْخُلُقُ ؛ اللسان : مادة لَعَقَ .

(5) فَرَقَهُ : خَائِفَةٌ ، فَرَعَهُ ؛ اللسان : مادة فَرَقَ .

في الحكمة

قال في الحكمة \* :

( مجزوء الكامل )

1. اسْتَنْطِقِ الْإِنْسَانَ يُظْهِرْ نُطْقَهُ خَافِي شُؤْنِهِ

2. فَالْتَّاسُ فُخَّارٌ وَيَبْدُو حَالَهُ لَكَ مِنْ طَنِينِهِ

في الحكمة

قال في الحكمة \* :

( مجزوء الكامل )

1. اسْتَقْرِ أَحْوَالَ الْفَتَى إِنْ شِئْتَ مِنْ قُرْنَائِهِ

2. فَالْتَّاسُ مِنْ مَاءٍ وَلَوْ نُ الْمَاءِ لَوْنُ إِنْائِهِ

---

\* تخريج النتنفة رقم ( 96 ) ، وردت في :

\* ابن الشعار ، فلائد الجمان ، 293/4 . وقدم لها بقوله: " وأنشدني نجيب الدين بن شقيشة ؛ قال : أنشدني ابن ظافر لنفسه في الحكمة . "

\*\*\*\*

\* تخريج النتنفة رقم ( 97 ) ، وردت في :

\* ابن الشعار ، فلائد الجمان ، 294/4 . وقدم لها بقوله : " وقال بالإسناد . "

### في الرثاء

قال يرثي القاضي الأعزّ علي بن المؤيّد إجازةً مع الشّهاب بن المجاور \* : ( الوافر )

1. وَحَلَّتْ جَانِبَيْكَ مُرُوجُ زَهْرٍ      تُحَاكِي طَيْبَ أَوْقَاتِي لَدَيْهِ

### في الوصف

قال يصف دولاباً \* : ( الوافر )

1. وَدَوْلَابٍ يَبِينُ أَنْبِينَ تَكَلَى      وَلَا فَاقِدًا شَكَاهُ وَلَا مَضْرَهَ
2. تَرَى الْأَزْهَارَ فِي ضَحِكِ إِذَا مَا      بَكَى بِدُمُوعِ عَيْنٍ مِنْهُ نَرَهَ<sup>(1)</sup>
3. حَكَى فَلَكًا تَدُورُ بِهِ نُجُومٌ      تُؤْتِرُ فِي سَرَائِرِنَا الْمَسْرَهَ
4. يَظَلُّ النَّجْمُ يَغْرُبُ بَعْدَ نَجْمٍ      وَيَطْلُعُ بَعْدَ مَا تَجْرِي الْمَجْرَهَ

\* تخريج البيت المفرد رقم (98) ، ورد في :

\* ابن ظافر الأزدي ، بدائع البدائيه ، ص 117 و 211 - 212 . وقدم له بقوله : " وخرجت أنا وشهاب الدين يعقوب ابن أخت ابن المجاور ونحن في الإسكندرية أيام حلول الملك العزيز ، رحمه الله ، بها إلى جزيرتها المباركة لزيارة قبر صاحبنا القاضي الأعزّ أبو الحسن علي بن المؤيّد ، فلما نزلنا بفناء قبره ، وأسبلنا سيل المدامع لذكره ، أنشدني شهاب الدين بيتين صنعهما في الطريق ، وهما :

1. أَيَا قَبْرِ الْأَعَزِّ سُقَيْتَ غَيْثًا      كَجُودِ بَدْبِهِ أَوْ دَمْعِي عَلَيْهِ

2. قَلَا - وَإِخَائِيهِ الصَّافِي وَدَادًا -      وَدِدْتُ الْمَوْتِ مِنْ شَوْقِي إِلَيْهِ

فقال إن بين الأوّل والثاني فَرْجَةٌ ، تُرِيدُ بَيْتًا لَيْسَ دَهَا ، فلعلك أن تُسْعِدَنِي ، فقال ابن ظافر . "

\*\*\*\*

\* تخريج المقطعة رقم (99) ، وردت في :

\* علي بن ظافر ، بدائع البدائيه ، ص 245 - 247 . وقدم لها بقوله : " وقد جرى لي مثل ذلك مع القاضي الأعزّ ابن أبي الحسن علي بن المؤيّد ، رحمه الله ، وذلك أنا مررنا في عشية على بستانٍ مجاورٍ للليل فرأينا فيه بئراً عليها دولابان يتجانبان ، ... ، فقال لي ، رحمه الله ، : يَتَوَلَّدُ مِنْ هَذَا مَعْنَى فِي الدَّوْلَابِ يَأْخُذُ بِمَجَامِعِ الْمَسَامِعِ ، وَأَخَذَ كُلُّ مَنَا يَنْظُمُ مَا جَاشَ بِهِ غَمْرُ بَحْرِهِ ، ... ، وكان الذي قاله ابن ظافر . "

(1) نَرَهَ : كثيرة ؛ اللسان : مادة نَرَا .

في الغزل

قال متغزلاً\* :

( البسيط )

1. قَضِيبُ قَدِّكَ هَذَا الرَّطْبُ مَن هَصَرَهُ<sup>(1)</sup>      وَخَمْرُ رِيْقِكَ هَذَا الْعَذْبُ مَن عَصَرَهُ  
2. وَأَطْلَسُ<sup>(2)</sup> الْخَدَّ مَن بِالْمِسْكِ صَوَّرَ فِي      مُحَمَّرَهُ حَيَّةً بِالْمِسْكِ مُقْتَدِرَهُ  
3. يَا حُسْنَهُ أَفْعُوَانًا<sup>(3)</sup> لَا يَعْضُ وَإِنْ      أَضْحَى عَلَى عَضِّهِ لِلْعَاشِقِينَ شَرَهُ  
4. فَلَا تَطْنُنْتَهُ رَقْشَاءً<sup>(4)</sup> لِاسِيعَةً      تَنْسَابُ مِنْ وَجْهَهَا فِي رَوْضَةٍ نَضِرَهُ  
5. بَلْ نَفْتُ الْحَاطِظِ بِالسَّحْرِ خَيْلَ تُعْبَانَا      عَلَى خَدِّهَا يُلْهِي الَّذِي نَظَرَهُ  
6. يَا لَيْتَ شِعْرِي مَعَ أَنِّي الْكَلِيمُ هَوَى      لِمَ أَظْهَرْتَ آيَتِي الْحَاطِظِهَا<sup>(5)</sup> السَّحَرَهُ

\* تخريج المقطعة رقم (100) ، وردت في :

\* ابن ظافر الأزدي ، بدائع البدائنه ، ص 283 . وقدم لها بقوله : " وصنعت . "

(<sup>1</sup>) القَضِيبُ : العُصْنُ ، القَدُّ : القامة ، هَصَرَهُ : جَذِبَهُ وَأَمَالَهُ ؛ اللسان : مادة قَضَبَ ، وَ قَدَدَ ، وَ هَصَرَ .

(<sup>2</sup>) أَطْلَسَ الخد : الأملس الذي لا شَعَرَ عَلَيْهِ ؛ اللسان : مادة طَلَسَ .

(<sup>3</sup>) الأَفْعُوَانُ : ذكر الأفاعي ؛ اللسان : مادة فَعَا .

(<sup>4</sup>) رَقْشَاءُ : حَيَّةٌ فِيهَا نَقَطٌ سَوَادٍ وَبِيَاضٍ ؛ اللسان : مادة رَقَشَ .

(<sup>5</sup>) الأَلْحَاطُ : مؤخَّرُ العَيْنِ مِمَّا يَلِي الصَّدْعَ ؛ اللسان : مادة لَحَطَ .

في الغزل

قال في قطعةٍ يعارض فيها شعراً أعجمياً\* :

( منهوك المنسرح )

1. ما لَذَّةُ المَعْنَى      إِلَّا مُدَامَتْهُ
2. وَوَصَلُ مَنْ عَالِيهِ      قَامَتْ قِيَامَتُهُ
3. ظَبْيٌ صَرِيغُهُ      ما تُرْجَى سَلَامَتُهُ
4. وَالِ عَلَى غَرَامِي      دَامَتْ وَلايَتُهُ
5. فِي السَّلْمِ لِينُهُ      وَفِي الهَيْجَا صَرَامَتُهُ
6. كَالسَّيْفِ مُقْلَتَاهُ      كَالرُّمْحِ قَامَتُهُ
7. كَالْبَدْرِ وَجْهُهُ      وَالْأَصْدَاغُ هَالَتُهُ
8. كَالْغُصْنِ حِينَ تَز      هُو بِهِ غُلَالَتُهُ<sup>(1)</sup>
9. كَاللَّيْثِ حِينَ تَبْدُو      عَلَيْهِ لَامَتُهُ

---

\* تخريج القصيدة رقم (101) ، وردت في :

\* ابن ظافر الأزدي ، بدائع البدائنه ، ص 326 - 327 . وقدم لها بقوله : " ومررت أيضاً عليه وقد أنفذني السلطان ، خلد الله ملكه ، في رسالة إلى الموصل في سنة سبع وستمائة ، فلما عدت أمسكني عنده نحو شهر بالرُّها ، وجرت لي عنده بدائنه كثيرة ، من جملتها أنه غني بين يديه بشعرٍ أعجمي ليس على أوزان العروض ، فأعجبه واقترح أن أصنع له على وزنه ليُغَنَّى له به ما يفهمه ، وأرسل إليّ بذلك ، فعمل ابن ظافر في الوقت بالمعنى الذي اقترحه . "

(1) غُلَالَتُهُ : ما توارى فيه الغُصن ؛ اللسان : مادة غَلَل .

10. وَلَيْسَ مِثْلَ قَلْبِي تُخْشَى سَأْمَتُهُ

11. إِنَّ الْوَفَاءَ مِنْهُ وَالصَّبْرُ عَادَتُهُ

12. وَلَا تَمِي عَلَيْهِ بَأْتِ لَأْمَتُهُ

13. كَالرِّيحِ لَمْ تُؤْثِرْ عِنْدِي مَلَامَتُهُ

14. فَكُنْ أَدْرَ شَرَاباً لَدَّتْ مَرَارَتُهُ

15. قَدْ جَلَّتِ الدِّيَاجِي<sup>(1)</sup> عَنَّا إِنْ أَرْتُهُ

16. فَمَا السُّرُورُ عِنْدِي إِلَّا إِرَادَتُهُ

-102-

### في الوصف

قال يصف الليث بن دبوس ، وكان مُعْبِسَ الوجه كالحه \* :

( الكامل )

1. قَدْ جَاءَنَا اللَّيْثُ بِنُ دَبُوسٍ عَلَى عَادَتِهِ فِي الْانْقِيَابِ وَرَسِمِهِ

2. فَمَتَى أَرَى اسْمَ أَبِيهِ فِي يَافُوخِهِ<sup>(2)</sup> وَمَتَى أَرَى نَابَ اسْمِهِ فِي جِسْمِهِ

(<sup>1</sup>) الدِّيَاجِي : اللَّيَالِي المظلمة ؛ اللسان : مادة دَجَن .

\* تخريج التنفة رقم (102) ، وردت في :

\* ابن ظافر الأزدي ، بدائع البدائنه ، ص 400 . وقدم لها بقوله : " وكنت يوماً عند الأمير عضد الدين أبي الصوارم مُرَهَفَ بن الأمير مجد الدين أسامة بن مُرشد بن علي بن مُقلد بن نصر بن مُنقذ ، فدخل عليه رجل من بقايا جند مصر يعلم الرمي بالثَّشَابِ واسمه اللَّيْثُ بن دَبُوس ، وهو مُعْبِسُ الوجه كالحه ، فقال الأمير يداعبه بديهاً ، ... فاستحسننت البيتين ، ثم صنعت في ( وصف اللَّيْثُ بن دَبُوس ) بعد ذلك بحين ، وزدت عليه . "

(<sup>2</sup>) يَافُوخِهِ : مُلْتَقَى عَظْمِ مُقَدِّمِ الرَّأْسِ وَمُؤَخَّرِهِ ؛ اللسان : مادة يَفَخ .



في الوصف

قال يصف اللّيل والهلال \* :

( الكامل )

1. واللّيلُ قد أبدى الثُّرَيَّا جُنْحَه فَكَأَنَّه موسى يَضُمُّ يَمِينَه (1)
2. وَكَأَنَّ بَحَرَ اللَّيْلِ دَرَجٌ أَسْوَدٌ حَطَّ الْهَلَالُ بِهِ بِتَبِيرِ نَوْنَه

---

\* تخريج النتفة رقم ( 103 ) ، وردت في :

\* ابن ظافر الأزدي ، غرائب التنبهات ، ص 20 . وقدم لها بقوله : " وقال المملوك في الهلال والثريا من قطعة . "

(1) فيها اقتباس من قوله تعالى ﴿وَاضْمُمْ يَدَكَ إِلَىٰ جَنَاحِكِ تَخْرُجْ بِضَاءٍ مِنْهُ غَيْرِ سُوءٍ آيَةً أُخْرَىٰ﴾؛ طه ، 22/20 .

في الوصف

قال يصف صغير السن \* :

( مجزوء الرجز )

1. بي شادين صوره لفتنتي من صوره
2. يود من رآه خو ف عشقه لو لم يره
3. ولم يصغر قدره ال سن الذي قد صغره
4. بل جاء كالعصين تح ت صفحة كالزهرة
5. يبيض ذلك الوجه إذ تسود تلك الشعرة
6. ذو ناظر هاروت لو قابله لسحره<sup>(1)</sup>
7. ومبسم يبصره البزق فيغشي بصره
8. تراه كالؤلؤ في فم كالمح الجوهره
9. سبحان من نظم زه ر الشهب وسط الزهره

---

\* تخريج القصيدة رقم ( 104 ) ، وردت في :

\* ابن الشعار ، فلاتد الجمال ، 294/4 . وقدم لها بقوله : " قال :أنشدني ابن ظافر في صغير السن ."

(1) فيها اقتباس من قوله تعالى ﴿وَمَا كَفَرَ سُلَيْمٌ وَلَكِنَّ الشَّيْطَانَ كَفَرُوا يُعَلِّمُونَ النَّاسَ السِّحْرَ وَمَا أُنزِلَ عَلَى الْمَلَكَيْنِ بِبَابِلَ هَارُوتَ وَمَرْوَتَ﴾ ؛

البقرة ، 102/2 .

في الإخوانيات

قال يهدي صديقه الأمير مجد الدين العمادي سمكاً\* :

( الطويل )

1. وَيَا أَيُّهَا الْمَجْدُ الَّذِي الْمَجْدُ شَيْمَةٌ لَهُ زَانَ مِنْهَا إِذْ سِوَاهُ يَشْتَبِيئُهَا
2. وَمَنْ خُلْفُهُ مِثْلُ الرِّيَاضِ تَجَاوَبَتْ حَمَائِمُهَا جَهْرًا وَمَادَتْ غُصُونُهَا
3. يَقُولُونَ لِي أَسْمَاكَ دِجْلَةٌ شَكَلُهَا بَدِيعٌ إِذَا لَاحَتْ لِمَنْ يَسْتَبِيئُهَا
4. يُعِينُ الَّذِي يَبْغِي لَهَا الْأَكْلَ طَيِّبُهَا وَيُسَعِدُهُ فِي سُرْعَةِ الْهَضْمِ لِينُهَا
5. مُلُوكٌ فَمَا الْأَسْمَاكُ إِلَّا عَبِيدُهَا لِيذَا لَبَسَتْ أَثْوَابَ تَبْرِ مُتَوْنُهَا
6. إِذَا مَا جَلَامِيدُ<sup>(1)</sup> الصُّخُورِ غَدَّتْ لَهُمْ حُصُونًا فَأَمْوَاجُ الْبِحَارِ حُصُونُهَا
7. فَكَالْعَسَجِدِ الْمَحْضِ النَّضَارِ ظُهُورُهَا وَكَالْفِضَّةِ الْبَحْتِ الْخِلَاصِ بُطُونُهَا
8. وَإِنْ أَرْزَقُ الْيَاقُوتِ ذَابَ فَتَهْرُهَا وَإِنْ لَمْ تَذُبْ أَحْجَارُهُ فَعُيُونُهَا
9. لَيْسَنَ دُرُوعًا...<sup>(2)</sup> دُرُوعَ وَفِي مِثْلِ الدُّرُوعِ مُتَوْنُهَا

\* تخريج القصيدة رقم (105) ، وردت في :

\* ابن الشعار ، قلائد الجمال ، 295/4 . وقدّم لها بقوله : " قال : أنشدني ابن ظافر من شعره ، وكتبه إلى صديق له بالموصل وهو الأمير الأجل مجد الدين إسماعيل بن مجاهد العمادي يستهديه سمكاً ."

(<sup>1</sup>) الجلاميد : القاسية الجامدة؛ اللسان : مادة جَلَمَدَ .

(<sup>2</sup>) في ابن الشعار ، قلائد الجمال ، 295/4 : بياض .

10. فَيَا عَجَباً مِنْهَا تَمُوتُ...<sup>(1)</sup> كُنْ لَا يَزَالُ يَصَوُّهَا
11. وَلَيْسَ لَنَا طَاهٍ مُجِيدٌ تَطِيبُ مِنْ صَنَائِعِهِ أَنْوَاعُهَا وَفُنُونُهَا
12. فَدُونَكَ فَاصَّنَعِ مَا تَشَاءُ فَأَنْتَ مَنْ يُذِلُّ نَفِيسَاتِ النَّدَى وَيُهَيِّئُهَا
13. وَدُمٌ لِلْعُلَا تُوفِي لَدَيْكَ وَعُودُهَا إِذَا جُدَّتْ يَوْمًا وَتُقْضَى دُيُونُهَا

---

(1) في ابن الشعار ، قلاند الجمال ، 295/4 : بياض .

## في الغزل

قال متغزلاً\* :

( البسيط )

1. إِنِّي لَأَعْجَبُ مِنْ حُبِّي فَأَكْتُمُهُ<sup>(1)</sup> جَهْدِي وَجِفْنِي بِفَيْضِ الدَّمْعِ يُعَلِّئُهُ
2. وَكَوْنُ مَنْ أَنَا أَهْوَاهُ وَأَعَشَّقُهُ يُخَرِّبُ<sup>(2)</sup> الْقَلْبَ عَمْدًا وَهُوَ يَسْكُنُهُ<sup>(3)</sup>
3. وَأَعْجَبُ الْكُلَّ أَمْرًا<sup>(4)</sup> أَنْ مَبْسَمَهُ مِنْ أَصْعَرِ الدُّرِّ جُرْمًا وَهُوَ أَثْمَنُهُ

---

\* تخريج المقطعة رقم (106) ، وردت في :

\* ياقوت الحموي ، إرشاد الأريب ، 264/13 . وقدم لها بقوله : " ومن شعره قوله . "

\* القوصي ، تاج المعاجم ، ص 25 . وقدم لها بقوله : " وأنشدني الفقيه الإمام جمال الدين أبو الحسن علي بن ظافر الأزدي وكيل بيت المال بالديار المصرية ثم الوزارة للدولة الملكية الأشرفية بحران لنفسه . "

\* ابن شاعر الكتبي ، فوات الوفيات ، 27/3 . وقدم لها بقوله : " ومن شعره . "

\* الصّفدي ، الوافي ، 107/21 . وقدم لها بقوله : " نقلت من خطّ شهاب الدين القوصي في معجمه . "

\* الزركشي ، عقود الجمال ، ص 165 . وقدم لها بقوله : " ومن شعره . "

\* ابن أبي عذبية ، إنسان العيون ، ص 117 . وقدم لها بقوله : " قال الصّفدي : نقلت من خطّ شهاب الدين القوصي ، قال أنشدني علي بن ظافر لنفسه . "

(<sup>1</sup>) في القوصي ، م . س . ، ص 25 ؛ الصّفدي ، الوافي ، 107/21 ؛ ابن شاعر الكتبي ، م . س . ، 27/3 ؛ الزركشي ، م . س . ، ص 164 : أكتمه . ابن أبي عذبية ، م . س . ، ص 117 : وأكتمه .

(<sup>2</sup>) في القوصي ، م . س . ، ص 25 : يُحزَن .

(<sup>3</sup>) في الصّفدي ، الوافي ، 107/21 : مَسْكُنُهُ .

(<sup>4</sup>) في القوصي ، م . س . ، ص 25 : لِئِنَّ .

## قافية الباء

-107-

### في الوصف

قال يصف صدرَ نارنجٍ عليه طلعٌ مفروطٌ\* : ( الطويل )

1. وَصَدْرٌ بِهِ نَارِنَجَاتَانِ تَبَدَّتَا وَمَفْرُوطٌ طَلَعٌ بِالمَلَاَحَةِ حَالِي

2. فَخَلْتُ بِذَاكَ الصَّدْرِ نَهْدِي خَرِيْدَةً<sup>(1)</sup> وَقَدْ وُشِّحَتْ زَهْوًا سُمُوْطَ لآلِي

-108-

### في الوصف

قال يصف الزُّهْرَةَ والمُشْتَرِي إِجَازَةً مع الوجيه جعفر بن جعفر الحموي\* :

قال الوجيه جعفر بن جعفر الحموي :

( السريع )

مُقَارِنُ الزُّهْرَةَ وَالْمُشْتَرِي

فقال ابن ظافر :

( السريع )

كَالزُّجِّ وَاللَّهْدَمِ فِي السَّمْهَرِي<sup>(2)</sup>

---

\* تخريج النقة رقم (107) ، وردت في :

\* ابن ظافر الأزدي ، بدائع البدائه ، ص 266 - 267 . وقدم لها بقوله : " واتفق إنشاد القطع في بعض الليالي بالجامع لجماعة من أصحابنا فيهم ابن الذروي ، فقال: يتولد من هذا معنى في صدرٍ فيه نارنجتان وطلع مفروط، ويشبه ذلك بنهدين في صدرٍ عليهما أسماطٌ . فاستحسنْتُ المعنى وأطرق كلُّ منَّا لنظمه ، ثمَّ أنشدت . "

(<sup>1</sup>) الخريْدَةُ : البكر من النساء ، والجمع خرائد ؛ اللسان : مادة خَرَدَ .

\*\*\*\*

\* تخريج البيت المفرد رقم (108) ، ورد في :

\* علي بن ظافر ، بدائع البدائه ، ص 77 . وقدم لها بقوله : " وبئتنا ليلة بالقرافة ، فرأى بعض أصحابنا الزُّهْرَةَ وقد قارنت المشتري ، وهما مشرقان في جنْدِسِ الظَّلْمَاءِ ، فأفرط في استحسانهما ، فقال أبو الفضل الوجيه جعفر بن جعفر الحموي : ... ، فقلت . "

(<sup>2</sup>) الرَّجُّ : الحديدية التي تُرْكَبُ في أسفل الرَّمْحِ ، اللَّهْدَمُ : كلُّ شيءٍ قاطعٍ من سيفٍ أو سنانٍ أو نابٍ ، السَّمْهَرِي : الرَّمْحُ الصَّلِيبُ العود؛ اللسان :

### في الوصف

قال يصف شعاع الشمس على صفحة الماء من مزدوجة \* :

( الرجز )

1. وَالشَّمْسُ قَدْ مَالَتْ لِئَحْوِ الْمَغْرِبِ فَمَوَّهَتْ لُجَيْنَهُ بِالذَّهَبِ
2. وَقَفَّحَتْ فِي سَاعَةِ الْأَصِيلِ وَرَدَّتْهَا فِي حَدِّهِ الْأَسِيلِ
3. كَأَنَّمَا النُّورُ وَتَدْرِجُ الصَّبَا يَنْشُرُ فَوْقَ الْمَاءِ دِرْعاً مُذَهَّباً

### في الوصف

قال يصف النجوم من مزدوجة \* :

( الرجز )

1. وَالنَّجْمُ قَدْ لَاحَ لَنَا بِالْمَشْرِقِ كَكَفِّ خَوْدٍ<sup>(1)</sup> فِي قَمِيصٍ أَرْزَقِ

---

\* تخريج المقطعة رقم (109) ، وردت في :

\* ابن ظافر الأزدي ، غرائب التنبهات ، ص 34 . وقدم لها بقوله : " وقال المملوك من مزدوجة . "

\* الصفدي ، الكشف والتنبه ، ص 222 . وقدم لها بقوله : " وقال أيضاً . " أورد البيهقي ( 1 - 2 ) فقط .

\* الوطواط الكتبي ، مباحج الفكر ، ( ق 22 / أ ) . وقدم لها بقوله : " وقال أيضاً . " أورد البيهقي ( 1 - 2 ) فقط .

\*\*\*\*

\* تخريج البيت المفرد رقم (110) ، ورد في :

\* ابن ظافر الأزدي ، غرائب التنبهات ، ص 40 . وقدم لها بقوله : " وأخذه المملوك فقال من مزدوجة . "

(<sup>1</sup>) الخَوْدُ : الفتاة الحسنة الخلق ، الشابة الناعمة ؛ اللسان : مادة خَوْدَ .

في الوصف

قال يصف البرق من مزدوجة \* :

( الرجز )

1. وَالْبَرْقُ مُذْ أُرْهِفَ مِنْ شِفَارِهِ<sup>(1)</sup>      لَاحَتْ دِمَاءُ الْمَحَلِّ فِي غِرَارِهِ
2. كَأَنَّهُ وَالْتَوْرُ مِنْهُ قَدْ طَفَا      نَشْوَانُ رُشٍّ فِي حَدِيقِ قَرْقَفَا<sup>(2)</sup>
3. وَتَارَةً يَبْدُو كَبْنَدٍ مِنْ ذَهَبٍ      يَخْفِضُ طَوْرًا ثُمَّ طَوْرًا يَنْتَصِبُ
4. وَتَارَةً تَحْسِبُهُ إِذْ يَعْرِضُ      كَأَرْقَشٍ لِسَانُهُ يُنْضِنِضُ<sup>(3)</sup>
5. وَرُبَّمَا تَرَى بِهِ تَدَاخُلًا      تَخَالُهُ مِنْ ذَهَبٍ سَلَسِلًا
6. وَتَارَةً يَخْفِقُ غَيْرَ شَارِقٍ      كَأَنَّهُ خَفِقَ فُؤَادُ الْعَاشِقِ
7. وَتَارَةً خَفَقًا شَدِيدَ الْقِصْرِ      لَمَحًا ضَعِيفًا كَاخْتِلَاجِ الْبَصْرِ

---

\* تخريج القصيدة رقم (111) ، وردت في :

\* ابن ظافر الأزدي ، غرائب التنبيهات ، ص 52 . وقدّم لها بقوله : " وقال المملوك من مزدوجة في البرق . "

(1) أُرْهِفَ : رَقَّ وَلَطَفَ ، شِفَارُهُ : حَوَائِقُهُ وَتَوَاحِيهِ ؛ اللسان : مادة رَهَفَ ، وَ شَفَّرَ .

(2) الْقَرْقَفَ : الماء البارد ؛ اللسان : مادة قَرْقَفَ .

(3) يُنْضِنِضُ : يَنْحَرِّكُ ؛ اللسان : مادة نَضَضَ .



في الوصف

قال يصف النرجس من مزدوجة \* :

( الرجز )

1. وَنَرْجِسٍ يَنْظُرُ مِنْ أَجْفَانٍ مُخْتَلِفَاتِ الشَّكْلِ وَالْأَلْوَانِ
2. مِنْ أَبْيَضٍ مِنْ تَحْتِ لَوْنٍ أَصْفَرٍ لَهُ نَسِيمٌ كَنَسِيمِ الْعَنْبَرِ
3. يَنْظُرُ إِذْ جَلَّ عَنِ النُّعُوتِ دُرّاً خَلِيطَ أَصْفَرِ الْيَاقُوتِ

في الوصف

قال يصف الوردَ والطلَّ من مزدوجة \* :

( الرجز )

1. وَالْوَرْدُ وَالطَّلُّ<sup>(1)</sup> عَلَيْهِ فِي الْوَرَقِ كَخَدِّ خَجَلَانٍ بَدَا فِيهِ عَرَقٌ<sup>(2)</sup>

---

\* تخريج المقطعة رقم (112) ، وردت في :

\* ابن ظافر الأزدي ، غرائب التنبيهات ، ص 80 . وقدم لها بقوله : " وقال المملوك من مزدوجة . "

\*\*\*\*

\* تخريج البيت المفرد رقم (113) ، ورد في :

\* ابن ظافر الأزدي ، غرائب التنبيهات ، ص 83 . وقدم لها بقوله : " وقال المملوك من مزدوجة . "

\* الصفدي ، الكشف والتنبيه ، ص 289 . وقدم لها بقوله : " وقال أيضاً . "

(<sup>1</sup>) الطَّلُّ : الندى ؛ اللسان : مادة طَلَّلَ .

(<sup>2</sup>) العَرَقُ ، الصفدي ، الكشف والتنبيه ، ص 289 : العَرَقُ .

في الوصف

قال يصف الخيلَ والظباءَ من مزدوجة \* :

( الرجز )

1. مِنْ أَدْهَمٍ كَاللَّيْلِ فِيهِ شَرَهُ
  2. أَوْ أَشْهَبٍ مِثْلَ الْغُرَابِ الْأَشْيَبِ
  3. كَالْمَاءِ لَكِنْ لَيْسَ فِيهِ مِنْ كَدَرٍ
  4. أَوْ أَشْقَرٍ ذِي مَنْظَرٍ بَرَّاقٍ
  5. أَوْ أَحْمَرَ لَوْ سَابَقَ اللَّيْلَ سَبَقِ
  6. وَقَدْ صَفَتْ أَوْصَافُهُ فِي حُمْرَةِ
  7. كَيَاسَمِينَ حَلَّ فِي شَقِيقِ
  8. وَقَدْ بَدَتْ قَطَائِعُ الْغُزْلَانِ
  9. كَأَنَّمَا الْعَطَّارُ إِذْ صَنَدَلَهَا
  10. كَأَنَّمَا الْأُرُوقَ<sup>(4)</sup> وَأَسْوَدَادِهَا
- لِلصُّبْحِ تَحْجِيلٍ<sup>(1)</sup> لَهُ وَغُرَّهُ  
نَهَارُهُ مُخْتَلِطٌ بِالْغَيْهَبِ<sup>(2)</sup>  
يَحْمِلُ مِنْ حَافِرِهِ مِثْلَ الْحَجَرِ  
كَالْبَرْقِ فِي اللَّوْنِ وَكَالْبُرَاقِ  
كَأَنَّمَا قَدْ جَالَّوهُ بِالشَّقْفِ  
وَأَبْيَضٌ تَحْجِيلٌ لَهُ وَغُرَّهُ  
أَوْ مِثْلُ دُرٍّ لَاحٍ فِي عَقِيقِ  
مُنْتَفِقَاتِ الشَّكْلِ وَالْأَلْوَانِ  
ضَمَّخَ<sup>(3)</sup> مِنْ كَافُورِهِ أَسْفَلَهَا  
أَقْلَامُ كُتَابٍ بِهَا مِدَادُهَا

\* تخريج القصيدة رقم (114) ، وردت في :

\* ابن ظافر الأزدي ، غرائب التنبهات ، ص 161 - 162 . وقدّم لها بقوله : " وقال المملوك من مزدوجة يصف خيلاً . "

(1) الأدهم : الأسود ، ويكون في الخيل والإبل وغيرهما ، شره : غلبة الحرص ، التحجيل : البياض الذي يكون في وجه الفرس وبديه ورجليه ؛ اللسان : مادة دهم و شره و حجل .

(2) الأشهب : الفرس وقد غلب بياضه سواده ، الغيهب : شدة السواد ؛ اللسان : مادة شهب ، و غهب .

(3) الصندل : خشب أحمر ومنه الأصفر ، وقيل الصندل شجر طيب الريح ، ضمخ : لطح ؛ اللسان : مادة صندل ، و ضمخ .

(4) الروق : القرن من كل ذي قرن ؛ اللسان : مادة روق .

## فهرس المصادر والمراجع

القرآن الكريم

أولاً: المصادر .

أ. المصادر المخطوطة .

1. الزركشي ، محمد بن بهادر (ت 794 هـ) ، عقود الجمان المسمى تاريخ ذيل ابن خلكان ، مصورة على ميكروفيلم في مكتبة الجامعة الأردنية رقم 1116 .

2. القوسي ، إسماعيل بن حامد (ت 653 هـ) ، ثغور المدح البواسم لتاج المجامع والمعاجم وسراج الأعراب والأعاجم، المعروف بتاج المعاجم، نسخة مكتبة تشستريتي، دبلن، رقم (3346) ، مصورة لدي عن نسخة أ . د . حسن عبد الهادي ، الناسخ : الفقيه المالكي شرف الدين ، سؤال سنة 1424 / 828 .

3. الوطواط الكتبي ، محمد بن إبراهيم (ت 718 هـ) ، مباحج الفكر ومناهج العبر ، مخطوط مصور من الأستانة في خزانة الأستاذ هلال ناجي .

ب. المصادر المطبوعة .

1. ابن الأثير ، محمد بن محمد الشيباني (ت 630 هـ) ، الكامل في التاريخ ، راجعه وعلق عليه نخبة من العلماء ، ط 4 ، بيروت : دار الكتاب العربي ، 1985 / 1403 .

2. ابن الأثير ، نصر الله بن محمد (ت 637 هـ) ، المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر، بيروت : المكتبة العصرية 1995 .

3. الأدفوي ، جعفر بن ثعلب (ت 748 هـ) ، الطالع السعيد لأسماء الفضلاء والرواة بأعلى الصعيد ، ط 1 ، القاهرة : مطبعة الجمالية ، 1914 / 1332 .

4. الأزدي ، حسين بن علي (ت 656 هـ) ،

أ . رسالة صفيّ الدّين بن أبي المنصور ، تحقيق وترجمة ديني غريل ، القاهرة : المعهد العلمي الفرنسي للأثار الشرقية، 1986 .

ب. سير الأولياء في القرن السابع الهجري ، تحقيق مأمون محمود ياسين وزميله ، ط1 ، بيروت : دار القلم ، د . ت .

5. الأصفهاني ، أبو الفرج علي بن الحسين ( ت 356 هـ ) ، الأغاني ، تحقيق علي مهنا وزميله ، بيروت : دار الفكر ، د.ت.

6. البستي ، محمد بن حيّان ( ت 354 هـ ) ، روضة العقلاء ونزهة الفضلاء ، تحقيق وتصحيح محمد محيي الدين عبد الحميد وزملاؤه ، ط4 ، بيروت : دار الكتب العلمية ، 2006 / 1427 .

7. البغدادي ، عبد القادر بن عمر ( ت 1093 هـ ) ، خزنة الأدب ، قدّم له ووضع هوامشه نبيل طريفي ، ط1 ، بيروت : دار الكتب العلمية ، 1998 / 1418 .

8. ابن تغري بردي ، يوسف الأتابكي ( ت 874 هـ ) ، النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة ، تقديم محمد حسين شمس الدين ، بيروت : دار الكتب العلمية ، 1992 / 1413 .

9. التتبيكتي ، أحمد بابا ( ت 1036 هـ ) ، نيل الابتهاج بتطريز الديباج ، إشراف وتقديم عبد الحميد عبد الله الهرامة ، ط1 ، طرابلس : منشورات كلية الدعوة الإسلامية ، د . ت .

10. الجاحظ ، عمرو بن بحر ( ت 255 هـ ) ، البيان والتبيين ، تحقيق عبد السلام محمد هارون ، ط3 ، القاهرة : مطبعة الخانجي .

11. ابن جبير ، محمد بن أحمد ( ت 614 هـ ) ، تذكرة بالأخبار عن اتفاقات الأسفار ، بيروت ، القاهرة : دار الكتاب اللبناني ، دار الكتاب المصري ، د . ت .

12. الجرجاني ، عبد القاهر ( ت 471 هـ ) ، أسرار البلاغة ، تحقيق محمد رشيد رضا ، ط1 ، بيروت : دار الكتب العلمية ، 1988 / 1409 .

13. ابن جعفر ، قدامة ، نقد الشعر ، تحقيق محمد عبد المنعم خفاجي ، بيروت : دار الكتب

العلمية .

14. ابن حجّة الحموي ، علي بن عبد الله ( ت 837 هـ ) ، **خزانة الأدب وغاية الأرب** ، تحقيق عصام شقيو ، ط1 ، بيروت : دار الهلال ، 1987 .
15. الحموي ، ياقوت بن عبد الله ( ت 626 هـ ) ،
- أ. **إرشاد الأريب إلى معرفة الأديب المعروف بمعجم الأدياء** ، تحقيق إحسان عباس ، ط1 ، بيروت : دار الغرب الإسلامي ، 1993 .
- ب. **معجم البلدان** ، بيروت : دار الفكر ، د . ت .
16. الحميري ، محمد بن عبد المنعم ( ت 900 هـ ) ، **الروض المعطار في خبر الأقطار** ، تحقيق إحسان عباس ، ط2 ، بيروت : مكتبة لبنان ، 1984 .
17. أبو حيّان التوحّيدي ، علي بن محمد ( ت 410 هـ ) ، **الصداقة والصديق** ، دراسة وتحقيق الشربيني شريفة ، القاهرة : دار الحديث ، 1428 / 2007 .
18. ابن خلكان ، أحمد بن محمد ( ت 681 هـ ) ، **وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان** ، تحقيق إحسان عباس ، بيروت : دار الثقافة ، د . ت .
19. الخفاجي ، أحمد بن محمد ( ت 1069 هـ ) ، **شفاء الغليل فيما في كلام العرب من الدخيل** ، قدم له وصححه محمد كشاش ، ط1 ، بيروت : دار الكتب العلمية ، 1418 / 1998 .
20. الذهبي ، محمد بن أحمد ( ت 748 هـ ) ،
- أ. **تاريخ الإسلام** ، حقّقه وضبطه وعلّق عليه بشّار عوّاد معروف ، ط1 ، بيروت : دار الغرب الإسلامي ، 1424 / 2003 .
- ب. **سير أعلام النبلاء** ، تحقيق شعيب الأرنؤوط وزميله ، ط9 ، بيروت : مؤسسة الرسالة ، 1413 هـ .
- ج. **العبر في خبر من عبر** ، تحقيق صلاح الدين المنجد ، ط2 ، الكويت : مطبعة حكومة الكويت ، 1984 .

21. ابن رشيق ، أبو علي الحسن القيرواني ( ت 463 هـ ) ، العمدة في صناعة الشعر ونقده ، تحقيق عبد الواحد النبوي شعلان ، القاهرة : مكتبة الخانجي ، 2000 .
22. الزبيدي ، مرتضى بن محمد ( ت 1205 هـ ) ،
- أ. تاج العروس من جواهر القاموس ، تحقيق مجموعة من المحققين ، القاهرة : دار الهداية ، د . ت .
- ب. ترويح القلوب بذكر ملوك بني أيوب ، تحقيق مديحة الشرقاوي ، القاهرة : دار الفكر ، 2000 .
23. السخاوي ، محمد بن عبد الرحمن ( ت 902 هـ ) ، الإعلان بالتوبيخ لمن ذم أهل التاريخ ، ترجمة صالح أحمد العلي ، ط 1 ، بيروت : مؤسسة الرسالة ، 1407 / 1986 .
24. ابن سعيد الأندلسي ، علي بن سعيد ( ت 685 هـ ) ، النجوم الزاهرة في حلى حضرة القاهرة ، تحقيق حسين نصار ، ط 2 ، القاهرة : دار الكتب المصرية ، مركز تحقيق التراث ، 2000 .
25. ابن سنان الحلبي ، عبد الله بن محمد ( ت 466 هـ ) ، سرّ الفصاحة ، ط 1 ، بيروت : دار الكتب العلمية ، 1402 / 1982 .
26. السيوطي ، عبد الرحمن بن أبي بكر ( ت 911 هـ ) ،
- أ. بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة ، تحقيق مصطفى عبد القادر عطا ، ط 1 ، بيروت : دار الكتب العلمية ، 1425 / 2004 .
- ب. حسن المحاضرة في أخبار مصر والقاهرة ، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم ، ط 1 ، القاهرة : دار إحياء الكتب ، 1368 / 1967 .
- ج. الشهاب الثاقب في ذم الخليل والصاحب ، صححه وعلق عليه أحمد عبيد ، ط 1 ، دمشق : المكتبة العربية ، 1368 .
27. أبو شامة المقدسي ، عبد الرحمن بن إسماعيل ( ت 655 هـ ) ،
- أ. الروضتين في أخبار الدولتين : النورية والصلاحية ، وضع حواشيه وعلق عليه إبراهيم شمس الدين ، ط 1 ، بيروت : دار الكتب العلمية ، 1422 / 2002 .

- ب. تراجم رجال القرنين السادس والسابع المعروف بالذيل على الروضتين ، تعريف وتصحيح محمد زاهد الكوثري ، نشر - ومراجعة عزت العطار الحسيني ، ط2 ، بيروت : دار الجيل ، 1974 .
28. ابن شاعر الكتبي، محمد بن أحمد ( ت 764 هـ )، فوات الوفيات ، تحقيق علي معوض وزميله ، ط1 ، بيروت : دار الكتب العلمية ، 1421 / 2000 .
29. ابن شداد ، يوسف بن رافع ( ت 632 هـ ) ، النوادر السلطانية والمحاسن اليوسفية ، أو سيرة صلاح الدين ، تحقيق جمال الدين الشيال ، ط1 ، د . م . ، 1964 .
30. ابن الشعار ، المبارك بن الشعار ( ت 654 هـ ) ، قلائد الجمان في فرائد شعراء هذا الزمان، المشهور بعقود الجمان في شعراء هذا الزمان ، تحقيق كامل سلمان الجبوري ، ط1 ، بيروت : دار الكتب العلمية ، 1426 / 2005 .
31. شهاب الدين، محمود بن سليمان ( 725 هـ )، حسن التوسل إلى صناعة الترس، القاهرة : المطبعة الوهيبية ، د . ت .
32. الصّفي ، خليل بن أيّك ( ت 764 هـ ) ،
- أ. تحفة ذوي الألباب فيمن حكم دمشق من الخلفاء والملوك والنواب ، تحقيق إحسان بنت سعيد خلوصي وزميلها ، دمشق : وزارة الثقافة ، 1992 .
- ب. الكشف والتّبيه على الوصف والتّشبيه ، تحقيق هلال ناجي وزميله ، ط1 ، لندن ( بريطانيا ) ، 1420 / 1999 ، سلسلة إصدارات الحكمة .
- ج. الوافي بالوفيات ، تحقيق أحمد الأرنؤوط وزميله ، ط1 ، دار إحياء التراث العربي ، 1920 / 2000 .
33. ابن ظافر الأزدي ، علي بن ظافر ( ت 613 هـ ) ،
- أ. أخبار الدّولة الحمدانيّة بالموصل وحلب وديار بكر والشّعور ، تحقيق وتقديم تميمة الرواف ، ط1 ، دمشق : دار حسان ، 1406 / 1985 .

ب. أخبار الدّول المنقطعة ، تحقيق عصام هزايمة وزملاؤه ، ط1 ، إريد : مؤسسة حمادة ، دار الكندي ، 1999 .

ج. بدائع البدائه ، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم ، بيروت ، صيدا : المكتبة العصرية ، 1413 / 1992 .

د. غرائب التّبيّهات على عجائب التّشبيّهات ، تحقيق محمد زغلول سلام وزميله ، القاهرة : دار المعارف ، 1983 .

34. ابن أبي عذبية ، أحمد بن محمد ( ت 856 هـ ) ، إنسان العيون في مشاهير سادس القرون ، تقديم وتحقيق إحسان الثامري وزميله ، ط1 ، عمان : دار ورد ، 2007 .

35. العسكري ، أبو هلال الحسن بن عبد الله ( 395 هـ ) ، الصناعتين - الكتابة والشعر ، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم ، القاهرة : دار الكتب ، 1971 .

36. العماد الأصفهاني ، محمد بن محمد ( ت 597 هـ ) ، خريدة القصر وجريدة أهل العصر: قسم شعراء مصر ، نشر أحمد أمين وزميله ، القاهرة : مطبعة لجنة التّأليف والترجمة ، 1370 / 1951 .

37. ابن العماد الحنبلي ، عبد الحي بن أحمد ( ت 1089 هـ ) ، شذرات الذهب في أخبار من ذهب ، تحقيق عبد القادر الأرنؤوط وزميله ، ط1 ، دمشق : دار ابن كثير ، 1406 .

38. ابن العديم ، عمر بن أحمد ( ت 660 هـ ) ، بغية الطّلب في تاريخ حلب ، حققه وقدم له سهيل زكار ، بيروت : دار الفكر ، د . ت .

39. العيني ، بدر الدين محمود ( ت 855 هـ ) ، عقد الجمان في تاريخ أهل الزّمان ، تحقيق محمد محمد أمين ، القاهرة : الهيئة المصرية العامة للكتاب ، 1409 / 1989 .

40. الغزي ، محمد بن عبد الرحمن ( ت 1167 هـ ) ، ديوان الإسلام : وباحتشيتّه أسماء كتب الأعلام ، تحقيق سيد كسروي حسن ، ط1 ، بيروت : دار الكتب العلمية ، 1411 / 1990 .

41. ابن الفرات ، محمد عبد الرحيم ( ت 828 هـ ) ، تاريخ ابن الفرات ، حققه وعلق عليه حسن محمد السماع ، د . م . ن . ، 1390 / 1970 .



42. الفيروز أبادي ، محمد بن يعقوب ( ت 817 هـ ) ، القاموس المحيط ، تحقيق محمد نعيم العرقسوسي ، بيروت : مؤسسة الرسالة ، د . ت .
43. ابن قاضي شهبة ، أحمد بن محمد ( ت 851 هـ ) ، طبقات الشافعية ، صححه وعلق عليه ورتب فهارسه الحافظ عبد العليم خان ، ط 1 ، حيدر آباد : مطبعة مجلس دائرة المعارف العثمانية ، 1399 / 1979 .
44. القزويني ، محمد بن عبد الرحمن ( ت 739 هـ ) ، الإيضاح في علوم البلاغة ، ط 2 ، قدمه وشرح له علي بو ملح ، بيروت : مكتبة الهلال ، 1991 .
45. القلقشندي ، أحمد بن علي ( ت 821 هـ ) ، صبح الأعشى في صناعة الإنشا ، شرحه وعلق عليه محمد شمس الدين ، بيروت : دار الكتب العلمية ، 1987 .
46. ابن كثير ، إسماعيل بن عمر ( ت 774 هـ ) ، البداية والنهاية في التاريخ ، بيروت : مكتبة المعارف ، د . ت .
47. ابن مأكولا ، علي بن هبة الله ( ت 475 هـ ) ، الإكمال في رفع الارتياب عن المؤلف والمختلف في الأسماء والكنى والأنساب ، صححه وعلق عليه نايف العباسي ، القاهرة : الفاروق الحديثة للطباعة والنشر ، د . ت .
48. المرزباني ، محمد بن عمران ( ت 297 هـ ) ، معجم الشعراء ، ط 1 ، تحقيق فاروق اسليم ، بيروت : دار صادر ، 1425 / 2005 .
49. المقرئ ، أحمد بن محمد ( ت 1041 هـ ) ، نفع الطيب من غصن الأندلس الرطيب وذكر وزيرها لسان الدين بن الخطيب ، تحقيق مريم الطويل وزميلها ، ط 1 ، بيروت : دار الكتب العلمية ، 1415 / 1995 .
50. المقرئ ، أحمد بن علي ( ت 845 هـ ) ،
- أ. اتعاظ الحنفا بأخبار الأئمة الفاطميين الخلفا ، تحقيق محمد حلمي ، القاهرة : د . م . ن . ، 1416 / 1996 .

ب. السُّلوك لمعرفة دول الملوك ، تحقيق محمد عبد القادر عطا، ط1 ،بيروت : دار الكتب العلمية ، 1997 / 1418 .

ج. المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار المعروف بالخطط المقرئية، تحقيق محمد زينهم وزميلته، ط1 ، القاهرة : مكتبة مدبولي ، 1998 .

51. المنذري ، عبد العظيم بن عبد القوي ( ت 656 هـ ) ، التكملة لوفيات النقلة ، تحقيق بشار عواد معروف ، ط3 ، بيروت : مؤسسة الرسالة ، 1984 / 1405 .

52. ابن منظور ، محمد بن مكرم ( ت 711 هـ ) ، لسان العرب ، ط1 ، بيروت : دار صادر ، 1968 / 1388 .

53. ابن منقذ ، أسامة بن مرشد ( ت 584 هـ ) ، الاعتبار ، صححه هرتويغ درنبرغ ، ليدن : مطبعة بريل ، 1881 .

54. الميداني ، أحمد بن محمد ( ت 518 هـ ) ، مجمع الأمثال ، تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد ، بيروت : دار المعرفة ، د . ت .

55. النويري ، أحمد بن عبد الوهاب ( ت 733 هـ ) ، نهاية الأرب في فنون الأدب ، تحقيق علي بو ملحم ، ط1 ، بيروت : دار الكتب العلمية ، منشورات محمد علي بيضون ، 2004 / 1424 .

56. ابن واصل ، محمد بن سالم ( ت 697 هـ ) ، مفرج الكروب في أخبار بني أيوب ، تحقيق جمال الدين الشيال ، القاهرة : دار الفكر العربي ، د . ت .

57. ابن الوردي ، عمر بن المظفر ( ت 749 هـ ) ، تنمة المختصر في أخبار البشر ، ط1 ، بيروت : دار الكتب العلمية ، 1996 / 1417 .

58. الوطواط الكتبي ، محمد بن إبراهيم ( ت 718 هـ ) ، غرر الخصائص الواضحة وعرر النقائض الفاضحة ، بيروت : دار صعب ، د . ت .

59. اليافعي ، عبد الله بن أسعد ( ت 768 هـ ) ، مرآة الجنان وعبرة اليقظان في معرفة حوادث الزمان ، القاهرة : دار الكتاب الإسلامي ، 1993 / 1413 .

## ثانياً .المراجع.

1. أبو جهجه ، خليل ذياب ، الحداثة الشعرية العربية بين الإبداع والتنظير والنقد ، ط1 ، بيروت : دار الفكر ، 1995 .
2. أبو العدوس ، يوسف ، البلاغة والأسلوبية ، عمان ، المطبعة الأهلية ، 1999
3. أمين ، أحمد ، النقد الأدبي ، القاهرة : مكتبة النهضة المصرية ، 1963 .
4. أنيس ، إبراهيم ، موسيقى الشعر العربي ، ط 5 ، القاهرة : مكتبة الأنجلو المصرية ، 1981 .
5. الأيوبي ، ياسين ، آفاق الشعر العربي في العصر المملوكي ، ط1 ، طرابلس : جروس برس ، 1995 / 1415 .
6. بدوي ، محمد مصطفى ، كولردج، القاهرة : دار المعارف ، 1958 .
7. بروكلمان ، كارل ، تاريخ الأدب العربي ، ترجمة محمود فهمي حجازي ، القاهرة : الهيئة المصرية العاملة للكتاب ، 1993 .
8. البعلبكي ، منير ، موسوعة تراجم لأشهر الأعلام العرب والأجانب القدامى والمحدثين مستقاة من ( موسوعة المورد ) المعروف بمعجم أعلام المورد ، ط1 ، بيروت : دار العلم للملايين ، 992 .
9. البغدادي ، إسماعيل ،
- أ. إيضاح المكنون في الذيل على كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون ، بيروت : دار الكتب العلمية ، 1992 / 1413 .
- ب. هدية العارفين وأسماء المؤلفين وآثار المصنّفين ، استانبول : وكالة المعارف الجليلة ، 1955 .
10. بكار ، يوسف حسين ، بناء القصيدة العربية ، القاهرة : دار الثقافة ، 1979 / 1379 .
11. الجابي ، بسام عبد الوهاب ، معجم تراجم لأشهر الرجال والنساء من العرب والمستعربين والمستشرقين المعروف بمعجم الأعلام ، ط ، الجفان والجابي للطباعة والنشر ، 1987 / 1407 .

12. حاجي خليفة ، مصطفى بن عبد الله ، كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون ، بيروت : دار الكتب العلمية ، 1413 / 1992 .
- 13 . حسين ، عبد القادر ، فن البلاغة ، مصر ، مطبعة الأمانة .
14. حمزة ، عبد اللطيف ، الحركة الفكرية في العصرين الأيوبي والمملوكي الأول ، ط2 ، القاهرة : دار الفكر العربي ، 1366 / 1947 .
15. خفاجي ، محمد عبد المنعم ، الحياة الأدبية بعد سقوط بغداد حتى العصر الحديث ، ط1 ، بيروت : دار الجيل ، 1990 .
16. أبي خزام، أنور فؤاد ، معجم المصطلحات الصوفية، مراجعة جورج متري، بيروت : مكتبة لبنان، د . ت .
17. الزركلي ، خير الدين ، الأعلام : قاموس تراجم لأشهر الرجال والنساء من العرب والمستعربين والمستشرقين ، ط13 ، بيروت : دار العلم للملايين ، 1998 .
18. زيدان ، جرجي ، تاريخ آداب اللغة العربية ، بيروت : منشورات دار مكتبة الحياة ، 1967 .
19. سركييس ، يوسف ، معجم المطبوعات العربية والمعرية ، الفجالة : مطبعة سركييس ، 1346 / 1928 .
20. سلام ، محمد زغلول ، الأدب في العصر الأيوبي ، القاهرة : دار المعارف ، 1983 .
21. شامي ، يحيى ، موسوعة شعراء العرب ، ط1 ، بيروت : دار الفكر العربي ، 1999 .
22. الشايب ، أحمد ،
- أ. الأسلوب ، ط2 ، القاهرة : مكتبة النهضة المصرية .
- ب. أصول النقد الأدبي ، ط8 ، القاهرة : مكتبة النهضة المصرية ، 1973 .
23. الشناوي ، علي الغريب ، الصورة الشعرية عند الأعمى التطيلي، ط1، القاهرة : مكتبة الآداب ، 2003 .

24. صبيح ، علي ، البناء الفني للصورة الشعرية ، القاهرة : المكتبة الأزهرية للتراث ، 1416 / 1996 .
25. ضناوي ، سعدي ، المعجم المفصل في المعرب والدخيل ، ط1 ، بيروت : دار الكتب العلمية ، 2004 / 1424 .
26. ضيف ، شوقي ، في النقد الأدبي ، ط7 ، القاهرة : دار المعارف ، د . ت .
27. عاشور ، سعيد ، مصر والشام في عصر الأيوبيين والمماليك ، بيروت : دار النهضة العربية ، 1972 .
28. العاكوب ، عيسى ، وآخرون ، الكافي في علوم البلاغة العربية - البيان والبديع ، ط1 ، القاهرة ، 1993 .
29. عايش ، عبد الفتاح ، معجم الأدباء من العصر الجاهلي حتى سنة 2002 ، ط1 ، بيروت : دار الكتب العلمية ، 2003 / 1424 .
30. عباس ، فضل ، البلاغة : فنونها وأفنانها ( علم البيان والبديع ) ، ط1 ، عمان : مؤسسة الرسالة ، 1989 / 1407 .
31. عثمان ، عبد الفتاح ، نظرية الشعر في النقد القديم ، القاهرة : مكتبة الشباب .
32. العشماوي ، محمد زكي ، قضايا النقد الأدبي والبلاغة ، الإسكندرية : دار نهضة مصر ، 1980 .
34. عصفور ، جابر ، الصورة الفنية في التراث النقدي والبلاغي عند العرب ، ط3 ، بيروت : المركز الثقافي العربي ، 1992 .
35. عياد ، شكري محمد ، موسيقى الشعر العربي ، ط1 ، الإسكندرية : دار المعرفة الجامعية ، 1968 .
36. فروخ ، عمر ، تاريخ الأدب العربي : من مطلع القرن الخامس الهجري إلى الفتح العثماني ، 1009 / 400 - 1517 / 923 في المشرق ، ط6 ، بيروت : دار العلم للملايين ، 1997 .

37. فضل ، صلاح ، الروائع من الأدب العربي ، د . م . ، المجلس الأعلى للثقافة ، 2001 .
38. فهرست الخديوية ، جمع وترتيب أحمد الميحي ومحمد البلاوي ، ط1 ، القاهرة : المطبعة العثمانية ، 1305 .
39. كحالة ، عمر رضا ، معجم المؤلفين : تراجم مصنفى الكتب العربية ، بيروت : دار إحياء التراث العربي ، 1376 / 1957 .
40. مصطفى ، إبراهيم ، المعجم الوسيط ، المكتبة الإسلامية ، د . ت .
41. مندور ، محمد ، الأدب وفنونه ، القاهرة : دار نهضة مصر ، 1974 .
42. موسى ، منيف ، في الشعر والنقد ، ط1 ، دار الفكر اللبناني ، 1985 .
43. ناصف ، مصطفى ، الصورة الأدبية ، ط1 ، القاهرة : مكتبة مصر ، 1952 .
44. النبهاني ، يوسف بن إسماعيل ، جامع كرامات الأولياء ، ضبطه وصححه عبد الوارث محمد علي ، ط1 ، بيروت : دار الكتب العلمية ، 1417 / 1996 .
45. الهرفي ، محمد ، شعر الجهاد في الحروف الصليبية في بلاد الشام ، ط3 ، بيروت : مؤسسة الرسالة ، 1400 / 1979 .
46. هلال ، محمد غنيمي ، النقد الأدبي الحديث ، بيروت : دار العودة ، 1997 .
47. وجدي ، محمد فريد ، دائرة معارف القرن العشرين ، ط3 ، بيروت : دار المعرفة ، 1971 .
48. الورقي ، السعيد ، لغة الشعر العربي ، مقوماتها الفنية وطاقتها الإبداعية ، القاهرة : دار المعرفة ، 2005 .
49. يونس ، علي ، نظرة جديدة في موسيقى الشعر العربي ، القاهرة : الهيئة المصرية العامة للكتاب ، 1993 .

### ثالثاً. الرسائل الجامعية

1. العويسات ، محمد موسى حسين ، شعر النّقد المجتمعيّ في العصر المملوكي الأوّل : دراسة موضوعيّة وفنّيّة ( رسالة ماجستير ) ، القدس : جامعة القدس ، 2008 .
2. فليفل ، حسن ، ابن الأبار القضاعي : حياته وشعره ( رسالة ماجستير ) ، عمان : الجامعة الأردنية ، 1982 .

### رابعاً . الدوريات

1. الحبّازي ، مشهور ، شعر وصف الأدوات الصنّاعيّة في القرنين السّادس والسّابع الهجريين / الثّاني عشر والثّالث عشر الميلاديين ؛ دراسة موضوعيّة ، المجلّة الأردنيّة في اللّغة العربيّة وآدابها ، المجلّد الرّابع ، العدد الثّاني ، الكرك ، 2008 .

## الفهارس الفنيّة

أولاً . فهرست الآيات القرآنيّة

ثانياً . فهرست الأعلام والأماكن

ثالثاً . فهرست الأشعار

رابعاً . فهرست المحتويات



أولاً . فهرست الآيات القرآنية

رقم الصفحة	رقم الآية	الآية	السورة	رقم السورة
202	60	﴿وَإِذِ اسْتَسْقَىٰ مُوسَىٰ لِقَوْمِهِ فَقُلْنَا اضْرِبْ بِعَصَاكَ الْحَجَرَ فَانْفَجَرَتْ مِنْهُ اثْنَا عَشَرَ عَيْنًا﴾	البقرة	2
250	102	﴿وَمَا كَفَرَ سُلَيْمَنُ وَلَكِنَّ الشَّيْطَانَ كَفَرُوا يَعْلَمُونَ النَّاسَ السَّحَرُ وَمَا أَنْزَلَ عَلَيَّ الْمَلَكَيْنِ بِبَابِ هَرُوتَ وَمَمْرُوتَ﴾	البقرة	2
211	46	﴿يُوسُفُ أَيُّهَا الصِّدِّيقُ﴾	يوسف	12
214	96	﴿فَلَمَّا أَنْ جَاءَ الْبَشِيرُ آتِيًّا عَلَىٰ وَجْهِهِ فَارْتَدَّ بَصِيرًا قَالَ أَلَمْ أَقُلْ لَكُمْ إِنِّي أَعْلَمُ مِنَ اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ﴾	يوسف	12
249	22	﴿وَاضْمُمْ يَدَكَ إِلَىٰ جَنَاحِكَ تَخْرُجَ بَيْضَاءَ مِنْ غَيْرِ سُوءٍ آيَةً أُخْرَىٰ﴾	طه	20
242	10	﴿وَأَلْقَىٰ فِي الْأَرْضِ رَوَاسِيًا أَنْ تَمِيدَ بِكُمْ وَبَثَّ فِيهَا مِنْ كُلِّ دَابَّةٍ﴾	لقمان	31
242	3	﴿الَّذِي خَلَقَ سَبْعَ سَمَاوَاتٍ طِبَاقًا﴾	الملك	67
219	25	﴿وَإِذْ ذُكِّرَ اسْمُ رَبِّكَ بُكْرَةً وَأَصِيلًا﴾	الإنسان	76

ثانياً . فهرست الأعلام والأماكن \*

الصفحة	العلم
( أ )	
23	إبراهيم بن حسين الأزدي
10 ، 9	أرناط
36	الأسعد بن مماتي
33	أسعد السنجاري
28	الإسكندرية
194 ، 42 ، 40 ، 29 ، 17 ، 12	الأشرف موسى الأيوبي
27 ، 11	الأفضل نور الدين الأيوبي
14 ، 13	الأيوبيين
( ب )	
8	بانياس
34	ابن بصاقة
8	بيت المقدس
( ج )	
15	ابن جبير
41	جبل المقطم
188	الجامع الأنور
( ح )	
12	حرّان
33	ابن الحرستاني
23	حسين بن علي الأزدي
10	حطين

\* رقم الصفحة باللون الغامق يعني أنّ فيها تعريف بالعلم أو المكان .

	(د)
34	ابن دحية الكلبي
205	أبو دلف
218 ، 83	دير القصير
11	دمشق
12	دمياط
	(ر)
33	راجح الحلي
10	الرملة
227 ، 29	الزها
10	ريتشارد قلب الأسد
	(ز)
36	زيد الكندي
	(س)
33	ابن الساعاتي
25	ابن سناء الملك
	(ش)
31	ابن الشعار
8	شمس الدين بن المقدم
97 ، 26	الشهاب بن المجاور
12	الشوبك
	(ص)
8	الصالح إسماعيل
26 ، 11 ، 10 ، 9 ، 8	صلاح الدين الأيوبي
	ابن صمدون
	(ظ)
36 ، 21	ظافر بن حسين الأزدي
	(ع)
33	عبد الرحيم بن شيث

229 ، 10	عكا
34	عضد الدين بن منقذ
28 ، 11	العادل الأيوبي
11	العزیز عماد الدين
33	علي بن المفضل اللخمي
9	عماد الدين زنكي الثاني
14	آل عقبة
36	العماد الأصفهاني
<b>( ف )</b>	
10	فردريك بربروسا
10	فيليب أغسطس
14	آل فضل
<b>( ق )</b>	
187	ابن قادوس
34	أبو القاسم الصيرفي
24 ، 17	القاضي الفاضل
37	القوصي
<b>( ك )</b>	
32 ، 17	الملك الكامل
9	الكرک
<b>( ل )</b>	
248	الليث بن دبوس
<b>( م )</b>	
176	ماردين
37	المدرسة المالكية
14	آل مرة
37	المنذري
40	الملك المسعود

